

في التصوف ١٥ ب

... في مناقب شيخ الشيوخ سلطان العارفين

... السيد احمد بن ابي الحسن الحسيني الرفاعي قدس الله سره

والنفع بجاه انفاسه الشريفة

II

هذه ام البراهين في بعض مناقب
سلطان العارفين الشيخ الكبير
السيد احمد بن ابي الحسن الرفاعي
الحسيني قدس سره
العزيز







بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ● وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه اجمعين ✽ اما بعد فان شيخنا قطب الزمان السيد
الجليل السيد احمد الرفاعي الحسيني قدس الله تعالى سره العزيز
كان من اجل القوم امكانا ● وارفعهم مكانا ● واتمهم اخلاقا
واحسانا هذا وقد سالني بعض المحبين والمعتقدين
والفقرا ان اجمع من بعض احواله ● والآن قد اجبت سواله
وجمعت في هذا الكتاب ● لطلب الاجر والثواب ● وقربة
الى رب الارباب ● غرايب الاخبار المتفق عليها ● بثقة
الرواة المسنوده اليها فاعلم ايها الاخ العزيز ان

ان الصالحين لهم احوال ومقامات تختلف على قدرهم ومعرفتهم
والاحوال الظاهره والامور الباطنه فمنهم من اظهر
وباح ومنهم من بكا على نفسه وناح ومنهم من بوجده
احترق ومنهم من نفر بوجده وانمحق ومنهم من هيمه
الملع ومنهم من تيمه الطمع ومنهم من اشهره الفزع
ومنهم من اقامه الجزع ومنهم من فتت كبده الغرام
ومنهم من انحل جسمه السقام ومنهم من مزقه الوجد
والسهر ومنهم من كشف عن نفسه واشتهر ومنهم
من اخفا نفسه واحتقر ومنهم من غلب عليه فبان
ومنهم من سكن روعه ولان ✽ هذه صفاتهم رضوان
الله تعالى عليهم اجمعين وكل منهم تكلم بما علم ونطق
بما فهم مما اراه الله تعالى على قدر حاله ومكنته واتصاله
لان مواهب الحق لا تنال بحيل المحتالين من الخلق ولا
تستجلب بعذوبة الملق ونعمه وافره لا تحد واياديه
لا تعد وسنذكر الآن مما تكلم فيه الصلحا ونطق به الفصحا

وندكر ايضا من اقوالهم ومكارم اخلاقهم واحوالهم
وما ظهر من جميل ادبهم وعميم عملهم وادبهم ومن امور
اظهرهم الله عليها ولم يصل غيرهم اليها من غرايب حديثهم
وعطاياهم والامور التى تحصل لهم ولم تنقل الينا من غيرهم
ونذكر شيا مما اظهرهم الله تعالى عليه وشيا مما اظهره
الله على يديهم بدليل وبرهان وحجة واضحة وبيان فان
قال قايل واعترض واعترض معترض فى اخبار هولآء
الصالحين والمشايخ والمريدين قدس الله تعالى ارواحهم
وكيف اخبروا عن الله تعالى ومن اين وصلوا الى هذا المقام
العظيم والعلم الغامض والوحى من بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد انقطع وما الغيب فى علم الغيوب والاطلاع
على الخبايا فى ضماير القلوب وعلم خواطر المتكلمين وما يظهر
من المترددين ومعرفة ما فى البطون والاخبار عما تختلف به
رواجم الظنون وعلم ما يتحرك به الصدور والبيان عما فى
لجج البحور وملاحظة الاصحاب والاخبار ومراعات

ومراعات الاتراب مع بعد الديار ونای المزار واجابة
الداعى فى الحتوف واغاثة الوالد الملهوف وعلم ما فى
السموات العلى وعلم ما تحت تخوم الارضين السابعة
السفلى وما خلف قاف من الاخبار وما فى بطون الاودية
والقفار وكيف علموا ذلك كله وفهموه وظهروا عليه
وحققوه ولم يصل اليه احد من القدما ولا من الايمة
العلما الا اولوا العزم من الانبيا ومن اخبرهم بذلك
قلنا اعلم بارك الله فيك انه لما قبض رسول الله صلى
الله عليه وسلم شكت الارض الى ربها وقالت الهى
وسيدى ومولاى قد تعين قهرى من حيث لم يبق نبى
يمشى على ظهرى فاوحى الله تبارك وتعالى اليها تمهيدًا
لها ولمن عليها اقرى ولا تجزعى واسكنى ولا تروعى
انى ساجعل فى هذه الامه المكشوف عنها الغمه رجالا
اوليا قلوبهم على قلوب الانبيا وهم لى اصفيا فقالت
الارض وقد استبشرت بالندا كم هولآء السعدا فقال لها

الحق جل وعلا ثلثمايه وهم الاوليا وسبعون وهم النجبا واربعون وهم الاوتاد وعشرة وهم النقبا وسبعة وهم العرفا وثلاثة وهم المختارون وواحد وهو الغوث فاذا قبض الغوث يختار من الثلاثة واحد يجعل مكانه ويختار من السبعة واحد يضم الى الثلاثة ويختار من العشرة واحد يضم الى السبعة ويختار من الاربعين واحد يضم الى العشرة ويختار من السبعين واحد يضم الى الاربعين ويختار من الثلثمايه واحد يضم الى السبعين ويختار من الخلق واحد تمام الثلثمايه ولا يزال كذلك الى يوم القيمة

وانشد في المعنى

رجال صفت اسرارهم فتهذبت ... قلوبهم حتى راوا كل مغنم
فهانوا نفوسا طالما نعموا بها ... نفايس لذات وخير امنعم

فان قال قايل او اعترض معترض من اخبر ان الله تعالى اوحى الى الارض بهذا الكلام وعرفها عن هولاء الكرام قلت اعلم ايها الاخ ان مثال هذا ما ساله بعض المشايخ عن قول

عن قول النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال اهتز العرش لموت سعد ولم يهتز لموت الحسين ودليل ذلك اهتز له وللصالحين لانه في قلب كل مومن عرش للرحمن فكم اهتز لقتل الحسين من قلب وكم وهل عليه من لب بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم ان القلب مسكن الرحمن ومحل الملك الديان وهذا دليل الوحي الى الارض فحصل لهم هذا العلم بالانكسار والذل والصدود والتسليم والقلوب الصافية المستقيمه والهمم الشريفه المتعاليه والاسرار الربانيه المتواضعه لجلاله الوجلة من خشيته فنظر اليهم بعين الرحمة وتلطف بهم بكرمه وقدرته وكشف عن عيون قلوبهم ما اخفاه عن غيرهم لقول النبي صلى الله عليه وسلم اخبارا عن ربه عز وجل انه قال لا يسعني سماي ولا ارضي ولا كرسي ولا عرشي بل يسعني قلب عبدي المومن فانه اذا سكن الحق سبحانه وتعالى في قلب المومن جلاه عن الشبهات وحلاه بالتقى والكرامات وجعله مراة

لعلوم الاولين والاخرين يتبين له الشك من اليقين
والدليل على ذلك قوله تعالى في حق الخضر عليه السلام
وعلمناه من لدنا علما وهذا علم الخواطر والاسرار
المختصة بذوى البصاير والابصار من ذلك العلم الشريف
والسر العظيم المنيف وذلك ان معجزة النبى صلى الله عليه وسلم
على جميع الانبيا والصالحين والاوليا رضى الله تعالى عنهم
سرت بينهم اشباح وهمم وارواح وكذا الخبر سيدى ابو محمد
الشنبكى قدس الله روحه واعلم ايها الاخ بارك الله فيك
انه لما كان لارباب القلوب من اهل الدين والعقل والتمكين
والعلما السالكين سبيل سيد الاولين والاخرين وحجة
الله على العالمين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه
والتابعين المتمسكين بحقائق الدين فكشف لهم بنور اليقين
بما انزل به الكتاب المبين وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا وان لهم سر قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو
الا وحى يوحى ٥ شعر

تبدا لهم

تبدا لهم نور من الحق ساطع	فاهدا لهم لما بدا وهو لامع
فتاهوا وهاموا منه ذا وتحققوا	ووافاهم لما هجر المضاجع

ثم ثبت ايمانه بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله
ويغفر لكم ذنوبكم فشهد لهم بالمحبة التامه والسعادة العامه

شعر

الحب لله يعلو نجم صاحبه	ويوجب الشكر والتوفيق والمنحا
ما خاب عبد اطاع الله خالقه	الحب لله حبا يوجب الرضا

وهذا النهج الصحيح والمتجر الربيح لانه صلى الله عليه وسلم اعطى
صفوة ادم ورقة نوح وصلة ابراهيم ولسان اسمعيل
وجمال يوسف وشكر يعقوب ونغمة داود وصبر ايوب
وزهد يحيى وايات موسى ودلايل هرون وكرم عيسى
عليهم من الله الصلوة والسلام وفيه ما قال الشاعر

له حكم لقمان وصورة يوسف	ونغمة داود وعفة مريم
ولحزن يعقوب ووحشة يونس	وهيبة ايوب وحلة آدم
ولو لم يصيب الارض فاضل برده	لما جاز عندى بالتراب التيمم

مضمون نجيب

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مكملا مكرم الاخلاق
طيب الاعراق وقد وصفه الله فى الكتاب الحكيم فقال انك
لعلى خلق عظيم فمن اين يكون مثله فى العالمين ٥ شعر
فيها من الناس ما فى الناس كلهم وليس فى الناس معنى من معانيها
ولقد رأته عايشة ام المومنين رضى الله تعالى عنها ذات يوم
ووجهه يتوهج نورا والعرق كلل جبهته فقالت يا رسول الله
لو راك ابو كبير الهذلى لكنت اولى بشعره فقال ما هو شعره فقالت

ومبرأ من غير حص بصيبة — وفطام مرضعة وداء معضل
واذا نظرت الى اسرة وجهه — لمعت كبرق العارض المتهلل

وقيل لما عرج به صلى الله عليه وسلم الى السما فى جنح الليلة
الظلما ووصل الى الاتمام الكريم والمحل العظيم وقرب من ربه
كقاب قوسين او ادنى واثنى عليه ربه بما اثنى رات الملايكة فى مقلته
كواكب تزهر وانوار تبهر فقالوا قد عرفنا ان هذا المختار فما
هذه الكواكب اللامعه والانوار الساطعه فقال لهم جبريل
عليه السلام امين الوحى والتنزيل انا اخبر بالدليل هذه اشباح

اشباح العارفين من امته الذين اختارهم لمحبته ووفقهم لارادته
هذا مع جلال قدرته احضرهم معه ليشهدوا بنفوذ امره فحضروا
مع الطايعين وفيما عند الله راغبين فكساهم من انوار الحضرة
الشريفه النبويه واظهرهم على اسرار الشريعة المحمديه ممن
سبقت له العنايه واختصه الله بالولايه وكذلك قال صلى الله
عليه وسلم خذوا من امتى ما نطقوا به فان الله وكل على افواههم
ملايكة لا يتكلمون الا بما كان او يكون وهذا تشريف لاوليا هذه
الامه الذى شهد لها النبى صلى الله عليه وسلم بالرحمه فقال امتى
امة مرحومة يكفر الله سياتهم بالشوكه والعثرة والهم والغم وقال
صلى الله عليه وسلم عند ذكر الصالحين تنزل الرحمه وتزول النقمه
فكيف يكون حضورهم فى الحضرة فهولاء القوم حصلت لهم العنايه
القديمه والخيرات العميمه ليهدى الله بهم من يشا من خلقه الى
اوضح طريقه لما سبق فى كتابه العزيز وانك لتهدى الى صراط مستقيم
فالهدى هدى الله والانبيا دعاة الى الله والاوليا امنت الله
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاذا حضروا فى مكان نزلت

فيه الرحمة والبركات وكثرت فيه الخيرات وكان الله تعالى
حاضرا معهم مجالسهم فى مجالسهم بقوله تعالى ما يكون من نجوى
ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من
ذلك ولا اكثر الا هو هذا من كرم الله عليهم وافاضة مواهبه
لديهم زادهم الله من فضله واعلم ايها الاخ انا لما راينا
اختلاف الواردين وكثرة المترددين الى ابواب الصالحين
ومقامات العارفين وقد درست اخلاقهم ودثرت
اثارهم ونسيت اقوالهم ونسخت افعالهم بل يسمع الوارد
اخبارهم ولا يرى منها شيا فى اخلاقهم فيظن ان السلف
الكرام رحمة الله عليهم كانوا على قدر هولاء الخلف المبرون
من اللحن واللكن فيقع فى صدره الكدر ولا يعلم ما الخبر
فيسيء ظنه بالصالحين ولا ينتفع بشيء من النبيين فينقلب
منهم بصفقة الخاسرين فقد اوضحنا طريقا واضحا وسبيلا
منجحا يثبت به ايمان الواردين ويزيد به توحيد الموقنين
ولا يجب على الوارد الى ابواب الصالحين رضوان الله عليهم

عليهم اجمعين ان يفعل باخلاقهم لئلا يفوته مراتب السلف
ويقع فى مواطن التلف ويجب على الخلف ان لا يترك سبيل
السلف ويحلو حذوهم ويسلك منهجهم ويتخلق باخلاقهم
ويتمسك بسنتهم ولا يخرج عن طريقهم ويراقب الله فى سره
وعلانيته وحضوره وخلوته ويحاذر قول الله عز وجل
لنبيه نوح عليه السلام حين سال فى ولده انه ليس من اهلك
هذا مع شرف قدره ومنزلته وقربته ومقامه ومكانته وهذا
دليل على ان ينفع الوالد ولده الا اذا عمل بعمله واتبع لجميع
افعاله وخلله ولم يغش شيا من خلله فانظر الى هذا الخطاب
الجزل والقول الجد لا بالجدل فقد قال شيخنا المشار اليه
والمعول عليه سيدى السيد احمد رضوان الله عليه ولدى صالح
ان لم يعمل بعملى فليس منى ولا انا منه واستدل على ذلك بقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة رضى الله تعالى عنها
يا فاطمة اعملى صالحا فانى لا اغنى عنك من الله شيا شعر
انا راض به على الطوع مولى اتراه يرضى بمثلى عبدا

قد رأى في الهوى فسادى صلاحا   وسقامى نعمى وغيّى رشدا
كلما قلت قد تسليت عنه قد   ح الشوق في الجوارح وقدا

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه ولابى ذر الغفارى اعينونى على انفسكما بالركوع والسجود فانى لا اغنى عنكم من الله شيا فلينظر العاقل الى نفسه ولا يتحلل بالسلف ويحفظ الادب فقد قال سعيد بن المسيب رضى الله عنه من لم يعرف ما عليه من نفسه ولم يتادب بامره ونهيه كان من الادب فى عزله ٥ شعر

وانى قد اسأت فعاقبونى   بغير الهجر يا كل المرام
فساداتى فجودوا لى بغفر   فجسمى ذاب من الم السقام

وقال عبد الله بن المبارك رضى الله عنه نحن الى قليل من الادب احوج الى كثير من العلم فالادب مع الخلق حسن فان كنت تحبهم لله فلا يضرك ما كان منهم وان كنت تحبهم للدنيا فان الملك يرتفع منكم سريعا لقوله صلى الله عليه وسلم ما احبك لشئ ملك عند انقضايه وهولاء الخلف لا ينقطع وصلتهم من

ربهم لان لهم عند الله واسطه لا ينبغى التخفيف فيهم والتثقيل لما يرى منهم فما ذلك الا لكثرة اشغالهم واسبابهم لا لقلة حرمتهم ونقص منزلتهم شعر

الا لا تزدرى احدا بقول   وتهتك عرضه من غير جرم
ودع عنك التعرض فالعطايا   من الرحمن واصله بسقم
ولا تهتك بعرض اخيك جهلا   فتحصل من مشيته بسهم

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ولد الولى يتيم الى عدة من الاباء واستدل بقول الله تعالى وكان ابوهما صالحا قيل هو الجد السابع وقال سيدى السيد احمد رضى الله عنه تعظيما لقدر الاوليا ان ولد الولى يتيم الى سبعين ابا وجا فى تفسير قوله تعالى والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شئ يعنى يلحقهم بهم يوم القيمة بالخيرات اذا اتوا بالتوحيد والايمان ولم يكلفهم شيا من اعمالهم

شعر

وحقكم ما غير البعد عهدكم   وان حال الحال او تغير شان

فلا تسمعوا فينا وحقكم الذى ... يقول فلان عندكم وفلان
لدى لكم ذاك الوفا بحاله ... وعندى لكم ذاك الوداد مصان
وما حل عندى غيركم فى محلكم ... لكل حبيب فى الفواد مكان

فالعاقل يزيد من نفسه لانسه ويتزود لرحلته من امسه ويحمل التخفيف بالخلف وينظر بعين السلف فان لزوم الادب يوجب لصاحبه معرفة الله وصحة الصحبه وحفظ النعين فاياك يا اخى وترك الادب مع الله ومع الصالحين قال ابو محمد الحريرى ما مددت رجلى فى صلاتى قط الا وقلت استعمال الادب مع الله ومع الصالحين اولى وقال ابو بكر بن بردامان ليس لله مقام يطرح فيه الادب فمن ترك الادب عوقب بحرمان السنه ومن ترك السنة عوقب بحرمان الفريضه ومن ترك الفريضه عوقب بحرمان المغفره واعلم ان جاه الصالحين عند الله عظيم لا ينقطع وعنايتهم باخلاقهم لا تمتنع بركتهم لا تزال عليهم نازله واليهم واصله واضرب لكم مثلا تقويه ارايت لو كان رجل وجيها عند السلطان وكان له اهل ونسب الم يعمهم

الم يعمهم جاهه وشفاعته فهذا وهو مخلوق لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فكيف نسبة هولاء الصالحين الى الله تعالى بالاعمال الصالحة التى لا تنقطع ابدا الا بالكفر اعاذنا الله من ذلك بمنه وكرمه امين شعر

ما القلبى من لوعة البين راقى ... اترانى احيا ليوم التلاقى
اطمعونى حتى اذا اسرونى ... عذبوا مهجتى وشدوا وثاقى

واعلم ايها الاخ ان شيخنا السيد احمد رضى الله عنه كان من اشرف القوم له خوف من ربه عز وجل كبير كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اعرفكم بالله واشدكم له خوفا

شعر

احذر الهك واتقيه فانه ... نعم الاله مهيمن منان
من خاف مناجح قصده ... ولقيه منه تحية وامان

وكان قدس الله روحه كما قيل لبعضهم بما عرفت ربك فقال ببطن جايع وقلب خاشع قانع وفقر دايم مع زهد حاضر وصبر كامل معه ذكر دايم وهذه الخصال كانت

دابه وما لوفر وكان دايم الاطراق كثير الحمل محتقرا بين يدي
الله تعالى اذا راه الانسان اخذ مجامع قلبه من ذكره وانكساره
كما روت اسما بنت زيد قالت سمعت سيدي البشير محمدا
صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم بخيار الناس قلنا بلى يا رسول
الله فقال خياركم الذين اذا رايتموهم ذكرتم الله واذا راوكم ذكروا
الله تعالى وهذه الحالتان كانتا حالا ومقالا فيه قدس الله روحه
كان اذا راه الغافل ذكر واذا راه الشارد اقلع وافتكر واذا
راه الطايع استفاد واذا راه محسن الظن استجاد شعر

اذا عاينت عيني محاسن وجهه … رات قمرا يجلو الغياهب نوره
يذكرني مراة ما فيه غيره … واقلع عن ذنبي ويبدو نفوره

قال وكان ينتفع به اللايذ ويصان به العايذ ويتقيد به
الخاطر المتبذذ ويتجدد بنظره عهد المتعهد يحكم على الغايب
ويستر على العايب وكان يقول رضي الله عنه الخوف سوط الله
تقوم به نفسا تعود بسوء الادب وافضل العلم ما قارب الحلم
وكان كلامه حكمه وسكوته نعمه شعر بث

بث والشوق مقيم في الحشى … يتمادى جره في كبدي
انا في اسرك فانظر واحكم … ما على هجري من جلدي
ولقد ارقني قمريه … جعلت لحن نوحها بالمرصد
فتذكرت زمانا للصبى … بين اتراب حسان خرد

وكان يتبع سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم ويسلك مسالكه
ومسالك اهل الصدق والوفا وينهى عن مصاحبة اهل الجفا
وكان له رضوان الله عليه اصحاب صفت سرايرهم فتنورت
بصايرهم حكموا على انفسهم بحسن السياسه فايدوا بالنظر
والفراسه وتشرفوا بخلع القبول وبلغوا بترك الرياسة غاية
المامول فكانوا كما قال عبد الله بن محمد العابد من ترك فضول
الكلام رزق الخشوع ومن ترك فضول المنام وفق للبها
ومن ترك الضحك وفق للهيبة ومن ترك الرغبة في اموال
الناس وفق للمحبة ومن ترك التجسس وفق لاصلاح عيوبه
ومن ترك التوهم في صفات الله وفق للتقى ووقي عن الشرك
والنفاق ٥ شعر

اما يردع الموت اهل النهى … ويردع من غيه قد غوى

اما عالم العارف بالزمان … يروح ويغدو قصير الخطى

ايا لاهيا امنا والحمام … اليه قريب سريع المدى

تسرى بشى كان قد مضى … وتامن شيا كان قد اتى

اذا ما مررت باهل القبور … فايقن بانك منهم غدا

فلا امل غير عفو الاله … ولا عمل غير ما قد مضى

ان كان خيرا فخير تنال … وان كان شرا فشرا ترى

وهذه الاشيا المذكورة من بعض صفاتهم المشهوره لانهم عملوا اعمالا مستوره فهي لهم عند الله مدخوره بذلك تثبت اقدامهم ودلت اوهامهم فهموا عن الله واشاروا الى الله واعرضوا عما سوى الله فخرقت المحبة انوارهم وجالت حول العرش اسرارهم وجلت عند الرحمن اخطارهم وعميت عما دون الله ابصارهم فهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب لله وابغض لله ومنع لله فقد استكمل الايمان

من الاحاديث

شعر وما فخر بكم سلم وصدكم رضى وللصبر معنى ما اليه سبيل

وما منكم بدٌّ على كل حالة … وان كان فيكم هاجر وملول

فوجد وشوق وارتياح ولوعة … وهجر وسقم دايم ونحول

ولولا امتناع الوصل ممن نحبه … لما طاب فيه للمحب عدول

وليلتنا والعيس قد جد وجدها … هنا بين احواز الفلاة امبل

وموقفنا يستعطف الركب موها … خلال المطايا قاتل وقتيل

كان الجفون استمطرت فيض وابل … لها بين اثناء الخدود مقيل

واعلم ايها العاقل ان شيخنا رضوان الله عليه جا في اخر القوم اسوة وشرفا واقتدا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانه جا في الانبياء خاتمهم وقد اخبر جماعة من الصالحين والمشايخ رحمة الله عليهم ممن كان قبله وبعده عن حاله ومنزلته حين علموا وتحققوا بصحة النظر الصحيح والحس الحاذق انه لابد من ظهوره وبيان امره فكل اخبر منهم على قدر حاله وما اظهره الله عليه فمنهم ما اخبرنا به الثقات من المشايخ الصالح سيدي ابي بكر خال سيدي الشيخ منصور قدس الله روحه انه كانت له اخت وقد توفي زوجها وتركها حاملا وكانت ايضا زوجته حاملا

من نوادر الاخبار العظيم بعض الكبراء قبل ولادته

قال فجلست النسا فى بعض الايام يتحادثن وخرجوا فى
الحديث الى ذكر الحمل والولاده فقالت اخت الشيخ
لزوجته ان رزقكى الله ولدا ذكرا ورزقنى بنتا تزوجين
ابنكى بنتى وكذلك انا ان رزقنى الله ابنا ذكرا وانت بنتا
زوجت ابنى بنتك فقالت لها زوجة الشيخ انا لا افعل
ابدا فصعب على اخت الشيخ كلام زوجته فبكت بكا شديدا
وقالت اليس هذا لعدم الرجال ثم طال بكاؤها فلم يمض غير
ساعه واقبل الشيخ قدس الله روحه فوجد اخته تبكى فقال
لها مما تبكين فاخبرته بالحال على جليته وما قالت هى وما
جاوبتها زوجته فضحك وقال لها تعالى الى مباركه وامسكى
عن البكا فليس الامر كما خطر لكما انما زوجتى ترزق ولدا
ويموت وانت ترزقى ولدا ذكرا ويعيش ويكبر ويتزوج ويرزق
ولدا يكنى فى حضرة العزيز سلطان العارفين وهو السيد الشيخ
منصور قدس الله روحه ويرزق بنتا اسمها علما وتعيش
البنت ويتزوج وترزق ولدا اسمه ابو الحسن يقارن المشايخ

المشايخ الكبار وانما السر العجيب الذى تحيرت به العقول
والافكار بالولد الذى فى ظهر ابى الحسن والمعنى به سيدى السيد
احمد رضى الله عنه الذى يغرق الاوهام بطريقته وتكل الخواطر
عن صفته لا يعلم حاله الا الذى خلقه ولا يصل الى نعته
الا الذى صوره ويرزق ايضا طلحه وابراهيم قوما صالحين
فانظر ايها العاقل الى هذا الكشف العظيم والمحل الجسيم
والقلب الحاذق والنظر الخارق شعر

ارق اجفانا وابكى دما … لامر غدا فى الحلم اذ حكما
رمى سهام البين فى مهجتى … فصادف المقتل لما رمى
ففارقنى من كان لى مونسا … وبان من كنت له مغرما
وسالما صار صبرى به … فياليته ودع او سلما

ومنهم ايضا سيدى الشيخ احمد بن خميس فى المنيه قدس الله
روحه اخبر عن سيدى السيد احمد رضى الله عنه فى ساعة
خرج من الاحشا الى الدنيا حكى عنه انه كان ذات يوم جالسا
بين اصحابه فى مجلسه وهو يحدثهم وهم حوله محدقين واذا بالشيخ

قد نهض قايما على قدميه ونادى باعلا صوته لا اله الا الله
محمد رسول الله ظهر والله المهدى ثم جلس ساعه ثم نهض
ثانية وقال مثل قوله ثم جلس ساعة ثم نهض ثالثا ونادى
مثل ذلك ثم جلس ورجع الى الحديث فعند ذلك نهضوا
اليه اصحابه وقالوا له لا تحدثنا بحديث دون ما تخبرنا ما قد
جرى فى هذه الساعه وما الذى قد رايت فقال لهم الان قد
حصحص الحق وبان الصدق قد ولد فى هذه الساعة فى ام عبيد
فى دار الشيخ يحيى النجار قدس الله سره ولد عزيز على ربه وقد ضرب
داغه على جبهة الرجال حتى الذى فى ظهور الاباء فقالوا له سيدى
وهو صبى فقال نعم فقالوا له اى شى هذا الامر العظيم فقال لهم
اى ساده وازيدكم هو اذا قد ضرب داغه على ولدى هذا الذى
هو بعد فى ظهرى ثم مد يده المباركه الى ظهره ثم قال اى ساده
ازيدكم وهو صاحب الوقت والزمان والدوله والذريه الى
يوم القيمة ثم انه رغب فى زيارته قال فنهض منهم جماعة
وقد اصرف عقولهم ودخل قلوبهم بوصفه وطلبوا منه الاذن

الاذن فى زيارته وقالوا له نريد تنظر الى هذا الولد المبارك
قال فاذن لهم الشيخ ثم قال لهم اى ساده بحياتكم اذا حضرتم
عنده وسلمتم عليه سلموا الى عليه فانه يرد عليكم السلام بيده
ولسانه ثم انه وصفه لهم واعطاهم صفته علايم فيه ثم انهم
اتجهوا الى زيارته ودخلوا الرباط الذى للشيخ يحيى النجار
قدس الله روحه فوجدوا سيدى ابا الحسن والد السيد احمد
رضى الله عنه فسلموا عليه فرد عليهم السلام ثم اجلسهم واحضر
لهم الطعام فاكلوا فلما فرغوا ورفعوا المايده اخبروه بحالهم
وحاجتهم وما قال لهم الشيخ من حديث الولد فقال لهم سيدى
ابو الحسن قدس الله روحه اى ساده الولد لى وعندى وفى
بيتى فقالوا له يا سيدى نشتهى اننا نبصره فقال لهم سمعا
وطاعه ثم اشار الى خادمه ان احضر لهم هذا الولد قال
فمضى الخادم ثم احضره اليهم وهو فى غلق قوصره فلما راوه
نهضوا له ثم كشفوا عنه الخرقة التى عليه فاذا هو كما وصفه
الشيخ احمد بن خميس قدس الله روحه فسلموا عليه فاخرج

يدع من القماط واشارا اليهم برد السلام فبكوا ثم انهم بلغوه
السلام عن الشيخ فاشار اليهم وهدد كهدير الحمام فتعجبوا
من ذلك ثم انهم ودعوه واستاذنوا سيدي ابا الحسن والده
وانصرفوا راجعين وتخلف منهم رجل واحد وقال انا لا
افارق من ههنا حتى اقضي نحبي ولم يزل مقيما في ام عبيدة حتى
مات رضي الله عنه

شعر

قل لمن وكلني بالسهدى ... ان من اسهره لم يرقدى
داب من حر الغرام باطني ... وفني من فرط وجدي كبدى
لست ارضى غير حبي لكم ... فارحموا ضعفي وقلة جلدى

ومنهم الشيخ الصالح ابو بكر الهمداني رحمه الله عليه حكى عنه
انه كان ذات يوم جالسا يحدث اصحابه ويرغبهم فيما عند الله
تعالى فقام اليه جماعة من الفقرا وسالوه عن رجال البطيحة
واحوالهم فاجابهم الى ذلك وجعل يحدث كل واحد على قدر
ما يفهمه حاله وما اراه الله تعالى فذكروا له رجال الشيخ
منصور قدس الله روحه فقال لهم رجال الشيخ منصور كثيره

كثيره فقالوا له تخبرنا عن السيد احمد بن ابي الحسن الرفاعي فقال
لهم ما اعرفه فاقسموا عليه بالعزيز سبحانه فقال اذا ذكروا الانبيا
عليهم الصلوة والسلام تحدثوا عنهم وفيهم واذا ذكر المصطفى
صلى الله عليه وسلم فخاموش وكذلك اذا ذكر الاوليا رضي
الله عنهم تحدثوا عنهم فلا احد يقدر ان يردكم الا هذا الرجل
فانه لا يقدر احد ان يوصف ما وصل اليه فعند ذلك خاموش
لان نعمة الله عليه واسعة سابغة ثم قال لهم اي سادة ما اقول
في رجل يخرج من موش المزابل رجالا لا يعلمهم الا الله تعالى
تحير فيهم العقول والالباب قال فتحير اصحاب الشيخ ابي بكر
وقالوا له اي سيدنا اخبرنا ما هو موش المزابل فقال لهم منهم
شارب الخمر وقاطع الطريق وقاتل النفس وفاسق يتوبون على
يده فيغير صفاتهم ويصلح امورهم ويخرج منهم رجالا صلحا

شعر

ناديتهم اذ حملوا بحملكم لا تعجلوا ... تعطفوا بنظرة من قبل ان ترحلوا
لم يبق الا النفس وادمع تنهمل ... فيا فراق الى متى انت بنا موكل

انا المعنى بهم ان يسرعوا او يترلوا … ما لفوادى صبر عنهم ولا معدل

ومنهم سيدى الشيخ نصر الهمامى قدس الله روحه لما دخل على جد المخلص من اهل قرية حسين فسلم عليه وجلس عنده يحادثه ساعة ثم قال له ظهر الرجل قبلة قريتكم فقال له جد المخلص ما راينا رجلا ولا ظهر عندنا احد فقال لهم الشيخ بلى هو ذا ظهر فى ام عبيده الرجل تشد اليه الرجال وتحير فيه الاحوال تدل باحسانه رقاب الرجال تتعجب الخلق من طريقته واشتهى ان اكون بوقته ولو يوما واحدا لانه صاحب شان عظيم ومحل جسيم وهو آخر القوم مشربا واولهم قدما واود ان اكون خادمه فافتخر بذلك غدا بين الاولين والاخرين رضوان الله عليهم اجمعين

شعر

عرجا على الاطلال واستوقفا … واستخبرا عن منزل قد عفى
ربع فنا البين سكانه … ظل بعدهم قاعا صفصفا
واستحلفوا من بعدنا سهم … ورقا على اكنافه قد شغفا
بانوا فلا دمعى لجفنى برفا … يوما ولا عيشى لقلبى صفا لو

لو علم الحادى الذى برحل فى … رفقة عن له واستعطفا
عاجلنى الدهر بتفريقهم … وحكم البين فما انصفا

فصل ومما رواه لنا سند الغزاب وقدوة الاتراب وفرجة الاحباب وبشارة الاصحاب سيدى ابراهيم الاعزب قدس الله روحه ونور ضريحه قال حدثنى رجل صالح صادق اثق بقوله وكان له من العمر ماية وثلاثون سنه وكان قد ادرك سيدى ابا الوفا قدس الله روحه ومعه اصحابه فى السفر فلما رايتهم ملت اليهم وجيت الى الشيخ وسلمت عليه وقبلت يده وسافرت معه فبقيت مده ما رايت منه كلمه زايده ولا قال لى يوما ما اسمك ولا من اين انت ولا تعال فتب فلما قضينا السفر واراد الرجوع جيت يوما لاسلم عليه على مثل جارى العاده فلما رانى قال اهلا وسهلا ثم انه اخذ بيدى فقال يا ولدى اما تتوب فقلت له يا سيدى انت تقرا الجبهه فاقرا جبهتى فنظر الشيخ الى جبهتى ووقع مغشيا عليه فبقى ما شاء الله ملقى على الارض فلما افاق نهض وركب مطيته ولم يتكلم

قال فلازموه الفقرا وقالوا والله لابد ان تخبرنا ما حال هذا الرجل
فنراه قال لك اقرا ما على جبهتي فصرخت ووقعت على الارض
فلما افقت ركبت وسرت ولم تتوبه ولم تتكلم فنريد ان تعرفنا
كيف هذا الامر فقال لهم ما كان الا خيرا قال فالحوا عليه واقسموا
عليه بالعزيز تعالى ان تخبرهم عن قصه هذا الامر فقال لهم
السكوت احسن فقالوا والله لابد ان تخبرنا فقال لهم نعم اعلموا
انه لما قال لي اقرا جبهتي فتاملتها فاذا عليها مكتوب داغ السيد
احمد بن ابي الحسن الرفاعي رضوان الله عليه قال فلما سمعوا ذكر
السيد احمد بن ابي الحسن الرفاعي بهتوا وانزعجوا من ذلك
وقالوا والله ومن يكون السيد احمد بن الرفاعي فقال لهم هو رجل
عظيم المنزله عند الله تعالى فاذا هو ظهر غلق ابواب جميع
المشايخ والصالحين يظهر عن قريب وله سر عجيب وسير
غريب ويصير الوقت له ولاهله وتحكمه وتصرفه يصل
الى مرتبه عظيمه يضرب داغه على الدراري في ظهور الرجال
يسلك طريقا لم يسلكها احد قبله ولا بعده وهي طريق الذل

الذل والانكسار والمسكنه والافتقار والخضوع والاحتقار
لم يكن في الطرق الى الله اعظم منها ولا اصعب تحير فيه الخلايق
فقالوا له اصحابه فهل يعيش هذا الرجل حتى يظهر هذا الشيخ
الذي ذكرته فقال لهم نعم الله قادر على كل شي لا يسال عما يفعل
قال فعاش الرجل حتى جا سيدي الشيخ السيد احمد رضي الله
عنه وتاب على يديه وسافر معه وتوفي بعد ذلك عن قريب
رحمه الله تعالى

شعر

نادیت حادیهم والعیس سایرة … رفقا فقلبی بهم رهنا وما علموا
ان کنت فی غفلة عما اکابده … فدمع عینی علی ما فی الحشا علم
هموا استحلوا دمی عمدا فلا حرج … انا وقفونی علی الانصاف اوظلموا
والله لو اننی خیرت من زمن … ما کان لی بغیة فی الناس غیرهم

واما الذي اخبر عنه رضوان الله عليه بوقته منهم سيدي الشيخ
منصور قدس الله سره فانه بلغنا عنه اشيا عزيزه واحاديث
كثيره نذكر الان منها ما هو بين الاصحاب مشهور وفي قلوب
الاحباب مسطور هو ما حكاه لنا الشيخ يعقوب بن كراز

رضی الله عنه قال حدثنی السید بدر بن بنت السید منصور
قدس الله روحه کانت قد توفت امه وهو طفل صغیر فرباه
السید الشیخ منصور واحسن تربیته وادبه وهذبه وکان
عنده علم ومعرفة وتعبد وورع شاف قال کان سیدی
الشیخ منصور فی بعض الایام جالس یحدث الناس فلما قضی
المجلس وانصرف الناس وبقی سیدی وانا ولم یکن معنا ثالث
فخطر فی سری خاطر فقلت اشتهی اتعری والصق جسمی
لجسم سیدی حتی لا تمسنی النار قال فلم یتم خاطری حتی نادانی
ای بدر تعرا وتعال قال ففرحت بذلك وانشرح صدری لبلوغ
ما ضمرت له ثم انی خلعت ثیابی وجیت الیه فلما قربت منه
واردت ان احضنه فصرخ صرخه عظیمه ولطمنی فارمانی
علی وجهی ووقع هو علی الارض وبقیت انا ملقی زمانا فلما
افقت رایت سیدی الشیخ منصور ملقی علی الارض وهو
یخور کما تخور الدابة فبقی کذلك ما شاء الله تعالی وسمعته
یقول فی غشوته نعم نعم ویکررها مرارا فلما افاق نادانی ای بدر

17

ای بدر تعال فجیت الیه وانا ابکی فقال لی ما یبکیك یا بدر
فقلت له کیف لا ابکی وقد جیت الیك فلطمتنی ورمتنی فقال
یا ولدی لما قلت لك تعرا وتعال غارت الربوبیه وخرج لك
سهم القدرة فدفعته عنه واخذت عنك بنفسی ثم انی حضنته
وقلت له یا سیدی سمعتك تقول فی غشوتك نعم نعم فقال
لی نعم یا ولدی سمعت قلت نعم فقال ما اعرف الا السید احمد
ابن خالی الذی یجی الینا فی کل سنه ومعه البر المغلی وجعل یصفه
لی ویقول هو احمد المقری تعرفه فقلت له بلی فقال بینما انا فی
الموضع الذی وصلت الیه واذا به قد جاز لی وصعد الی مکان
لا اعرفه ولا اقدر علیه ولا وصلت ولا اعلم الی این وصل فلما
رایته علی ذلك اخذتنی الغیرة منه فاخذنی النداء ای منصور
تادب هذا احمد نایب الدولة المحمدیه وعروسة المملکة
المصطفویه وهو شیخ جمیع الامه المحمدیه وشیخك
فقل نعم قلت نعم نحن نعرف ما لنا بمکان کما نشا فقلت نعم
نعم ثم انی حملت الغاشیة بین یدیه واخذت العهد علی یدیه

فانا شيخه بالخرقه وهو شيخي بالخلق والخلقه شعر

تزايد لي وجدي وفرط كيئبي ... فلا تدخلوا بيني وبين حبيبي
وكنت وحال الصبر القي عوادلي ... بوجه يرى مني بيان مريب
فلما رايت الحب لابد قاتلي ... خلعت عذاري واطرحت رقيبي
وانفقت عمري في هوى من احبه ... وما تلفي في حبه بعجيب
فهب انه اضنى فوادي بهجره ... فماذا عليه ان يكون طبيبي

ومنها ما حكاه لنا الشيخ يعقوب قدس الله سره
وكان سيدي الشيخ منصور قدس الله روحه ذات يوم جالسا
والفقرا حوله وهو يحدثهم ويرغبهم بمواهب الله واذا به
قد نهض قايما على قدميه وصاح باعلا صوته واشار بيده
الى جهة الارض ووقع مغشيا عليه فبقي ما شا الله فلما
افاق الزموه الفقرا واقسموا عليه بالعزيز سبحانه وسالوه
ان يخبرهم ما سبب صراخه وقيامه ونداه فقال لهم سالتموني
عن امر عظيم اعلموا ان الله تعالى قد لقح بالسيد احمد بن خالي مشارق
الارض ومغاربها من اربع جهاتها وان الامر يصير اليه وحكم

وحكم الخلق كلهم بيديه ويكون هو الشيخ المعول عليه قال
فلما سمعوا كلام الشيخ رفعوا قدره دونهم شعر

يا من فوادي عنه لا يسلو ... وخاطري منه لا يخلو
قد انقضى عمري بلا موعد ... تعلل القلب حين لا وصل
انظر الى حالتي بعين الرضى ... فالعيش بالهجران لا يحلو
كل عذابي فيك مستعذب ... وكل صعب هين سهل
ما كل محبوب جفا او وفا ... يقبل في جانبه العدل
انت لفقري يا غناي غنا ... وانت غيث ما له محل

وقيل عنه مرة اخرى قدس الله روحه انه كان في بعض الايام
جالسا وقدامه شي من الطعام والفقرا حوله فلم نشعر به حتى رمى
الطعام بيده ونهض على قدميه وصاح ونادى ملا صوته
بسم الله بسم الله هلموا هلموا ثم انه جلس وهو يرتعد وقد
تغير لونه فقالوا له الفقرا يا سيدي اخبرنا ما هذا الذي قد جرى
في هذه الساعه وما سبب هذا الندا فقال اعلموا ان الله تعالى
قد ابرم الامر للسيد احمد واحكمه وقد نادى العزيز سبحانه

ثم فنادى فى الخلق من اهل الغرب والشرق فقمت مبادرا واعلنت
موافقا لامر السما ثم نهض جماعة منهم واتوا الى الشيخ منصور
ودخلوا على زوجته ولم يعلموا تاويل حجته وحقيقة اشارته
واخبروها بالحديث وما قال الشيخ ففرحت بذلك وقالت
احمد ولدى هو الذى نودى له قال فبينما هى كذلك واذا بالشيخ
قد دخل عليها فلما راته نهضت اليه وقبلت يديه وسالته عن
صحة الحديث فقال لها يا مباركه ليس الامر كما خطر لك ولا هو
احمد ابنى انما هو السيد احمد بن خالى قال فلما سمعت كلامه دخل
عليها حتى ارضاها وبكت وقالت سيدى تاخذ خيرك وتسلمه
الى غيرك تكون انت الشيخ وابنك من بعدك تبعد ولدك وتقدم
ابن خالك فقال لها يا مباركه انت تريدين لمحبوبك والحق يريد
لمحبوبه قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشا وتنزع الملك
ممن تشا الارادة ارادته اى مباركه قلت احمد ابنى قال العزيز
سبحانه احمد بن ابى الحسن فكررت القول مرارا فنوديت يا منصور
ان انت رضيت والا خلعت هذا الامر منك وجعلته فى شونه ولا

ولا ابالى واجعلك وذريتك خدما له وكان شونه قد جمعت
فيه جميع البدع والعاهات كان اعمى اخرس واطرش زمنا
اقرع له حدبه وله قروح لا يستطاع النظر اليه اى مباركه فرايت
ان امر الله لا يرد وقدرته العاليه واحكامه النافذه فشددت
وسطى وحملت غاشيته ومشيت قدامه وناديت بسم الله
بسم الله قال فلما سمعت زوجته هذا الكلام امسكت

شعر

هجروك فاستوحشت من هجرانهم … لو كنت اهلا للوصال لواصلوا
كم عاملوك على الوفا فخنتهم … كم لاحظوك وانت عنهم غافل
كم تستر البلوى وحالك ظاهر … وكم تدعى حقا وحقك باطل
اتظن انهم نسوا لك ما جرى … لو كنت حاملت الامور لحاملوا

قال الشيخ يعقوب بن كراز رضى الله عنه كان السيد احمد
رضى الله عنه فى زمن سيدى الشيخ منصور والشيخ منصور
لا يعرفه احد الا بالذل والانكسار والخضوع والخشوع والافتقار
والمسكنه والتواضع والاحتقار وكان فيه جميع اداب الفقرا

واخلاق الصالحين والاوليا ومتحلي بحلى الانبيا والمرسلين كما
قال ابراهيم الخواص رحمه الله عليه اداب الفقرا في فقرهم
اثنى عشر خصلة في الحضر والسفر اولها الطمانينه بما وعد الله
الثانيه الاياس من الخلق الثالثه العداوة مع الشيطان الرابعه
استعمال الاوامر بحسب الطاقه الخامسه الشفقه على جميع
خلق الله السادسه احتمال الاذى منهم السابعه القيام
بصحبتهم الثامنه التواضع للخلق التاسعه مدارات
الاقارب ومداومة الاوقات على الطهارة العاشر اشتغاله
بما هو اولى به في كل وقت الحاديه عشر ان لا يضيع راس ماله
وهو تصحيح الفقر ومواجهه الثانيه عشر الكون على حال الرضى
في المحبوب والمكروه

شعر

لي فؤاد معذب … خالفته كروبه
كلما حاول المنا … حجبته ذنوبه
واذا ما ادعى التقى … فضحته عيوبه

وهذه الخصال كلها كانت في السيد احمد رضي الله عنه موسوم

موسومه واليه منسوبه لانه كان محفوظ الاوقات محمود الخصال
سالما من الخطرات لا يفوته ساعه الا وله فيها عمل من الحسنات
ويرى ان ذلك كله نقيصة وتقصير لانه رضي الله عنه ما راى
نفسه سابقا

شعر

تبشرني ريح الصبا بقدومها … فيا حبذا لي نفسها ومسيرها
ولو ان ليلى في فؤادي لعاينت … لها زفرات تستتم زفيرها
لئن اصبحت من فرط وجدي خليه … فاني على حكم الهوى لاسيرها

ومنها ما حكاه لنا يعقوب ان زوجة سيدي الشيخ منصور
قدس الله روحه قالت رايت يقظة لا مناما كان شجرة زيتون
خرجت من ركن داري الى اليمن فاظلت عليها واستطالت
اغصانها حتى بلغت الشرق والغرب فلما رات ذلك ابهرها
فاخبرت سيدي الشيخ منصور قدس الله روحه بما رات
فقال لها رايتي قالت نعم رايته يقظة فقال احسن الولد النجيب
احمد قالت له احمد ولدي قال لا ولكن احمد بن خالي قد نودي
له بالقدمه وامر الناس بالخدمه وقد جعله الله تعالى ظلا

يستظل به جميع الخلق حتى انظله على دارى **شعر**

انعموا لى بالوصال … وانظروا رقة حالى
لاتديبوا مهجتى … بين التجنى والدلال
ليس عندى سوكموا … قد بدا لى قد بدا لى
واذا اخترتم عذابى … لا ابالى لا ابالى
انما قصدى رضاكم … قد حلا لى قد حلا لى ؛

وهذا اشرفاله واتباعا النبيه صلى الله عليه وسلم حيث راى
جده عبد المطلب فى منامه قبل ولادته كان شجرة عظيمة باسقة
الفروع شامخة الطول قد خرجت من ظهره وعلت واستطالت
اغصانها حتى وصلت مابين الخافقين وراى كان رجال الامن
العرب والعجم قد استظلت بظلها فلما استيقظ من رقدته
ازعجه ماراى فاتى كهنه قريش فاخبرها بماراه فقالت له
الكهنه يا ابا الحارث طب نفسا وقر عينا انه سيولد لك
ولد يسود القبايل وتجمل بذكره المحافل ويستظل به جميع
الخلايق ويفشوا احديثه بالمشارق والمغارب ويعلو

ويعلوبه فخركم وينموا به قدركم ويكون نبيا مرسلا وسيدا
مفضلا ولاريب يا ابا الحارث انه هذا الولد الذى فى بطن
امنه ولد عبد الله فطاب قلبه وكان القول كما قالت وكذلك
جا شيخنا على خلقه وسنته متابعا له بسره وعلانيته

ياكبدى تقطعى … ويا حياتى ودعى … ويا جفونى ساعدى
بانسكاب ادمعى … فارقت من تودعى … نار الشوق بين اضلعى
وعدت من تودعه … ولم يعد قلبى معى … يا غايبا منذ غاب عنى
شخصه لم اهجع … واسفى لوكان يغنى … اسفى وهلعى

ومنها ما رواه لنا الشيخ مقدام شيخ القرا بالحدادية رضى
الله عنه كان من كبار سيدى احمد رضى الله عنه قال حدثنى الشيخ
مروان اخ المرجح من المروانه قال لى اخى مقدام كنت انا وسيدى
الشيخ منصور قدس الله روحه يوما من الايام قد خرجنا الى
الصحرى فانتهينا الى هذا الكلام فى المكان فقال لى اى مروان
افرش وزرتك حتى انام ههنا على هذا الحد ساعه لعلى استريح
قال ففرشت له وزرتى وجلست فاخذت قدمه اكبسها فاذا

بديتاوه ويتان انين القتيل فراعني ذلك فقلت له اي سيدي ما
الخبر اراك تتاوه وتتان فقال لي اي مروان رايت في هذه الساعه
سيف الولاية قد نزل من السماء فخشيت انه يسلم الي عثمان الرى
فسلم الى السيد احمد فلما سمعته يقول الى احمد قلت ولده احمد
لا نعرف شيخا غيره والتفت الي سريعا وقال لي اي مروان ليس
هو كما خطر لك انما هو السيد احمد بن خالي فحردت منه وصعب
علي وقال له لم لا يكن احمد ابنك فقال اي مروان لا تحرد سيف
الولاية لا يحمله من ينام ولا يلتذ بطعام ولا شراب واحمد ابني
كذلك لا طاقة له على العنا اخي مروان السيد احمد بن خالي
وزنته بملكوت السموات والارض فما اتزن معي ولا اتزن
مع احد من بعدي ولا يعرفه احد من خلق الله تعالى وكفى
شهادة الشيخ منصور له شهادة مع علو قدره ومرتبته
واجلاله وكرامته

شعر

يا راحلا يتبع صوت الحادي ... اقلقني هجرك والتمادي
هلا وقفت او رحمت نفسا ... بان بها الشوق عن الاجساد
وجدت لي يا سيدي بنظرة ... اجعلها مطيتي وزادي
فهيجت بنوحها مدمعي ... وقطعت بسجعها فؤادي
كم ليلة سرد من عيني الكرى ... حمايم ناحت على الاعواد

قال الشيخ مقدام قدس الله سره كان سيدي السيد احمد
مع هذه الشهادات والكرامات يلازم الحزن والاضطراب
دايم الهلع والاكتياب كثير البكا والانتحاب يودب النفس
بالرياضات ويودب القلب بالمعارف كان بكاه بادب وجلوسه
بادب واكله بادب ونومه بادب وحديثه بادب كما روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ادبني ربي فاحسن
تاديبي وقال من عرف الله زاد ادبه وكان رضي الله عنه
يحوس نفسه من الكلام ويقول الكلام كله كلام ويقتدي
بالحديث النبوي لسانك اسدك ان حرسته حرسك وان
اطلقته فرسك وكان رضي الله عنه اذا تكلم بكلمة اعتبرها
قبل ان يخرجها من فيه فان راى فيها اصلاحا اخرجها وتكلم بها
والا ردها وكتمها وذلك انه ساس نفسه بالمخافة من الله تعالى

والمراقبه له فكلامه ينفي الصدى وصمته يصرف الردى
يامر بالمعروف لاهله وينهى عن المنكر وفعله ويقتدي بقول
الله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف
او اصلاح بين الناس وكان يقول رضي الله عنه الادب سنة الفقرا
وزين الاغنيا ويقتدي بقول ابن عباس رضي الله عنهما لا يصح الايمان
الا بمراعاة الادب ولا المعرفة الا بالتوحيد ولا التوحيد الا
بالادب فمن ترك الادب فقد ترك المعرفة والمروة ومن ترك
المروة فقد ترك الدين شعر

الا ليت شعري هل لمفقود عيشنا	بلقاكم قبل الممات رجوع
وهل تنقضي عني ليالي فراقكم	وهل للنجوم الافلات طلوع
سقى الله ارضا كنت احظو بوجهكم	والعين في الوجه الجميل وقوع

ومنه ما اخبرنا به سيدي عثمان بن عبد الرحمن الشالم ابادي قدس
الله سره قال هيا له اصحابه وقتا في قرية يقال لها تبلي واتفق ان
السيد احمد انحدر الى زيارة سيدي الشيخ منصور ومعه من اصحابه
جماعة فقرا فلما وصلوا قرب القرية التي فيها الوقت لاصحاب الشيخ عثمان

23

عثمان اصابهم الغيث فمنعهم عن الانحدار فاجتمع اصحابه اليه
وقالوا يا سيدي ان الغيث قد كثر ولم يمكن الانحدار والوقت
قد امسا علينا وهذا وقت الشيخ عثمان والمجالس كلها الله فهل ترى
اننا نحضر معهم ونعمل الجمعه ونكثر من الغيث فقال لهم السيد
احمد رضي الله عنه اي ساده ليس لنا من الامر من شي انا وانتم بين يدي
العزيز سبحانه وتعالى قال فعند ذلك اجمعوا امرهم على الدخول
على الفقرا ثم اتوا القرية ودخلوا على الفقرا وهم مجتمعون والشيخ
عثمان بينهم جالس يحدثهم فسلموا عليه واحد بعد واحد حتى لم
يبق احد الا السيد احمد رضي الله عنه وكان من عادته يقدم من
كان معه في الدخول بحيث يكون هو الاخير فلما وصل السيد احمد
الى الشيخ واخذ بيده يقبل رفع راسه راه السيد احمد فعرفه
فعند ذلك نفض يده من يده وغضب وقال له لا اهلا ولا سهلا
اي مبتدع اي مضل اي كلب اي اعور اي دجال اي معطل اي سحار
اي كذا اي كذا حتى ذكر ابويه وغلظ له بالقول واسمعه كل كلام
قبيح هذا والسيد احمد ساكت رضي الله عنه واقف بين يديه

وكريمته مكشوفه وهو كانه الاسير بين يديه ويقول له ياسيدى
لا تقتل نفسك بالغيظ ولا تزعج خاطرك الكريم فمن اين انا واى
شئ قدرى حتى تعمل مثل هذا العمل لاجلى فعفوك يشملنى وحلمك
يسعنى ثم انكب على قدميه وقبلهما وهو يقول لا تفعل قتلت نفسك
فلما طال الامر وعجز عن شتمه واستحيا من نفسه ودفعه عنه
فرجع السيد احمد رضى الله عنه الى اصحابه وجلس بينهم وهم مملوون
غيظا مما سمعوا من الشيخ عثمان وجراته وشتمه وسبه وندموا
على مجيئهم وكذلك جماعة الشيخ عثمان امتلوا غيظا مما فعله
شيخهم ثم انهم مكثوا حتى فرغوا من المجلس ودعا الشيخ وفرغ
ونهضوا اليه وقالوا اى شيخ ما راينا منك شيا ما رايناه منك قط
ولم نعهده فيك من قبل هذا ونريد منك ان تخبرنا ما ذنب هذا
الفقير عندك حتى حميته وشتمته ونهرته وخجلته اما فزعت
من الله تعالى فى كسر قلبه وجعلوا يعدون عليه وهو ساكت عنهم
حتى فرغوا من تعديدهم كل هذا والسيد احمد رضى الله عنه جالس
بين الفقرا لا يعرفه احد وراسه على ركبتيه يسبح الله تعالى ويحمده

ويحمده ويمجده ويقدسه ولا يشغله عن ذكر الله شاغل قال
فلما سمع الشيخ مقالهم التفت اليهم وقال لهم اى كلاب اى اولاد
الكلاب اى عميان القلوب اتعرفون من هذا الرجل اتعلمون
حاله فقالوا له نريد ان تعرفنا من هو فقد داخلنا من كلامك
امر عظيم فقال لهم هذا احمد بن الرفاعى من ام عبيده وهذا
يكون له شان عظيم وطريق غريب لا سيما بين الفقرا والقوم
فى حضرة العزيز تعالى اصله يقظ كلما جارشت عليه فما
يزداد الا الذل والانكسار والتواضع والافتقار لا يغيره
الزمان ولا طوارق الحدثان وهذه طريقه صعبه على السالك
فقالوا له يظهر الان فقال يظهر عن قريب وترون منه العجب
العجيب ثم ان السيد احمد رضى الله عنه بات وانصرف الى الزاوية
هو واصحابه فهذا الحال اسوة واتباعا للنبى صلى الله عليه وسلم
حين مر ذات يوم فى بعض شوارع مكه فوجد جماعة من قريش
فقالوا له يا محمد تزعم انك نبى مبعوث وما نرى لذلك عندنا
دليل فان كنت فيما تقول صادقا فمر الى هذا العودان يخضر

ویورق ویجری فیه الما قال فاخذه صلی الله علیه وسلم بیده وقال
بسم الله الرحمن الرحیم قل یحییها الذی انشاها اول مرة وهو بکل شی علیم
فلم یتم الایة حتی اخضر العود وخرج الورق وجری فیه الما بقدرة
الله تعالی فلما نظروا الی ذلک قالوا له یا محمد ما هذا الا سحر مبین
ثم انهم کلموه واغلظوا فلم یغیره ذلک بل سال لهم الهدایة صلی الله علیه وسلم

شعر

اقلبک ام صخر وقلبی ام جمر	وصدک ام حتف وعیشی ام ضر
وهجرک ام نار تلظی وقودها	وبعدک ام فقدی ودمعی ام قطر
وحلم اراه فی المنام باننی	بقیت ولم اتلف وقد مسنی الضر
الا لیت شعری هل اری منک عزمة	وعود الینا قبل ان ینفذ العمر

ومنها ما رواه الشیخ ابراهیم الخوازی رحمه الله علیه وکان من کبار
اصحاب الشیخ منصور قدس الله روحه حیث سئل عن سیدی
السید احمد وعن حاله ووصوله وعن ما بلغ فقال للذین سالوه
یا ساده ما اقدر ان اصف رجل اقل ما فیه انه صار للشعر به ذراعین
ینظر بها شرقا وغربا ویمنة ویسرة ای ساده السید احمد رجل صیر

نفسه کلها ادابا فجعل لکل عضو ادابا ولکل وقت ادابا ولکل
مقام ادابا ومن اقواله وافعاله واحکامه واوقاته وسکونه
وحرکاته عند الادب ویعرفه الصادقون والکاذبون والمدعون
والمحققون لهم علیه دلایل واضحه وامارات لایحه من طهارة
قلبه ومرقات اسراره وصفا اکداره ووفا عهده وصدق
موعوده وحفظ وقته وقلة التفاته الی العوارض واستوا
السر والعلانیه واستوا الخیر والشر عنده واشباه ذلک
ودلیل صحة ذلک قول بعض العارفین اطلب الادب فانه دلیل
علی صحة العقل والمروه وانه صاحب فی الغربه وحلیة فی المجلس
فلهذا جعل الادب شعارا والتواضع دثارا شعر

فبفرط حبک بل بفرط محبتی لما نظرت الی بنظرة مشفق
خذ کیف شیت فلست اول رامق کاس المنیة فی محبة مشفق

ولما اراد الله اظهاره فی ام عبیده القریة السعیده استمر سنه
یعمل فیها الجمع والمحیا ویقری الضیف والوارد ویرد الله علی
یدیه الشارد ثم بعد ذلک مرض سیدی الشیخ منصور قدس

الله روحه مرض الوفاه فطال مرضه وايقن اصحابه بوفاته
واجتمعوا اكابر اصحابه وخواصه من اهل الكشف والعيان فى
بعض المواضع خلوه وجعلوا كلامهم بذكر حاله ومقامه
وما شهد له به الشيخ منصور قدس الله سره وكانوا الصلاح
احوالهم وصفا قلوبهم لا يكتمون احوالهم لما عندهم من
سلامة الصدور يقولون من يكون بعد سيدى الشيخ
منصور وكل منهم يقول انا اكون الشيخ وكان بينهم فقير
اشعث اغبر لا يؤبه به وهو منكوس الراس على ركبته
لا ينطق بحرف فلما طال بينهم الجدال وكثر المقال رفع راسه
ذلك الفقير وقال لقد قلتم فاكثرتم وها انا مخبركم بمن
يكون بعد الشيخ فقالوا هات فاخبرنا ان كان عندك
خبر او علم فقال لهم بعده الشيخ السيد احمد بن ابى الحسن
المقرى وكان اصحاب الشيخ منصور يسمونه شويصه لاجل
نحافة جسمه ودقته فقالوا له احمد المقرى شويصه قال لهم
نعم قال فضحكوا عليه فقالوا له نريد الدليل على صحه قولك

قولك فقال لهم بينى وبينكم هذا الجهبذ يعنى به الشيخ منصور
فقالوا نريد منك الدليل حتى نرجع الى الشيخ منصور فقال
لهم ما قلت لكم هذا القول حتى درت جميع المواضع والمقامات
فى الارض والسموات فلم ار عكوف الطير ونزول النوال
الا على ام عبيدة فعلمت ان الامر قد سلم اليه وزمام الملك
بيديه ثم انهم بعد ذلك نهضوا واسرعوا الى الشيخ منصور
قدس الله روحه فدخلوا اليه وسلموا عليه وجلسوا حوله
وهو مغشى عليه فلما افاق حدثوه بما جرى بينهم فقال لهم
الشيخ منصور قدس الله روحه اى شئ قال لكم الفقير
ابن مريم فقالوا له قال لنا عن احمد المقرى شويصه فقال
لهم القول ما قاله ابن مريم فاعرفوه فقالوا له يا سيدى نريد
الدليل فعند ذلك اخبرهم بالذى قاله ابن مريم من انعطاف
الطير ونزول النوال ويكفى شاهدا هذه الاحوال ٥

شعر

مقيم على العهد من صبوتى	ابيت واصبح فى نشوتى

يروم العواذل لي سلوة | وابن العواذل من بلوتي
وياليل تطوق بالسهد | تحدث ما شيت عن ليلتي
فما كان احسن من مجلس | ولا كان ارفع من همتي
سا شكرها ما حييت | وان عظمت حسرتي

ومنها ايضا انه ساله الفقرا في بعض الايام عن فضل سيدي الشيخ منصور قدس الله روحه فقال فضله لا يحد ولا يعد وكذلك سيل الشيخ منصور قالوا له ياسيدي من يكون الشيخ بعدك فقال لهم من كان له خد يداس كان له كف يباس

شعر

هن لنفسك تعلو رفعة وجلالا | وترقى فتعطى زينة ونوالا
ومن مد خدا للرجال تدوسه | تطاطا له روس الرجال فطالا
اذا رمت عزا دايما وسعادة | فذل وكن تحت النعال جلالا

وسيدي السيد احمد رضي الله عنه طرح نفسه تحت الاقدام فرفعه الله تعالى بالاعزاز والاكرام لقول النبي صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه ومن تكبر على الله وضعه ومنها ما حكى

ما حكى لنا الشيخ يعقوب بن كراز رضي الله عنه انه قال لما اراد الله تعالى ان يظهره ويبين فضله ناداه يوما من الايام سيدي الشيخ منصور قبل موته وقال له اي احمد قد نودي لك الى بلد النبط واشار بيده الى ام عبيدة فقم واخرج الى السفر وزيارة الاخوان فقد نودي لك بذلك واجابوك الناس حتى البلد في ظهور الرجال ثم ان الشيخ منصور توفي الى رحمة الله تعالى ولحق بربه فخرج الناس من عنده فوجدوا سيدي السيد احمد رضي الله عنه ملقى على الارض وقد الصق خده تحت عتبة الباب وهو يمرغ خده بالتراب والناس مزدحمون عليه وقد داسوا عليه لشدة ازدحامهم وقد كادت نفسه الشريفة تزهق مما اصابه من فراق الشيخ منصور قدس الله روحه وانما ذلك لما فاته من اوقاته وبركاته قال فجاه احمد بن الشيخ منصور فوجده على هذه الحاله وخده ملصوقا بالعتبه ملقى على التراب تدوسه اقدام الناس قال فاقامه ونفضه من التراب

ومسح وجهه وقال ياسيدى ما تريد ما بقى لك حاجة الى
احد والبيعة قد حصلت لك فانت المشار اليه فقال لسيدى
السيد احمد رضى الله عنه اى سيدى ان انا صلحت كنت مملوكا

شعر

قد صح عند بنى الدنيا باجمعهم بانني لكم عبد ومملوك
فان صنعتم ما اردتم فى عبيدكم فحبكم فى سويدا القلب مشبوك
من لم ينل منكم عهد وسابقه قدمه بيد الهجران مسفوك

فلما عود نفسه التواضع والذل وقطع عن نفسه علايق الدنيا
واثر الله تعالى على جميع احواله واشتغل بذكره ولم يترك لنفسه
رغبة فيما سوى الله تعالى وعبد الله تعالى بحقايق الاسرار
وقال كما قال ابو عبد الله بن خفيف رضوان الله عليه رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وقال لى يا ابن خفيف من عرف
الى الله طريقا فسلكه ثم رجع عنه عذبه بعذاب لم يعذب به
احد من العالمين فقلت نعم يا رسول الله وانتبهت وانا اقول
فمن يكفر بعد منكم فانى اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين قال

قال فلما لزم تلك العاده بلغ نهاية الاراده شعر
رجال عودوا على الاخلاص والصبر وداموا بيد الهجر رجا الفوز والاجر
فمن عهد الى مولاه عهدا اوجب الشكر يراعا ما عاش ولا يخفى الى الحشر
ومنها ما حكاه لنا السيد السعيد الشهيد على بن عثمان قدس
الله روحه انه لما ظهر فضل سيدى السيد احمد رضى الله عنه
وفاح طيبه كان يتردد الى ابواب الصالحين ويتبرك بهم
ويتواضع لهم ويذكر فضلهم ويظهر ذكرهم ويعظم شانهم وكان
يكثر التردد الى زيارة سيدى عبد الملك الحربوى قدس الله روحه
وكان يزوره فى كل سنة مرة فاذا قضى وطره منه واراد الخروج
من عنده يساله الدعا والوصيه فلما كان فى بعض السنين ساله
الوصيه بعد ما قضى وطره واراد الخروج فقال له اى احمد
احفظ ما اقول لك اى احمد ملتفت لا يصل ومتسلى لا يفلح
ومن لا يعرف من نفسه النقصان فكل وقته نقصان قال ثم
خرج من عنده وبقى سنه يرددها على نفسه قال وما خطر
له خاطر الا ذكرها ثم انه زاره فى السنة الاخرى واقام عنده

ماطاب ثم ودعه واراد الخروج من عنده قال له اى سيدى
اوصنى قال له اى احمد ما اقبح العله بالاطبا والجهل من
الالبا والجفا من الاحبا قال فخرجت من عنده وودعته
وبقيت سنة اردد ها على نفسى فلما كان فى السنة الثالثه
زرته واقمت عنده الذى قسم الله تعالى واردت الخروج
من عنده قلت له اى سيدى اوصنى فقال لى اى احمد لا ترجع
تزورنى ولا تجى الى فما بقى لك حاجة الى ولا الى غيرى ولا
الى احد من خلق الله تعالى وهذه شبكتك قد فرغ منها
وهى طبقة العين لا تبقى ولا تذر رميتها على الخلق فلم يفلت
منها صغير ولا كبير حتى الذى فى ظهور الرجال وقد بقيت
وحدك وكل ياخذ شبكته ويصعد من جميع المشايخ ويبقى
الصيد لك وعليك الى يوم القيمة ثم انه بايعنى على المشيخه
وشرط ان لا ارجع ازوره الابعد وفاته شعر

قف على الباب وسح الدموع ... والثم الارض وابث الخضوع
ونح على الاطلال من بعدما ... ساروا ولم يستوقفوا بالربوع

واندب

واندب انا سالم نذق بعدهم ... كيف ولا مباح لنا الهجوع
عسى يخبرك الصدى عنهم ... اهدا لهم بعدنا التنائى الرجوع

وانه رضى الله عنه لما رفع قدر المشايخ ونشر عطرهم واقام
لهم الدلايل والبراهين واعطاهم من نفسه او فى نصيب نظر
الله الى صدق نيته وخالص طويته وانه لم يرد بذلك التعظيم
الا وجه الله العظيم اعطاه عطا غير مجدود وقاده بالنور
والسكينه واجرا محبته فى قلوب الخلق اجمعين وجعله كما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا امر
ملكا ينادى فى السموات والارض ان الله يحب فلان فاحبوه
فيوجب له المحبه فى قلوب الخلق من اهل السموات والارض
فيحبونه حبا جما وانه رضى الله عنه احبه الله وادناه وقربه
واوفاه احبه وحبه شعر

احب سكان نعمان وارضهم ... حبا يذوب له الاحشا والكبد
وان نأوا فانى فى محبتهم ... هذا وان واصلوا يوما وان بعدوا
فلا تعاودا تلافى يسفك دمى ... مع من احب فقد دانى لكمد

لى بعدهم مقلة عبرا ساحبه … بالدمع خالفها التسهيد والرمد
لله ان سمح الدهر الخؤون لنا … بالوصل بعد النوى او ساعد الجلد
عفوت جرم الليالى عند لقيتها … اذا اسعفتنا وزالت منهم النكد

ومنها ماحكاه لنا الشيخ حسن النقيب رضى الله عنه انه قال حدثنى قوم من التجار من اهل قرية المحصن ممن اثق بقولهم انهم قالوا سافرنا فى بعض الاوقات الى بلد الفراة فعرض لنا شرى حاجة فى بعض القرى فدخلنا القرية وسالنا عن حاجتنا فوجدناها عند رجل فاخذنا واتى بنا الى بيته فلما دخلنا البيت وجدنا فيه رجلا كبير السن لا يتمكن من الجلوس فلما احس بنا قال لاهله اقعدونى لاسلم على هولاء القوم فانى قد شممت منهم رايحه الرفاعيه فهى رايحة زكيه فقالوا له وما تكون الرفاعيه ها هو رجل يظهر فى بلد البطيحة له قدر عظيم وفضل جسيم وهولاء القوم من اصحابه واتباعه وهذا داغه على جباههم فقال اراه مكتوبا طوبى لهم وحسن مآب وهذا على وقد ارانى الله و

لا بد من ظهوره وتغلق ابواب المشايخ فقالوا له وكيف يكون ذلك فقال لهم لا يسيل عما يفعل وعلم ذلك يكتم وقد كان جماعة من اهل هذه الطريقه وارباب الحقيقه رحمهم الله يشتمونه ويسبونه ويحسدونه مع هذه الشهادات التى يشهدنها والخيرات التى اليه ينسبونها فان قال قايل واعترض معترض كيف يتصور الحسد بالصالحين وقد نهى عنه رب العالمين ونسب الشر الى الحاسدين بقوله ومن شر حاسد اذا حسد فكيف سادوا وحصلت لهم السياده وكيف تعبدوا وصحت لهم العباده وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسود لا يسود والحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب الجواب اعلم بارك الله فيك ان هولاء الصالحين والعارفين رضى الله عنهم نظرهم لبعضهم بعضا ليس بحسد كحسد اهل الدنيا وعوامها اذا حسدوا شخصا تمنوا زوال نعمته وذهاب ملكه وفرحوا له بمصايبه وانما حسدهم له من طريق انهم راوا علو مرتبته وارتفاع قدره

غبطوهم فاشتهوا ان يكونوا مثله وتمنوا ان ينالوا درجته وان
يحصل لهم من ربهم مثل محصوله فبذلوا المجهود من عبادة المعبود
بالصيام والركوع والسجود وقالوا لم نزل نجاهد في القربات
حتى يحصل لنا مثل ما حصل لهم من علو الدرجات فهم بهذا الحال
والاعتبار صافين خالصين من الاكدار فهذا يكون غير مضر
بهم وعطا الحق لا يمنعه حسد الخلق

شعر

لما راوه مفضلا من بينهم	خال عن الحقد المذل ممجدا
حسدوه حيث راوه احسن منهم	والبدر يحسده النجوم اذا بدا

فالحسد بين الاوليا يزيدهم زهدا ورغبة بالركوع والسجود والخشوع
للرب المعبود والنهوض الى كل مكرمة بما يقربهم الى محبوبهم
ويساعدهم في نيل مطلوبهم يتكلمون بحسد الظواهر والبواطن
صحيحه يتناصحون بها ولا يرضون من انفسهم الا بالكثير من العمل
فهذا حسد يورث صاحبه الزياده في اجتهاده والسعاده
في معاده

شعر

حسدوا الفتى ان لم ينالوا سعيه	والقوم اعدا له وخصوم
كضراير الحسنا قلن لوجهها	حسدا وبغضا انه لذميم

وسنذكر الان شيا من غريب احواله وعجايب اقواله وصحاح
الاحاديث المروية عنه من ثقات الروايه مما حدثنا به الشيخ
منصور خطيب الحماني قال كان اصحاب سيدي السيد الكبير
احمد الرفاعي رضي الله عنه مهذبين بالادب في ساير احوالهم
وكانوا اذا قعدوا في مجلس وصعد الحادي الدكه ليغني لهم صاروا
كان في اعناقهم السلاسل لا يلتفت احدا منهم يمينا ولا شمالا
ولا يتحرك من جنب الى جنب بل كانوا محدقين نحو الحادي
باحداقهم ويصغون اليه باسماعهم لانهم كانوا يرون ذلك
داعية الى الله تعالى ومعراجا لقلوبهم الى نيل مطلوبهم وقال
كنت يوما جالسا في المجلس صحبة والحادي يغني واذا انا اسمع
خلفي صوت فقير وهو يقول لا اله الا الله سبحان من اعطى
هذا الرجل صاحب هذا الجمع يعني به سيدي السيد الكبير
احمد الرفاعي رضي الله عنه ثم قال الى قاف ما يكون مثلك في
هذه البقعه ولا مثل هذه المرتبه ولا مثل هذا العطا الذي

اعطى هذا الرجل ثم انه اعاد القول ثانيا وثالثا حتى انه عد عشر
قافات ثم قال ولا الى عشرين قاف يكون مثل هذا الجمع ولا
مثل هذا المجلس ولا مثل هذا العطا قال الشيخ مقبل فلما
رايته يعيد القول ويكرره ويتلذذ به التفت اليه لاعرفه
واذا به رجل اسود حالك فلم اعرفه فقلت في نفسي اذا فرغ
المجلس اقوم اليه واسلم عليه واساله الدعا ثم اني رددت
وجهي عنه الى ان ركن الحادي ودعا الشيخ فقمت الى الرجل
لاحدثه فلم اجده واخذني عليه شبه الجنون وبادرت
بالندم لاجل فواته وجعلت اطوف عليه الجمع والصفوف
وانظر في الوجوه فلم اجده ولا اخبرني عنه احد فجيت الى سيدي
الشيخ السيد احمد الرفاعي قدس الله روحه فاخبرته بخبر الرجل
وبما قال وبعدده الى عشرين قاف فقال اي ولدي نعم فقلت اي
سيدي هل يكون في الدنيا مثل هذا القدم فقال نعم ولكن ما شد
اليه الرحال مثل هذه البقعه الشريفه **شعر**

للحريص بر ما الطاق تصبرا   في كل اونة وكل زمان

ويرى

ويرى مساعدة الكرام مروة   ما سالمته نوايب الحدثان
ويدوب بالكتمان الا انه   احواله تنبي عن الكتمان
فاذا تكشف قد صحا من حاله   الفيته شكرا بكل لسان
ما كلف الانسان الا وسعه   الله نص به على الانسان
اذا اتناي منزل فارقته   فالله يلطف لي بخير مكان
واذا تغير صاحب فارقته   واصرفه نحو سروره بعنان

وهذه بعض مواهب الله تعالى له انه ما اخفا عنه شيئا
من امور الرجال وامور غيبه واعطاه عطايا لا تحد وجعل
جميع اقطاب الارض وارباب المعرفه صباحا وزلفى يزورونه
ويجالسون اصحابه ويتبركون به لينالوا بذلك اعلا المقامات
وارفع الدرجات وذلك لتواضعه وتمسكه بالفقر ومحالسة
الفقرا والمساكين واقتدايه بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اراد ان يجالس الله عز وجل فليجالس الفقرا ولهذا كان
يقول عليه السلام ان الله تبارك وتعالى خلق هذه الطايفه
يعني الفقرا قبل خلق الامم بماتي الف سنه ثم كلمهم بلا حجاب

واعطاهم المعرفة ابتدا منه بغير سوال ثم خلق من بعد
خلقهم سائر الخلق بدليل قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا
لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون شعر

يقولون لا تخرق بحبك هيبة واحسن شي زين الهيبة الحلم
ولا تتركن العفو عن كل زلة فما العفو مذموم وان عظم الجرم

ومنها ايضا ما اخبرنا الشيخ ابو بكر بن سيدي الشيخ يحيى
قدس الله روحه وكان من بني النجار من مدينة الرسول صلى
الله عليه وسلم عن والده سيدي يحيى رضوان الله عليهما
كان كبير القدر عالي الشرف عظيم الهمه معروفا باجابة
الدعا ما سال الله شيا الا اعطاه ولا حاجة الا وقضيت
في الحال انه اخبر بظهور سيدي احمد رضي الله عنه قبل انتقاله
من ظهر ابيه سيدي ابي الحسن قدس الله روحه وكان سيدي
ابو الحسن متزوجا بنت سيدي الشيخ يحيى النجار وذلك
حيث غضب سيدي ابو الحسن مرة واصلحه وثانيه واصلحه
وثالث مرة غضب واتخذ بينهم الحران فلما دخل على اهله

على اهله فسلم عليهم وجلس بينهم اكرموه واظهروا اعزازه
واكرامه وجلسوا حوله يتحادثون الى ان غربت الشمس واذن
المغرب وكان سيدي ابو الحسن قدس الله روحه مقري
حسن طيب النغمه يكاد يوقف الطير بعذوبة صوته
فقدموه للصلوة وكان اذا حضر في موضع لا يتقدم احد
قال فلما دخل المحراب وتوجه طلب انه يقرا الفاتحه فلم
يجدها ولا فتح الله عليه باية من الختمه فبطل صلوته ورجع
من المحراب وقدم غيره فصلى بالناس قال فلما صلى وفرغ
الناس من صلوتهم رجعوا اليه وقالوا اخبرنا عن ذلك
فاننا نظنك جيت غضبان فقال لهم نعم فعلموا من ذلك
ان سيدي يحيى النجار وقد دعا عليه لانهم كانوا يعرفون منه
اجابة الدعوة ثم انهم باتوا ليلتهم واصبحوا من غداه وجمع
معه جماعه من اهله واصحابه واتوا معه الى ام عبيدة
ودخلوا على سيدي الشيخ يحيى النجار قدس الله روحه وسلموا
عليه وقبلوا يده ثم شفعوا له في الصلح فاجابهم الى ذلك

وقبل معذرتهم وقال الهم اى ساده وحق العزيز سبحانه لولا هذه
الدرة اليتيمة التى فى ظهرى لدعوت الله تعالى ان يجعل هذه
الساعة اخر عمره ثم انه رضى الله عنه رفع قدره ومنزلته
وحفظ له عهده

شعر

للحب امر والعون زاجره ... والصبر اول ما ياتى واخره
فاشرف الناس اهل الحب منزله ... واشرف الحب ما عفت سرايره
ما بال ليلى لا تسرى كواكبه ... وطيف عينى لا يعتاد زايره
يا ايها العادل الراجى انابته ... والحب قد نشبت فيه اظافره
لا تشعلن فما تدرى بحرقته ... انت عادله ام انت عاذره
فما اخوك الذى تدنوا به نسبا ... لكن اخوك الذى تعفو ضمايره

ومنها ما رواه الشيخ يعقوب بن كراز رضى الله عنه قال كان
سيدى الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله تعالى عنه يقتفى اثر
النبى صلى الله عليه وسلم ويتمسك بسنته ويقتدى به فى جميع
احواله ويتبعه فى كل افعاله وانه لم يكن له شئ من الدنيا لانها
كانت عليه ممسوكه وهو مع ذلك شاكرا لربه صابرا لامره كما

روى ابو برزة الاسلمى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال رايت ليلة اسرى بى قوما ما خلقوا بعد
وسيكونوا فيما بعد احبهم ويحبونى ويتناصحون بى يمشون
بنور الله فى الناس رويدا لهم يسلمون من الناس ويسلم الناس
منهم يشغلون قلوبهم بذكر الله تعالى مساجدهم بصلواتهم عامره
يرحمون صغيرهم ويكرمون كبيرهم فقال رجل يا رسول الله
وفى ذلك يرحمون برفقهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلا انهم لا رفيق لهم بل يكرمون اسم الله تعالى يكونون خدام
انفسهم وهو اكرم من ان يوسع عليهم الدنيا لهوانها عند الله
ولكرامتهم عليه ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعباد
الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما وقرا ايضا تبيينا لفضلهم وان الله تعالى يوتيهم
النعمة فى الاخرة ضعفين فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وامنوا برسوله يوتكم كفلين من رحمته الاية ولطلبه ذلك
العطا هانت عليه جميع امور الدنيا واسبابها وصغر نفسه

وهو عند الله عظيم فلم يرها الشيا ابدا لتواضعه شعر

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر — على صفحات الماء وهو رفيع
راى نفسه ذلا وصغر الرتب — فاعطاه فخرا فهو فيه قنوع

وانه رضي الله عنه لم يخلف بعده ولدا ذكرا اسوة واتباعا للنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حيث لم يخلف ولدا ذكرا من ظهره وانما كانت ذريته من ابنته زينب رحمها الله عليها كما كانت ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم من ستنا فاطمة الزهرا رضوان الله عليها وعلى ذريتها وذلك ان سيدي السيد الكبير احمد الرفاعي رضي الله عنه كانت له ابنتان فاطمه وزينب وكان له سيدي صالح قدس الله روحه وكانت الست فاطمه وزينب من زوجته الاولى وهي الست خديجه بنت سيدي ابي بكر ابن السيد يحيى وكان سيدي صالح من اختها الست رابعه فزوج لسيدي علي بن عثمان بالست فاطمه فولدت سيدي ابراهيم الاعزب وتوفت رحمها الله عليها ولم تخلف ولدا غيره وتزوج الست زينب سيدي عبد الرحمن بن عثمان اخو سيدي علي

علي فولدت له جماعة من الاولاد منهم سيدي محمد المعروف برمانة القبان واحمد وابو القاسم وابو الحسن وابو القاسم ايضا اخر وابو الحسن ايضا اخر والذرية منها لانه رضي الله عنه قال اي زينب وعدني العزيز سبحانه انه يحيي فيك الاثار والمعنى بذريتها وقد كان ذلك رضوان الله عليهم اجمعين

شعر

اذ وعدنا بالوصال تعالقت — بما وعدوا ارواحنا ونفوسنا
فجهم امنا الناس من عدونا — وقربهم فوزا لنا في نشورنا

ودليل ذلك ما رواه لنا سيدي عمر الفاروثي رحمه الله قال كنت ذات يوم عند سيدي احمد رضي الله عنه في ام عبيده وكان يظهر لي على كثير من الاسرار ودخل الحرم قال فاخذ بيدي وادخلني الى حرم الدار على زوجته ست رابعه فقال لها السلام عليك ثم قال لي اي عمر سلم عليها واسالها ان تدعو لك قال فسلمت عليها وسالتها الدعا كما امرني سيدي الكبير السيد احمد الرفاعي قدس الله سره ثم اتينا ودخلنا الدار

فسالنا عن الست زينب فقالوا له انها لم تنزل من السطح قال
فجلسنا جنب الصفه وكلموها الخدام فنزلت اليه وسلمت عليه
وقبلت يده فقبل راسها ثم قال اى عمه سلم عليها واخدمها واسالها
الدعا لك ولذريتك قال ففعلت ذلك ثم قلت فى نفسى
الاولى انه كان يامرنى بالخدمة والتعظيم لستى رابعه لانها
اكبر سنا منها قال فالتفت الى وقال اى عمه ليس الامر كما خطر
لك اى عمه ان الله سبحانه وتعالى وعدنى ان يحيى لها الاثار
ويعمر لها الديار قال وقلت سيدى تعيش انت ويعيش
سيدى صالح ويجعل فى باقى عمرك وعمره البركه فقال لها اى
زينب صالح يصير الى الله تعالى وتبقين انت ويحيى الله فيك
الاثار فبكت وانتحبت حتى علا انتحابها وقالت له اى سيدى
انا رجل حتى اقعد احدث الناس واجلس لهم فى المجالس
فقال لها اى زينب ولكن ذريتك يبقون الى يوم القيمه وقد
كان ذلك وتوفى سيدى صالح رحمه الله تعالى بعد ذلك القول
بقليل ودفن فى قبة جده سيدى الشيخ يحيى النجار واما الست

الست زينب رحمها الله تعالى فولدت من سيدى عبد الرحيم
اولادا وقد ذكرناهم محمد واحمد وابو القاسم وابو الحسن وابو القاسم
وابو الحسن وهم ستة بنين ذكورا وبنتين احداهما عايشة
والاخرى فاطمة باسم امه فاطمه بنت سيدى ابى بكر وستى
عايشه بنت سيدى عبد الرحيم كان قد سموها لسيدى ابراهيم
الاعرب زوجته فمرضت وماتت ولم تتزوج واما ستى فاطمه
فانها حجت وماتت فى الحرم وقبرت هناك رحمها الله تعالى
واما سيدى محمد فانه تزوج بستى خديجه بنت عمها سيدى
على بن عثمان رضى الله عنهم وذلك ان سيدى على تزوج بعد
الست فاطمه ام سيدى ابراهيم بنفيسه بنت سيدى محمد بن
القاسميه ويعرف بابن خلف فولدت له الست عايشه
وزينب وخديجه وفاطمه والسيد نجم الدين احمد بن على بن عثمان
فتزوجت الست عايشه بالشيخ سمح فولدت له فاطمه
فزوجها بيوسف بن خالتها ابن رزق الله فولدت مريم
فتزوجها ابو الحسن بن عبد الرحيم وولدت له ابا بكر وماتت

وتزوج بعدها بمريم بنت عبد الجبار فولدت زينب وكنوها بعابده
واما نفيسه بنت سيح تزوجت بسيدي احمد بن محمد فولدت له
خديجه سماها باسم امه وعبد الله كبر ومات عزبا وابو القاسم
تزوج واولد وسافر الى الشام هو وابن خالته يوسف بن
رزق الله وفاطمة ومحمد واما ابو القاسم فانه رجع من سفره ووصل
بغداد وحصروها التتر وقتل هو وابن خاله في بغداد وكان في
سنه خمسة وخمسين وستمايه وخلف بنتين احدهما فاطمه
والاخرى رابعه وتزوجت زينب بنت سيدي علي بالشيخ
نور الدين احمد بن رزق الله وتزوجت خديجه بسيدي محمد
وتزوجت فاطمة بسيدي محمد ابي الحسن وهي اول نسايه ولم
تلد له شيا وماتت عنه وسيدي عثمان رفسه ابن اخته
يوسف بن رزق الله ومات عزبا وولدت زينب من الشيخ
احمد رزق الله ابراهيم الفقيه وسيدي محمد ويوسف المقدم
ذكره وتزوج سيدي نجم الدين احمد بن علي بالست عايشه بنت
سيدي احمد بن الست كرم وكرم اخت سيدي علي بن عثمان فولدت

37

فولدت له سيدي علي وحده ثم توفت عنه وتزوج ابنة الشيخ
ابي الشجاع من اهل قرية عبد الله فولدت له سيدي ابراهيم
وست النسب وسيدي عبد الله وسيدي منصور وسيدي
صالح رضي الله عنهم فتزوج سيدي علي بخديجه بنت يوسف
ابن رزق الله وهي بنت عمته فولدت له عايشه تزوجها سيدي
محمد وماتت معه ولم يولد له ولد وولدت سيدي محمد مات
عزبا ثم تزوج بعدها برابعه بنت ابي القاسم ومات عنها
ولم يولد له منها ولد رضوان الله عليهم وتزوج سيدي ابراهيم
بفاطمه بنت سيدي احمد بن محمد وماتت عنه من غير ولد
وتزوج بعدها بنسب بنت ابي الحسن المعروف بعابده وكان
قد تزوجها سيدي صالح اخوه وطلقها ولم يدخل بها فاولد
منها سيدي ابراهيم وفاطمه ولقبها بست المشايخ وسيدي
قطب الدين محمد فاما ست المشايخ تزوجها احمد بن ابي بكر
ومات عنها من ولد ثم ماتت بعده وتزوج عبد الله قدس
الله روحه بنت خاله رافع من قرية عبد الله ودخل بها

وتوفت عنه وتزوج بعدها بنت العماد ثم هجرها وتزوج
عليها بحميده خادمته فاولدها منها يحيى عاش بعض سنين
وتوفي وكان قد ملك قبلها سرية وتزوج بها فولدت
له اسمعيل كبر ولم يبلغ الحلم ومات دون البلوغ واما
سيدى صالح فانه توفي ولم يتزوج وتزوجت ست النسب
بابي بكر بن ابي الحسن ولم تولد منه وتزوج باخرى من اهل
العمامية فولدت له احمد ثم مات ابو بكر عن ثلاث زوجات
وعن ولدا اسمه احمد ثم تزوجت ست النسب بعده بابن
عمتها احمد بن محمد ثم تزوجت زوجة ابي بكر التي هي بنت
الكامل من اهل العمامية بالشيخ احمد بن محمد بعد ان تزوجت
ست النسب فلم تولد له ولدا ورزق من بنت الكامل ولدين
عبد الرحيم ويحيى وخديجه لم تتزوج بعد ابي بكر ثم توفي
سيدى احمد بن سيدى محمد عن زوجتين وثلاث بنين محمد
وعبد الرحيم ويحيى وبنت اسمها خديجه واما سيدى منصور
فانه توفي طفلا وذكروا ان سيدى نجم الدين احمد بن علي رضي

رضي الله عنه كان له ولدا اخر اسمه عثمان وتزوج سيدى
عبد الله برابعه زوجة اخيه سيدى علي وتوفت معه
من غير ولد ثم تزوج اخوه السعيد الشهيد سيدى ابراهيم
قدس الله روحه زوجة وهي عابده فلم يعش له منها ولد
ثم تزوج بكرم وهي الجليله فولدت له بنتا سماها عايشه
وماتت عن البنت ودفنت بقرية عبد الله ثم تزوج بعد
كرم علي بنت عمه ابي الحسن بنت ابي الشجاع نسيبته لامه
من قرية عبد الله وتزوج بامراة اخرى يقال لها بنت ابي المعالي
وتوفي رضوان الله عليه عن ثلاث زوجات ولم يخلف ولدا
سوى بنت اسمها عايشه زوجها بابن اخيه قطب الدين محمد
ابن سيدى ابراهيم قدس الله روحه واما خديجه بنت سيدى
علي بن عثمان تزوجها سيدى محمد بن عبد الرحيم فولدت له جماعة
لم يعش منهم غير شمس الدين احمد قدس الله روحه واما
سيدى محمد بن سيدى احمد فانه تزوج بعد وفات عايشه
بنت سيدى علي بزينب زوجة اخيه ابي القاسم فاولدها منها

بنتين ثم تزوج عليها بفاطمة بنت الشيخ الصالح القطره
فولدت سيدى على وتزوج عليها بامراة اعجميه فاولدها
بنتا ثم انه سافر الى الروم وتزوج بها واولدها ورجع
بعد وفات والده الى ام عبيده ومعه اربع بنين فمات منهم
فى ام عبيده اثنان وبقى اثنان ثم ان زوجته بنت الشيخ
الصالح توفت بعد قدومه من الروم واما احمد بن ابى بكر
فانه تزوج بفاطمه بنت سيدى ابراهيم ولم يعش له منها ولد
كما ذكرنا اولا ثم تزوج عليها بفاطمة بنت ابى القاسم فاولدها منها
بنتين ثم تزوج بامراة بدويه فلم تلد ولدا ومات رضوان الله
عليه عن ثلاث زوجات وابن اسمه على وبنتين واما
سيدى قطب الدين محمد بن سيدى ابراهيم فانه تزوج بنت
عمه سيدى عبد الله رضوان الله عليه عايشه كما ذكرنا
اولا ثم تزوج بنت محمد بن بشير نجم الدين ثم تزوج بامراة
اخرى طلقها ولم يعش له منهم ولد ثم تزوج بنت حسين بن
ابى حمدان بن جلابه ودخل بها الى حين هذا التاريخ وهو

وهو سنة ثمان وسبعين وستمايه واما مبتدا مولانا الشيخ
الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه وارضاه تزوج
والده السيد ابو الحسن بالست فاطمه بنت سيدى يحيى
النجار قدس الله روحه فولدت الشيخ المشار اليه والمعول
عليه واخيه عثمان واخيه اسمعيل واخته ست النسب
رضوان الله عليهم وتزوج سيدى عثمان ابو سيدى على ره
بست النسب فولدت له على وعبد الرحيم وعبد السلام
وكرم وسعيده فاما سيدى على وسيدى عبد الرحيم فقد
ذكرنا ازواجهم وذرياتهم واما عبد السلام فانه تزوج
بفاطمة بنت سيدى ابى بكر اخت الست رابعه زوجة
سيدى الشيخ احمد ام صالح فولدت رقيه تزوجها احمد بن
سيدى عبد الرحيم فولدت له سيدى عبد الرحيم فقط واما
الست كرم بنت عثمان تزوجها رجل من اهل البدو يقال
له ابن حرثا وكان من اكابر اهل البيوت الصلحا عالى القدر
فاولدها سيدى احمد بن الست كرم غلب عليه اسم امه على اسم

ابيه لانه لم يكن من اهل البيت وست صفيه فتزوج احمد بن
الست كرم بفاطمة بنت طنينا فولدت عايشه ام سيدى على
ابن سيدى نجم الدين قدس الله ارواحهم ولم يعش له غيرها
وهذا الذى وصل الينا من تواريخهم ودرجاتهم الى حين
هذا التاريخ وهو سنة ثمان وسبعين وستمايه وانا لم
نذكر هذا الا ليعلم القارى ان ذرية مولانا السيد الجليل
الشيخ احمد الرفاعى قدس الله سره الكريم كانت من ابنته
السيده زينب رحمة الله عليها المتقدم ذكرها زوجة
سيدى عبد الرحيم بن عثمان قدس الله روحه لان والدها
المكرم وعدها بذلك وشهد لها به فصدق الله وعده مع
انه لم يخلف بعده ولدا غيرها ولو كان له عشرون ولدا
غيرها لم يصح لهم ما صح لها لانها سبقت لها العنايه
وحصلت لها الشهاده لان والدها الشيخ السيد احمد
قدس الله سره منطق لا يتكلم بشئ حتى يومر به من
السما وكان كلامه حق وقوله صدق وانشد قاسم شعر

شعر

على غير بابك لا ارتمى ... وفى غير حبك لا انتمى
فكن كيف شيت فما لى سوى ... اياديك حصن به احتمى
وحق جمالك يا سيدى ... اليه صب به مغرمى
لانى عن العهد لا انثنى ... ولا باقى بالهجر منكم دمى
ايا واحدا ليس لى غيره ... وفى قربه غاية مغنمى
سلبت عقول الورى جمله ... بفتح لحاظك والمبسم
بغير مديحك يا مالكى ... وحقك ما فاه يوما فمى
وما لى ذنب سوى اننى ... تحكم حبكم فى اعظمى
وعنفنى فيك جميع الورى ... فلا الو يوما على لومى

وكان رضى الله عنه يتبع اثار النبوه ومنهاجها ولا يخرج عن
الشرع الشريف انمله فالنبى صلى الله عليه وسلم كان ينزل
عليه الوحى على لسان جبريل عليه السلام ياتيه من رب
العالمين فكان كلامه ومزاحه حق لقوله تعالى وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وقوله صلى الله عليه وسلم

امزح وما اقول الا حقا وكذلك كان الشيخ السيد احمد الرفاعي قدس الله سره لا ينطق عن الهوى لانه عود لسانه الصدق من زمان شبيبته الى حين شيوخيته فلما علم الله تعالى منه النطق بقول الحق وفقه لسماع الندا من السما

بالله عودوا للرضى	يا ساكني وادي الغضى
من بعدكم يا سادتي	قلبي غدا متمرضا
والله لو عذبتموا	جسمي بتصريف القضى
ما حلت عن حبكم	حتى تعيدوا ما مضى

ومن جمله متابعته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يغضب لنفسه قط بل كان غضبه لله تعالى وكانت الدنيا عليه متعدده ممسوكه وكان يقول لاهل بيته بعدي يفتح الله عليكم لانه كان اكثر اوقاته لا يجد في بيته شيا ياكل فكان يطوي اليوم واليومين والثلاثه والاكثر فاذا فتح الله تعالى عليه شيا اثر به وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجد في بعض اوقاته شيا فيبقى اليوم واليومين والثلاث

والثلاث حتى انه كان يشد على فواده الحجر من الجوع ويقول اللهم ثبت قلب نبيك محمد صلى الله عليه وسلم والدليل على ذلك انه كان يتبع اثاره ويتخلق باخلاقه ويسلك مسالكه

ومنها ما حكاه لنا سيدي الشيخ الكبير العالم شيخ الطرايق والحقايق سيدي نجم الدين احمد بن علي رضوان الله عليهم قال حدثني اخي سيدي ابراهيم الاعزب رضوان الله عليه قال ضربني عمي عبد الرحيم قدس الله روحه ذات يوم فبكيت وفريت من يده وصعدت الى سيدي الكبير السيد احمد قدس الله سره وهو جالس في الغرفه فقال لي مالك تبكي اي ابراهيم فقلت له اي سيدي قد ضربني عمي سيدي عبد الرحيم فقال لي اي ولدي لا تبكي ثم ضمني اليه ومسح دموعي بيده وقال لي اي ابراهيم لا عليك دروا ولا عليك دروا اي ابراهيم وحق العزيز سبحانه وتعالى قبض العزيز جل جلاله من نور وجهه قبضه فخلق منها سيدي المصطفى صلى الله عليه وسلم فرشحت فخلقني منها وخلقك

وهذا الحديث دليل على انه مخلوق من طينة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وخُلقه من خُلقه تواضعه وذله لله تعالى
لان النبى صلى الله عليه وسلم كان كثير التواضع لساير الخلق
حتى انه صلى الله عليه وسلم كان يلين للصغير والكبير حتى لليهود
ليستميل قلوبهم بالتواضع ولين الكلام وحسن الخلق ٥

شعر

تواضع تستعلي على الناس رفعة … ودل تنال الفوز عند التذلل
ودان له من هيبة وجلالة … كبار الورى حتى سما بالتكمل
ومن كان لله العظيم اتضاعه … رقى رتبه محبورة بالتفضل
ينادي به الرحمن اهلا بزاير … اتانا بوجه كامل بالتحمل
بدلت لنا نفسا وقلبا ومهجة … قبلناك واعطيناك ملكا منحول

ولقد بلغنا عنه صلى الله عليه وسلم انه استدان من يهودى
دينا الى اجل فبلغ الاجل ولم يجد شيا ينقد اليهودى فلما كان
بعض الايام مر على اليهودى وهو جالس على بابه فسلم عليه
وقال يا محمد اريد مالى قبلك فقال يا اخا اليهود يفتح الله بخير

بخير وانقد لك فقال له اليهودى اريد مالى هذه الساعه
والا تكون عندى ثم اجلسه فجلس صلى الله عليه وسلم وبقى
يومه اجمع فبلغ ذلك عمر رضى الله عنه فاتاه فوجده عند
اليهودى جالسا فهم عمر ان يضرب عنق اليهودى فمنعه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تعجل يا عمر فان الحق له فنهض
اليهودى الى النبى صلى الله عليه وسلم وكشف راسه
وقال له يا محمد الا انت نبى حقا مد يدك فانا اشهد
ان لا اله الا الله واشهد انك محمد رسول الله والله يا رسول
الله ما اردت فيما فعلت الا اختبار حلمك ثم اسلم اهله
واولاده لحلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصفته
وعفوه وهكذا كان شيخنا الكبير السيد احمد الرفاعى
قدس الله سره بتواضعه وحلمه وعفوه وكان لم ير نفسه
الا دون غيره رضى الله عنه وارضاه شعر

بالله عودوا للقا … يا ساكني وادي النقا
عيد والنا ما قد مضى … فالصب قد سام البقا

ياسادتي انجا البشر … مبشري بالملتقا
ويعود لي ذاك السعود … وينقضي ذاك الشقا
اعطي البشير حشاشتي … ان عاد عودي مورقا
واري وجوه احبتي … اهل السماحة والشقا
واقول مت ياحاسدي … برق بدا في برقا

وكذلك اخبرنا عنه الشيخ مقدام شيخ القرا بالحداديه رحمه الله قال كنا مع الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي قدس الله سره في بعض اسفاره وكان سفرا مشهورا فلما قضينا وطرنا ورجعنا من السفر ووصلنا الى معبرام عبيده فقدم بعض الفقرا الى الشيخ السيد احمد الرفاعي فناوله درهما وقال له اي سيدي هذا الدرهم نذر فقال النذر لسيدي الي محمد الشنبكي قدس الله روحه ولسيدي يحيي النجار قدس الله روحه فقال الفقير اي سيدي هذا النذر للفقرا فقال له رضي الله عنه اي ولدي زدتني فيه رهبة هو لاخوانك الفقرا سلمه اليهم فهم به اولى مني فقال له الفقير اي

اي سيدي هذا الدرهم لك نذرته ولك اخرجته فقال له رضي الله عنه من انا واي شي انا حتي اذكر اي ولدي حشرت مع فرعون وهامان وقارون ان كان خطر في سري او يخطر ولو طرفة عين انني شيخ هذا الجمع او مقدمهم ثم قال لي عقيب كلامه والجمع حاضر اي فقرا وحياتي انا الى الان ماصح عندي اني فقير مثلكم الا انني دونكم واقل منكم ر

شعر

الهجر منك يزيد في اتلافي … والصبر عنك نهاية الاسراف
يابغية الدنف الكئيب وسوله … ومراده ومسرة الالاف
افنيت انفس عاشقيك تعمدا … من غير تسبيب ولا اجحاف
ما التذ بعدك مذ هجرت بلذة … ابدا ولم احظ بطرف غافي
الا ابيت على الفراش مبلبلا … يدري الدموع وللرقاد مجافي

فانظر ايها العاقل هذا الامر العظيم والمقام الكريم الذي لا يملكه احد غيره وكان يقول رضي الله عنه انا الاش اللاش انا ارذل الناس كنيتي ليتني كنت سنخ دمر ليت امي

لم تلدنى وهذا ايضا كما قال ذو النون المصرى رضى الله عنه
من آثار الله على كل شئ اظهره الله على كل شئ وكما قال عبد الواحد
ابن سيرين رضى الله عنه الفقراء هم القايمون بعقولهم على هممهم
والعاكفون عليها بقلوبهم والمعتصمون بسيدهم من شر نفوسهم
ولومها والشيخ رضى الله عنه اعتصم بالله تعالى من شر نفسه
فغلبها وقهرها وحكم عليها ولم تحكم عليه رضوان الله عليه

شعر

خيام نار الجوى فى قلبه تقد	والجسم ينحل والالام تنطرد
صب اسير غرام متلف قلق	قد شفه الهم والافكار والكمد
لما راى العيس قد شدت حمالهم	والدار قد اقفرت والاهل قد بعدوا
ابدى التجلد خوفا من حواسده	والحزم جانبه والصبر والجلد
يا اهل نعمان مذ سارت ركايبكم	ما سره بعدكم يا سادتى احد
جثمانه بيد الاسقام باهتة	والطرف اجرى عليه الدمع والسهد

ومنها ايضا ما رواه لنا سيدى الشيخ يعقوب بن كراز
رحمة الله عليه وكان يرعى اوقات الاذان فما فاتته صلاة جماعة

جماعة منذ ثلاثين سنة ولا فاتته تكبيرة الاحرام خلف الامام
صلاة واحدة قال بينما انا ذات يوم قايم على المنارة اوذن الظهر
وقد فرغت من الاذان واذا بالشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى
قدس الله سره ينادينى اى يعقوب فقلت له لبيك فقال لى
انزل من اجل الله تعالى قال فنزلت واتيت اليه فوجدته قاعدا
فى محرابه وعلى يده دزة اقل من البعوضه لا يعرف لها عضوا ابدا
فلما وصلت اليه قال لى اى يعقوب انظر الى هذه فنظرت اليها
وعجبت منها ومن خلقتها وقلت له اى سيدى اى شئ اراد الله
من خلقه هذه وما فيها من المنفعه فقال لى اى يعقوب استغفر
الله وتب اليه اى يعقوب اراد الحق سبحانه وتعالى هذه قوة
الصنعه وابرام القدره حكمه بالغة لا يقدر عليها الا مدبرها
اى يعقوب ان قال لك قايل ان فى مملكة الرحمن مخلوق هو
اضعف جلد من هذه غير هذا اللاش حميد محدثك فلا
تصدقه ومثاله ما روى عن داود نبى الله عليه السلام
انه مرت به ذات يوم بعوضه وهو جالس فى محرابه فلما وقعت

على يديه افكر فيها وفي خلقها وقال لما اراد الله بخلق هذه
البعوضه وجعل يتعجب منها قال فانطقها الله تعالى فقالت
يا داود اتعجبك نفسك بعظم خلقتك فوالذي نفسي بيده انني
على ما انا عليه من خلقي بهذه الصوره لاشكر منك لربك
على ما اتاك من فضله قال فخجل من قولها فاستغفر مما خطر
في باله فهذا نبي كريم خطر له ذلك فخجلته وشيخنا قدس الله
روحه افتكر بالبعوضه فاستصغر نفسه وقال انا اضعف
من هذه البعوضة الهينه وهذا تواضعه اتباعا لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم حيث قال لا تفضلوني على اخي يونس
ابن متى ان انا الا بشر مثلكم ان انا الا ابن امراة تاكل القديد
وانه صلى الله عليه وسلم تواضع حق التواضع فاطلع الله
على ضميره وصحة قوله فاثنى عليه تصديقا وتشريفا لقدره
قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي خصه الله بالوحي مع تواضعه
لان التواضع لله يزيد الشريف شرفا في الدنيا والاخرة ثم
المعتبر بهذه الصحة والمنحه وهذا لا يصح الا لارباب

لارباب التمكين والتصريف لخواصهم لا لعوامهم

شعر

وحقكم ما غير البعد عهدكم ... وان حال حال او تغير شان
فلا تسمعوا فينا بحقكم الذي ... يقول فلان عنكم وفلان
لدي لكم ذاك الوفاء بحاله ... وعندي لكم ذاك الوداد مصان
وما حل عندي غيركم في محلكم ... لكل حبيب في الفؤاد مكان
هبوا لي امانا من عتابكم عسى ... تقر جفوني او يقر جنان

وشيخنا الشيخ الكبير السيد احمد بن ابي الحسن الرفاعي
كان من الخواص عند ربه عز وجل لانه جعل التواضع شعاره
والتذلل دثاره وحب الفقرا والمساكين افتخاره والاحسان
اليهم والى الخلق الله ادخاره وكان يعمل بقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم الفقر فخري وبه افتخر وبقول الفضل بن العباس
رضي الله عنهما عليكم بحب الفقرا والمساكين فان لهم غدا
دوله واي دولة

شعر

تمسك بحب الصالحين وقربهم ... وكن راضيا منهم بحسن التودد

فان لهم عند الاله مكانة   ودولتهم موصولة بالتجدد

ومنها ايضا اطلاعه على امور عظيمة فمما حكاه
لنا الشيخ عمر الفاروثي رضي الله عنه قال كنت يوما
من الايام عندي سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي
قدس الله سره فاجرينا حديث الامم الماضيه
والقرون السالفه فقلت له اي سيدي قد اجمع
المفسرون على ان الامم كلها ثمانون الف امه فقال
اي عمر صدقوا ذلك مبلغهم من العلم اي ولدي انما هي
علوم وصلوا اليها وعلوم لم يصلوا اليها لقوله تعالى
وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي فقلت له اي سيدي
فما يقول غيرهم فقال اي عمر انما هي ثمانية الف امه
ياكلون ويشربون وينكحون ولا يكون الرجل رجلا حتى
يعرفهم ويعرف صورهم وكلامهم حتى صفاتهم ومقاماتهم
وارزاقهم واجالهم وذرياتهم شقيهم وسعيدهم ذكرهم
وانثاهم حرهم وعبدهم بل لا تنزل دره من اصلاب ذكورهم

ذكورهم في ارحام اناثهم الا بنظرة ذلك الرجل قال
فلما سمعنا منه هذا الكلام ابهر عقولنا ثم نهض الشيخ
يعقوب اليه وقال له اي شيخنا ايش هذا الامر
العظيم الذي لا يحمله المريد ولا تجيزه الخواطر فقال
له اي يعقوب وازيدك شيا اخر لا تستقر نطفه ذكر
في محل الارحام الا بنظرة ذلك الرجل اليها فقال يعقوب
اي شيخنا هذا يكون ربا اخر فقال له الشيخ رضي الله عنه
تادب اي يعقوب واستغفر ربك انما يصير الرجل
صفاته من صفات الرب جل جلاله والخلق لا يعجزه
شيا وكم وراء ذلك من امور لا يعلمها الا الله تبارك
وتعالى رب العالمين شعر

تنوّر قلبه لما تجلى … له نور الحبيب على العيان
فابصر باطنا وراى علوما … وامر دونه لدغ اللسان
وشاهد ما به ذهلت عقول … ونال البشر كل المعاني

وهذا اسوة له برسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل من

السماء ليلة الاسرا وراى من الامور الغيبيه ما راى
اجتمع حوله سادات مكه وروسا قريش قالوا له يا محمد
قد سمعنا انك قد قلت انني عرج بي الى السما واني مررت
على بيت المقدس فان كنت صادقا فيما تقوله فصف لنا
بيت المقدس فانا منا الامن راه وشاهده وكان صلى الله
عليه وسلم دخل الى بيت المقدس ليلا فلم يتحققه نظرا
قال فاطرق النبي صلى الله عليه وسلم راسه الى الارض
واذا بجبريل عليه السلام قد نزل عليه ورفع بيت المقدس
على راحته فشاهده عيانا واخبرهم بخبره وعلاماته
ثم اخبرهم بما شاهده من امور الدنيا والاخرة وملكوت
السموات والارض وما كان وما سيكون الى يوم القيمة
ثم انه صلى الله عليه وسلم لما راى مقامه من ربه عز وجل
وتقربه له ودنوه منه قاب قوسين او ادنى قال انا سيد ولد
آدم ولا فخر انا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر ولواء
الحمد بيدي يوم القيمة ولا فخر ولو ان موسى وعيسى في زمانى

في زمانهما وسعهما الا اتباعي وكل ذلك لما نظر من
الامور الربانيه والاسرار الالهيه فاظهاره على
جميع العلوم الغيبيه التي لم يظهر عليها احد غيره وعلم
الاولين والاخرين مضاف الى علمه صلى الله عليه وسلم
وذلك كله من تواضع نفسه الشريفه وهكذا كان سيدي
الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي قدس سره يذل نفسه
ويركبها الاخطار رغبة في الملك الجبار كان قلبه
سامعا مطيعا قوي الفهم طليق السمع سريع الاجابه
قلبه بالغ بالمعرفه ونفسه للحق طايعه وبالله قانعه
وبالخير لاحقه وعند الله تعالى والهه خاضعه بدليل
قوله تعالى الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين
على ما اصابهم فنظر بنور الله وتبصر بمعرفة الله وهدى
بهداية الله وتصحيح ذلك حديث حارثة اذ يقول له
النبي صلى الله عليه وسلم لكل حق حقيقه فما حقيقة
ايمانك يا حارثة فقال عرفت نفسي عن الدنيا فاسهرت

ليلى وصمت نهارى وكانى بعرش ربى بارز وكانى باهل النار
يتعاوون وكانى باهل الجنة ينعمون قال له النبى صلى الله عليه وسلم
الامر كما ترى **شعر** حرفى عليك ولوعتى وغرامى ماتنقضى وكابتى وهيامى

يا مخجل القمر المنير بوجهه … حتى م تشمت بالجفا اخصامى
اقسمت فيك لان حبك ثابت … فى مهجتى واضالعى وحطامى
ابعدت فيك عوادلى واقاربى … وهجرت لذاتى وطيب منامى
ما التذ بعدك لى وحقك مقلتى … بالنوم يا املى وكل مرامى
وحياة وجهك وهى نعم وجهتى … ماحلت عنك ولو لقيت حمامى

ومنها ماحكاه لنا الشيخ حسين بن عبد الله المخلص قال انحدر رجل من اصحاب الشيخ الجليل سيدى الشيخ السيد احمد الرفاعى قدس الله سره الى البصرة لحاجة عرضت له فاتفق ان حضر مجلس ابى محمد بن عبدو قدس الله سره فسمعه يقول فى المجلس ان لله تعالى خمسماية اسم فلما قضى حاجته وصعد الى ام عبيده قصد الشيخ احمد الرفاعى رضى الله عنه وحدثه بالذى سمعه من الشيخ ابى محمد بن عبدو فقال له اى ولدى صدق الشيخ ذلك

ذلك مبلغه من العلم فقال له الفقير اى سيدى فما يقول غيره فقال اى ولدى ان لله تعالى اسماء بعدد نبات الارض مما له اصل وفرع وبعدد كل شى خلقه فقد علمت المخلوقات كم هى واشجارها وانهارها وازهارها ويابسها واخضرها مما له جناح وساق على اختلاف الاجناس حتى ان القميص له اسم واحد فاذا تفرق صار لكل خيط منه لسان يسبح الله فيه فهل علمت كم هى حتى الطير اذا مات او ذبح يسبح الله تعالى باختلاف اللغات والاصوات فهل تعلم عددها كم هى حتى الطير اذا مات او ذبح فاريش جسده صار لكل ريشة لسان يسبح الله تعالى به فهل تعلم كم هى حتى الملايكه لكل منهم لسان وعشرة السن وعشرون لسانا ومائة لسان والف لسان يسبح الله تعالى بتلك الالسن على اختلاف اللغات فهل تعلم كم هى فقال له الفقير اى سيدى نريد منك لهذا دليلا فقال اى ولدى الدليل واضح قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا

شعر

نطق الضمير بفضلكم	لما تعاظم قدركم
شهدت بمدح صفاتكم	لسن الملاة وشكركم
روحي تذوب وحقكم	خوف الصدود وهجركم
لما انجمت وجدتكم	نصب العيان ذكرتكم
ما شئتموا بي فافعلوا	وانا الوفي بعهدكم

وهذا ايضا من نعم العزيز عليه ومواهبه لديه واطلاعه على علوم لا يظهر عليها احد غير الانبيا عليهم الصلوة والسلام لان الانبياء اعلا درجة من الاوليا وذلك لان الولاية نقلت تحت شجرة الانبيا وشجرة النبوة وقد اظهر الله تعالى للولي ما لم يظهر عليه النبي بدليل قصة الخضر مع موسى عليه الصلوة والسلام مع شرف قدره وعلو مرتبته وقد قال الله تعالى واصطنعتك لنفسي ولتصنع على عيني وان شيخنا الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه من جملة تواضعه وحسن سريرته وادبه لم يترك احدا يحمل مداسه ولا يستخدم احدا من الفقرا ابدا وكان

وكان من عادته اذا كان في الرواق وطلب الما في نفسه طوى الكتاب والقاه من يده وقال للفقرا اي ساده اذنكم لحاجة اقضيها واعود ثم ينهض الى الساقية فيشرب ويرجع الى مكانه فيصعب على الفقرا ويقولون اي سيدي ما يصلح لك منا فقير يسقيك الما حتى تقوم انت بنفسك تشرب فيقول لهم اي ساده ما انتم عندي الا اعز من عيني اي ساده لا جعلني الله ممن يستخدم الفقرا ان انا الا اقل مما ترون

شعر

قل لمن اهواه عني	ما الذي اقصاك مني
يا حبيبي وحياتي	ومرادي والتمني
كيف تستحسن هجري	وبعادي والتجني
وتجافيت وصالي	وحميت النوم جفني
يا عدولي ان حبي	قد حوى من كل فن
حسن قد واعتدال	وجمال وتثني
كامل الوصف مليح	فاتر الطرف اغن

وايضا من اذابه التي اختصه الله بها ووهبه له كان
كاتما للسر هاجا للذكر صحيح العد حافظ للعهد
جليس الحجرات خاليا عن الشهوات صبره بغير جزع
وورعه بغير هلع عيشه قناعه وجوعه طاعه
ان منع صبر وان فتح الله عليه اثر لا يعرف الراحه
ولا يوصل الاستراحه كثير الصيام والقيام قالى
الكرى والمنام اشتغاله مطالبة النفس بالتصحيح
وحرس اللسان عن الكلام القبيح قد تسربل بسربال
الهنا والصبر تحت مر القضا اكله اكل المرضى وشربه
شرب الغرقا دموعه غزيره واوجاعه كثيره
فلما كانت هذه صفاته جلت عند الله منزلته وصحت
دنياه واخرته شعر

كلفني بحبكم قديم	فعلى حفظ العهود دوما
والصب اصبح بعدكم	قلقا ملقى للهموم
ثوب التصبر بعدكم	خلقا تمزقه الرسوم

ياظاعنين

ياظاعنين وحقكم	اني بعهدكم مقيم
فانكم مذ غبتموا	ما لذ بعدكم النسيم
لا انثني وحياتكم	عنكم وبي عرق سليم

وكان رضي الله عنه اذا مشى في الطريق لا يلتفت يمينا
ولا شمالا ولا ينظر غير الموضع الذي يضع قدمه فيه
واذا اتاه الفقير ليسلم عليه لا يراه حتى يضع يده
في يده واذا كان مارا في الطريق ووجد شيا من
الاذى يرفعه بيده ويزيله بنفسه ثم يرجع يغسل
يده بعد ذلك فيقول له الفقرا اي سيدي كنت تامرنا
حتى نزيله نحن عنك فيقول لهم هلا اشرف يدي بزوال
المحنه اوصل الى اللذ والانكاد ويدعوا لهم ويشكرهم
وكان رضي الله عنه اذا راى احدا من الفقرا وعليه
الثوب الصوف فيقول له اي ولدي انظر من قد تزييت
بزيه والى من انتميت اليه ومن قد لبست لبسه
وهم الانبيا والاتقيا هذا زي العارفين والسادة

المقربين رضوان الله عليهم اجمعين ويتلوا عليهم
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلبسوا الصوف
الا وقلوبكم نقيه وان من لبس الصوف على غل وغش
فقد عذبه الله بنار الجحيم

شعر

اذا لبست ثياب القوم فاتبعهم — واسلك بنهجهم فيما به سلكوا

تسلم من الاثم يوم الحشر ان سلموا	عيناك والنفس مما فيه تنهتك
كم فتية هلكوا في قبح زيهم	لما عن الحق والارشاد قد افكوا
من لم يخالف عن النفس مرتدعا	مستعصما بالتقى اودى به الملك
وكان عقباه نارا لا انقضا لها	فيها بقايا ثمود كلهم هلكوا

وساله يعقوب بن كراز رضي الله عنه يوما من الايام
فقال له اي سيدي باي طريق وصلوا المقربون الى محل
الكشف والمشاهده فقال له اي يعقوب بترك الاختيار
وطاعة الملك الجبار وكثرة التواضع والانكسار لقوله
تعالى والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة وقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه عز وجل انا جليس

من ذكرني وانا شاكر من شكرني من دنى مني ذراعا دنوت
منه باعا ومن اتاني ماشيا اتيته هرولة ومازال العبد
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وكنت له كاليا
وراعيا وموئدا فعند ذلك يصير العبد بصفة من
صفات الحق ثم قال اي يعقوب سبق لهم قوله تعالى
والذين جاهدوا فينا وقوله تعالى انك لا تهدي من
احببت اي يعقوب انك لا تهدي من احببت بالاجتهاد
والمحبة له ولكن الله يهدي من يشاء اي يعقوب اعلم
ان التوفيق منه وبه واليه هو المعطي والمانع فلينظر
العاقل الى وهبة الله وعطايه للرجل وذلك لما علم
حسن نيته وانه لا يريد لاحد سوءا ابدا ينصح عدوه
وينفع صديقه ويبذل معروفه ويرغب الناس الى
فعل الخيرات ويرشدهم الى مكارم الاخلاق

شعر

وليس فتى الفتيان من راح واغتدى   بشرب مدام او بشرب غبوق
ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى   بنصح عدو او بنصح صديق

وذلك انه رضى الله عنه كان اوسع الخلق اخلاقا واكرمهم طبعا واسمحهم نفسا واسخاهم بما فى يده ارتكن الى الله واثره على نفسه فكان الله تعالى خليله ومعامله بالخير وقايدا له الى الخير والاخذ له بالنار والجاذب بناصيته الى السعاده فنسال الله تعالى ان يجعلنا من خواص اصحابه ويحشرنا فى زمرته شعر

وحق الهوى مالى على الهجر من صبرى   فلا تهجروا فالدمع خوف النوى تجرى
ودوموا على حفظ الوداد تكرما   ومنوا وجودوا بالوفا واكسبوا الاجرى
فحالى ضعيف لا اطيق على الجفا   وانتم به ادرا واعرف فى عذرى
ولى فيكم واظن فلا تخلفونه   فقلبى بكم يكوى على لهب الجمرى
ايا ساكنى نجد بما كان بيننا   من القرب والايناس لا تهتكوا سترى
فمالى على يوم التفرق طاقة   فكيف اصطبارى والتلهب فى صدرى

وايضا من خصايصه رضوان الله عليه ما رواه لنا الشيخ

سعيد وكان من كبار اصحابه وخواصه قال كان سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى قدس الله سره فى بعض الليالى المظلمه جالسا فى الرباط وكنت انا فى بيتى فلم احس الا وقد انفذ الى يطلبنى مع بعض الفقرا قال فقمت مبادرا وجيت اليه وقبلت يده وسالته عن حاجته قال دعوتك لحاجة ثم نهض واخذ بيدى وخرجنا من باب الرواق حتى وصلنا الى فوق ام عبيده وكان الليل شديد الظلام لا يكاد الرجل يبصر كفه فلما وصلنا فوق القريه مشى قدامى وانا خلفه فلم نزل كذلك حتى وصلنا الى بستان يعرف بالفتورى وهو مكان خالى ما فيه شى يظله فلما وصلنا هناك قال لى اى سيدى قف ههنا حتى ارجع اليك ثم اوقفنى ومضى فلم ازل واقفا مكانى انتظره حتى مضى الليل شطره ولم اره وعجزت من انتظاره قال فتقدمت على اثره لا عرف خبره فلم اجده ولا رايت له خبرا وانما وجدت ثيابه ملقاه على الارض والى جانبها قليل ماء يبرق كالنجم فجعلت

اطوف عليه يمينا وشمالا فلم اجده فرجعت الى موضعى
وانا مرعوب من ذلك فبقيت ساعة متحيرا واذا به
قد اقبل على وانواره تشرق فلما وصل الى عندى حكيت
له وقلت اى سيدى انا فزعت عليك وجيت لابصرك
فلم اجدك بل وجدت ثيابك ملقاة على الارض بلا جسد
فيها ولا حولها احد ووجدت عندها قليل ماء يضى كالنجم
فقال لى رايت فقلت له نعم فقال لى ما كان الاخر فقلت
اى سيدى اقسمت عليك بالعزيز سبحانه وبالمصطفى
صلى الله عليه وسلم الا ما اخبرتنى اين كنت وايش كان
ذلك الماء الذى رايته قال فقال ايش احوجك الى هذا
الامر اى ولدى انا كنت ذلك الماء الذى رايته نظر الى
العزيز سبحانه وتعالى بعين القهر فذبت كما يذوب الرصاص
فصرت كما رايت ماء ثم نظر الى بعد ذلك بعين اللطف
فصرت كما ترى بشرا سويا كما ترانى اى سعيد وحق العزيز
سبحانه لولا نظر الى بعين اللطف لما رجعت اليكم ابدا

ولا

ولا كنتم ترونى
شعر

وما هو الا ان جرت بفراقنا	يد الدهر حتى قيل ما هو حادث
تذكرنا بعد الفراق عهودنا	فتلك عهود قد بلين بناكث

ومثاله ما ذكر عن بعض الصالحين رضى الله عنهم وقيل
عن ابى يزيد البسطامى رحمه الله انه قال خلوت يوما بنفسى
فافتكرت قدرة الله تعالى وعظمة جلاله وشدة سطوته
باعدايه فذبت كما يذوب الرصاص حتى لم يبق منى على
الارض غير الثياب خالية عن الجسد من خوف الله تعالى
ثم لحظنى بعين اللطف فردنى بشرا كما كنت وروى خادمه
انه راه على وجه الارض ماء ابيضا وما فى اثوابه منه شى
ومنها ما رواه لنا الشيخ عمر الفروثى رضى الله عنه
انه قال دخل الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى رضى
الله عنه ذات ليلة من الليالى وقد نامت الناس الى
اصطبل البقر فوجد لصا قد دخل ليسرق فلما راه اللص
فزع منه فعلم الشيخ بفزعه فدنا منه فقال له اى مبارك

لاباس عليك ماعندك الا الخير اى ولدى اظنك ضعيفا
وهذه بقر الفقرا عجاف بل تعال خلفى حتى ادلك على ما
تفعل ينفعك ثم انه انى به الى مطية لسيدى ابراهيم الاعزب
وهو يومئذ شاب قد رباها واستوت تساوى كذا كذا دينارا
فقال له اى ولدى خذ هذه المطية قبل ان يشعرون بك
الفقرا قال فحلها واخذها وهو لا يصدق لانه فزعان
ويظنه انه يهزو به ثم خرج يقودها والشيخ رضى الله عنه
يسوقها خلفه وتارة يمشى قدامه وتارة يقف له برؤس
الدروب والمنافذ بحيث لايراه احد ولم يزل كذلك حتى
اوصله المعبر وعبر الى حرب فرناشا وساقها خلفه
الى خلف القرية ثم اوقفه على الطريق وقال له اى مبارك
خذ هذا الدرب الى دقلى فاذا جات القوافل بعها
لبعض الناس وخذ ثمنها وانفقه على عيالك واستعن
به على وقتك ثم ودعه ورجع فلما اصبح الصباح وصلى
الشيخ صلاة الصبح وطلعت الشمس دخل الوكيل والسيد

ابراهيم

54

ابراهيم خلفه وهو يبكى فقال الشيخ رضى الله عنه
ايش الخبر اراك تبكى اى ابراهيم فقال له اى سيدى دخلوا
الليله على حضيرة البقر وسرقوا مطيتى فقال له اى ولدى
فى سبيل الله تعالى لا تضيق صدرك فربما يخلف الله عليك
خير منها فالذى اخذها ما بقى يردها ثم سكنه وازال
ما عنده قال واما الرجل الذى سرق المطيه وصل بها
الى دقلى وباعها واصلح حاله بثمنها ثم الهمه الله تعالى
الفكر بحلم الشيخ وعفوه وقال ان هذا الرجل الذى
اعطانى مطيته لرجل حليم ثم انه اتى الى ام عبيدة ودخل
على الشيخ رضى الله عنه وكشف راسه وتاب واخلص لله
تعالى وجاء منه رجل صالح ومثل هذا ما حكى عن الفضل
ابن عباس رضى الله عنهما انه دخل عليه لص فى بعض الليالى
فاستيقظ له فقال له لا تجزع وخذ ما تحت الوطى فدخل
فوجد تحت الوطى صرة ذهب فاخذها وانصرف فلما
اصبح الصباح افتكر بالشيخ وكرم خلقه فاتاه نهارا

فقال له خذ العهد على وتوبنى فما رايت اكرم منك ولا
احلم فتوبه واخلص فى اجتهاده **شعر**

تقر دموعى بشوقى اليك ... ويشهد قلبى بطول الكرب
وانى لمجتهد فى الجحود ... ولكن نفسى تابى الكذب
فانى عليك لجارى الدموع ... وانى عليك لصب صبى
وما كنت ابقى على مهجتى ... لو انى نهيت ما لا يجب
ولكن سمحت لها بالبقا ... وجاء اللقا على ما احب
ويبقى اللبيب له نجدة ... لوقت الرضى والغضب

ومنها ايضا ما رواه لنا الشيخ ظفر فيرادى رضى الله عنه قال خرجنا مع سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى رضوان الله عليه الى السفر فبقينا اكثر من شهر فلما قضينا وطرنا ورجعنا من سفرنا اجتمعوا حوله جماعة من الفقرا وكان من جملتهم الشيخ مقبل ابن قطيطان ويوسف المزين وعبد المختار والشيخ مبارك بن اونيه والشيخ ابن عباده وحسن الرقاص

وحسين

وحسين المليح وابن البرنى وجماعة من اهل حقانى وغيرهم من ساير البلاد يطول شرحهم ثم انهم لزموا الشيخ رضى الله عنه وقالوا له اى سيدى اعلم اننا قوم كلنا ارباب صنايع ولنا اولاد وعايله وكل منا يكسب على قدر صنعته وخلينا هذا كله وتركنا اللقمة الطيبة والكسرة اللينة والفراش الوطى وتبعناك على الجوع والتعب والمشايخ الذين تقدموك كانوا اذا مشت الفقرا معهم الى السفر يعطوهم احوال وبصاير ينظرون بها على قدر احوالهم ويضمنون لهم الضمانات ونحن لنا معك هذه المده لم تخبرنا بشى فقال لهم اى سادة يضمن لكم من هو شى فقالوا اى سيدى هذا ما لا بد منه اما ان تخبرنا كيف حالنا معك او نفارقك فراق من لا يرجع يصحبك ابدا ثم انهم شددوا عليه واقسموا عليه بالعزيز سبحانه وتعالى فقال لهم اى ساده اليس مرادكم العزيز سبحانه وتعالى قالوا بلى فقال لهم قد حصل

لكم مرادكم وازيدكم ان المومن يكون على شهوة عياله
وقد بايعت لكم مع العزيز سبحانه وتعالى بيعة على
يد الشيخ منصور وهي بالحيرة والدهشة والشوق
والحسرة والتسليم والرضى اما ترضون انكم تحيون
وتموتون على ما كانت عليه الانبياء عليهم الصلوة والسلام
فقالوا بلى فقال لهم وازيدكم ايضا انه يكون لكم عند الله
غدا ما تقر به اعينكم فان رضيتم بهذا والا فليطلب كل
واحد منكم ما يختاره ويريده لنفسه فقالوا له كلهم
قد رضينا فقال لهم جزاكم الله خيرا حيث انكم لم تخجلوني
مع العزيز سبحانه وتعالى ثم الحمد لله والشكر له حيث
لم يكن منكم مخالف اي ساده اذا حصل لكم الله العزيز
حصل لكم كل شئ وان فاتكم الله فاتكم كل شئ ثم وصاهم
بعبادة الله وتقواه وانهم لم يزالوا موحدين غير مشركين
به ثم انه تلا عليهم عن ابي الدردا رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن الله

عز وجل يقول عبدي ما عبدتني ورجوتني ولم تشرك
بي شيا غفرت لك ما كان منك ولو استقبلتني بملاء
الارض خطايا وذنوب استقبلتك بملئهن مغفرة
فاغفر لك ولا ابالي فعند ذلك بايعوه على ذلك وقالوا
له الله على ما نقول وكيل فقال لهم اي ساده الفقير لا يكون
له قول ان ثم انصرفوا راجعين راضين شعر

لم ينقض زيدكم من وصلكم وطرا	ولا قضى ليلة من قربكم وطرا
يا صارفا القلب الا عن مودتهم	وسالب الطرف الا عنهم نظرا
تركتم خبري في الحب مبتدا	وكل معرفتي في الهوى نكرا
ونمتم الليل في امن وفي دعة	وليس عندكم علم بمن سهرا

ثم انه رضي الله عنه قال لهم اي ساده اعينوني على انفسكم
بخمس خصال الاول سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصفته كما قال لعايشه رضي الله عنها يا عايشه ان سرك
اللحاق بي فاياك ومجاورة الموتى ومجالستهم ولا ترقعي
ثوبا لي لتعزيه من الدنيا والنفس وتحملين الاذى والاستعداد

له وتلبسين لباس الوفا وتجتنبين الجفا وقد قال
بعضهم انزع لباس الجفا والبس لباس الوفا وعليكم
بلبس المرقعه فانها لباس الذل والانكسار والتواضع
وقهر النفس والهوى وترك الدنيا شعر

اما يردع الموت اهل النهى   ويردع عن غيه من غوى
فما عالم عارف بالزمان   كمن هو في جهله قد ثوى
ايا لاهيا امنا من الحمام   وهو اليه قريب المدى
تسر بشيء كان قد مضى   وتامن شيء كان قد اتى
اذا ما مررت باهل القبور   فايقن انك منهم غدا

ومنها ما رواه الشيخ ابن خدسيه واسمه عمر
رضي الله عنه قال اجتمعنا ذات يوم من الايام ونحن
جماعة من الفقرا حول الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي
قدس الله سره فانتهينا بالمذاكره الى احوال الرجال وبدايتهم
ونهايتهم وطال الحديث بيننا والشيخ ساكت حتى علت
اصواتنا واذا به قد التفت الي وقال لي اي عمر قلت لبيك

قال اسمع مني ما اقول لك دبرها سيدي الشيخ منصور
علي وترى سبع سنين وسبعة اشهر ثم سلم السيف
الى رجل عفو صفوح ثم سكت فقلت اي سيدي لا شك
نهاية الشيخ منصور بداية ذلك الرجل الذي سلم اليه
السيف فقال لي الشيخ رضي الله عنه اي عمر صدقت شعر

وقفت بربع المالكيه وقفه   لهن اشتياقي والدموع خوامع
وكم ليلة بتنا على غير ريبه   علينا عيون للنهى ومسامع
نقص حديثا عن ختام موده   معاقلها احشاونا والاضالع
خلونا فكانت عفة لا تعفف   وقد حجبت في الحي عنا مواضع
سلوا مهجتي عني وعنها فاننا   رضينا بما تجفو عنا المضاجع

واعلم ايها العاقل ان العبد اذا تمكن من الاحوال
وبلغ القرب من ذي الجلال صارت همته خارقة لسبع
سموات وسبع ارضين فيصير صفة من صفات الحق
سبحانه وتعالى لا يعجزه شي ولا يغيره شي وصار الحق
سبحانه يرضى لرضاه ويسخط لسخطه ويميل لميله كما

اخبر الله تعالى لنبيه وحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم يا بنى
ادم اطيعونى اطعكم واختارونى اختاركم واحبونى احبكم
وراقبونى اراقبكم وارضوا عنى ارض عنكم ثم اجعلكم
تقولون للشئ كن فيكون وهكذا كان يقول مولانا الشيخ
السيد احمد الرفاعى قدس الله سره الكريم ويعظ الفقرا
اى اخوان الفقير اذا كان قويا فى طريقه مقتدرا على نفسه
فيكون فيه ست خصال اولها فقد المعلوم المدلى للنفوس
الى البوس الثانيه الصبر والاياس من جميع الاشياء
الا من الله تعالى الثالثه كتمان الاسرار حتى لا يشكو الى
مخلوق الرابع ترك المسالة لكى لا يهرب الخلق من باب
الله تعالى الخامسه ان يظهر الغنى فى الفقر السادسه
ان يعمل لله ولا يرى انه يعمل شيا فالفقر على ثلثه
اوجه فقير النفس وفقير الشئ وفقير الحق فاما
فقير النفس فهو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كاد الفقر ان يكون كفرا واما فقير الشئ فالاحتياج

والاستعداد

والاستعداد بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
تعس عبد الدنيا وتعس عبد الدرهم فهذان خصلتان
حالهما مذموم فى الدنيا والاخرة واما فقير الحق فهو
المشغول مع ربه بالذل والخوف والخضوع والرجا
والطمع كما وصفه الله تعالى فى كتابه العزيز يدعون
ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه زهدوا فى الدنيا
من جميع الاسباب الدنيويه فصاروا ملوكا فى الدنيا
والاخرة كما روى ابو هريرة رضى الله عنه قال ان ملوك
الجنه كل اشعث اغبر ذى طمرين لا يوبه به لو اقسم على الله
لابره فاحبوا الله وراقبوه واطيعوه يحبكم فتكون لكم هذه
الخصال

شعر

كتبت اليك اشرح فى كتابى … امورا من فراقك اشتكيها
وعيشك ان لى مذ غبت عنى … لحالا ما اظنك ترتضيها
ولم ار من له حال كحالى … واعرف بالصبابة اشتكيها
وفى سوق الهوى عرضت روحى … رخيصا لم اجد من يشتريها

فجد برضاك ان رضاك عنى لاعظم شهوة ما اشتهيها

حكاية حسنة ومن خصايصه رضوان الله عليه ما اخبرنا به الشيخ مبارك من اهل اونيه رضى الله عنه قال كان سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى الحسينى قدس الله روحه اذا صعد الكرسى ليتحدث فيجلس جالسا ولا يقوم قايما فيسمع صوته البعيد مثل ما يسمعه القريب حتى ان اهل القرى الذى حول قرية ام عبيده مثل قرصوان وبدوره واهل القاسميه واهل المناره الذين لم ياتوا المجلس والمحل كانوا يجلسون على اسطحتهم فيسمعون صوته ويفهمون ما يقوله وما يتحدث به ويحفظونه لا يفوتهم منه كلمه واحده كما يسمعه الذى هو جالس فى مجلسه حتى كان فى مجلسه الاصم والاطرش الذين لا يسمعون شيا بفتح الله لكلامه اسماعهم حتى ياخذون نصيبهم كما ياخذ غيرهم وكذلك من الجملة الشيخ عبد العزيز والشيخ

على بن هاشم وغيرهم من الفقرا كثيرا

شعر

ردوا القليل لقلبى المشغوف ... وخذوا الكرى من ناظرى المطروف

ودعوا الهوى يقوى على تضاعفا ... انى على الاشجان غير ضعيف

ولقد رتقت على العدول مسامع ... وصممت عن عدل وعن معروف

فلينظر العاقل بعين قلبه وصحة يقينه كيف قد منحه الله بهذه المنحه العظيمة الجسيمة له ولمن سمعه فذلك اسوة واتباعا لسيدنا ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه لما بنا البيت الحرام الكعبه وفرغ من بنايه امره الله تعالى بالندا فقال سبحانه وتعالى واذن فى الناس بالحج ياتوك رجالا فقال الهى وسيدى ومولاى من اين لى صوت يصل مشارق الارض ومغاربها فاوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم عليك الندا وعلينا البلاغ فهناك نادى فسمعه البعيد والقريب سواء وبلغ من شا من خلقه فالا بلاغ من الله تعالى والا فمن اين لهذه البشر الضعيفة قدرة على هذا وذلك حيث عظمت منزلته عنده عظم الله

منزلته عليه واعلا ذكر لان الحق سبحانه وتعالى ينزل
العبد منه حيث انزله العبد من نفسه لقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر منزلته عند الله
فلينظر منزلة الله من قلبه

شعر

الى كم حياتي بالفراق مريرة ... وحام طرفي لا يلذ من الغمض
وكم دار عيني في ديار كثيرة ... فلم ار فيها ما يسر ولا يرضي
ولم ار مصرا مثل مصري عزيزة ... ولا مثل ما فيه من العيش والخفض
اذا لم يكن بالدار لي من احبه ... فلا فرق بين الدار من ساير الارض

ومنها ما حدثني سيدي محمد بن سيدي ابراهيم قال
رايت كتابا فيه مكتوب بخط سيدي علي بن سيدي نجم الدين
حديثا عن سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي
الله عنه فقراته فاذا فيه يقول كان الشيخ الكبير السيد
احمد الرفاعي قدس سره يقرا القران بواسط على الشيخ
علي القاري الواسطي فاتفق ان بعض الفقرا هيا لهم طعاما
ياكلونه ثم دعاهم فحضروا عنده ومعهم جماعة من المشايخ

والفقرا

والفقرا وغيرهم فاحضر لهم الطعام فاكلوا ما كان من
حلاوة وغيرها وكان معهم قوال فقعد القوال يغني لهم
وسيدي الشيخ احمد الرفاعي رضوان الله عليه جالس
عند نعالهم ونعل الشيخ علي القاري معه قال فلما طاب
السماع والتواجد وثب الشيخ سيدي السيد احمد الرفاعي
رضي الله عنه الى القوال وخسف الدف في يده فلما سكت
طالب المشايخ الشيخ علي القاري بما فعله الشيخ السيد
احمد وقالوا هذا صبي ما لنا مطالبة المطالبة عليك فقال
لهم الشيخ علي اسالوه فان اتى بالجواب والا علي المطالبة
قال فعند ذلك سالوا الشيخ السيد احمد رضي الله عنه
لم خسفت الدف فقال لهم اي سادة نرجع الى امانة
القوال يخبرنا بما خطر في باله قال فسال القوم عما خطر
له فقال لهم القوال اني كنت بارحة امس عند اقوام يشربون
فسكروا وتمايلوا كتمايل هولاء الاقوام فخطر لي ان هولاء
كاولئك الشراب فلم يتم خاطري حتى قام هذا الصبي فخسفا

الدف من يدى قال فلما المشائخ قول القوال نهضوا باجمعهم
الى سيدى السيد احمد وقبلوا يديه واعتذروا اليه وتابوا
على يديه رضى الله عنه **شعر**

كن عالما بصف النعال — ولا تطلب الصدر بغير الكمال
فان تصدرت بلا آلة — يكن ذلك الصدر كصف النعال

وقيل سئل سيدى نجم الدين احمد بن على المقرى قدس سره
عن الآلة ما هى قال كسر النفس وقناعتها واستدل بقول
سيدى ابى يزيد رضى الله عنه قال سالت ربى عز وجل
كيف الوصول اليك فقال اترك نفسك وتعال **شعر**

تب واكسر النفس وخلى الهوى — وعفر الخد على بابنا
وكن لنا ان كنت عبدا تقى — بصحة القول لتحضى بنا
فكم لنا على الباب من عاشق — قدمات بالشوق على اعتابنا

ومنها ايضا ما حكاه لنا بيضه عش الولاية الاحمديه
سبط النفس النفيسه الرفاعيه صاحب الاسرار الالاهيه
والهمة الشريفه الابراهيميه سيدى ابراهيم الاعزب

رحمه الله قال سالنى بعض الفقرا عن حالة من احوال
القطبيه وكانه كان يدعى الى شئ من ذلك الامر فلم اجبه
بل عرفته لسيدى رضى الله عنه بما قاله الفقير فقال لى
اى ولدى ما اقبح الكذب على اهله من ادعى دعوى بلا
شاهد لابد ان تبطل دعواه اى ابراهيم ليس شئ اعظم
عند الله تعالى من الكذب وابغض عنده من قايله اى ابراهيم
اول ما تبدوا العناية بالعبد اذا اراد الله تعالى ان يوهله
بهذه المنزلة او هذه الاحوال اول ما يكلفه نفسه فاذا هو
داراها وادبها وساسها واستقامت معه كلفه اهله
فاذا داراهم واحسن اليهم واقام بحقوقهم كلفه امر
جيرانه فاذا داراهم واحسن اليهم واقام بحقوقهم كلفه
امر بلده فاذا احسن اليهم وداراهم كلفه جهة من الارض
فاذا قام بحقوقهم واحسن اليهم كلفه جميع الارض فان
سبقت له العنايه الازليه احسن اليهم وداراهم واحسن
سريرته الى الله وصح الله تعالى فيهم كلفه امور الدنيا كلها

فاذا قام بها واحسن سيرته وسريرته معهم ولهم كلفة ما
بين السماء والارض فان بينهما خلق كثير لا يعلمهم الا الله
تعالى لقوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس فاذا هو داراهم كلفه ما عدا بني ادم من المخلوقات
فاذا هو داراهم واحسن اليهم كلفه شيا بعد شي حتى ينتهي
الى مقام الغوثية ثم يرفع من سماء الى سماء ومن وطن
الى وطن حتى يستقر له بالصدى اوطان فاذا صلح لهذه
الامور صار عين الله في ارضه به ينزل الغيث وبه يرفع
البلا وبه تنزل البركات حتى لا تنبت شجرة ولا تخضر
ورقة ولا يطلع الله على خلقه الا بنظره ولا تقطر قطرة
الا باذنه واستدل بقوله تعالى في حق الخضر عليه السلام
وعلمناه من لدنا علما قال اطلاعه على الامور الغيبية
حيث صفت سرايره لله تعالى فصار صفة من صفات
الله تعالى يبصر بالله ويطلع بنور الله قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا الهمه التقوى

واطلع

واطلع بنور الله واطلع في قلبه شموس المعرفة وجعله
كابن مريم عليه السلام يقول للشي كن فيكون باذن الله
فهو رحمة الله في ارضه ومثال ذلك قيل اجذبت الارض
بمصر وانقطع الغيث فضجت الناس وخرجوا للاستسقا
فلم يسقوا فرجعوا آيسين فلقيهم عليان المجنون فقال
لهم خرجتم تستسقون بقلوب خاوية وانفس كافرة وبطون
من الحرام ملانة فقالوا له يا عليان ادع الله للناس قال
فرفع راسه الى السماء وهمهم فاذا قد طلعت سحابة فلم
يمهل الناس يدخلون البلد حتى جرت المياه كافواه القرب
فزع الناس واخصبوا

شعر

عظيم بتقوى الله لا شي مثله	واما بحسن الخلق فهو عظيم
بشوش اذا ما قطب الدهر وجهه	روف بابناء السبيل رحيم
اضات به الايام من بعد ظلمة	واخضر فيها الروض وهو هشيم
به تكشف البلوى وتستجلب العطا	ويحيى بخير العظم وهو رميم

فانظر ايها العاقل الى هذا العلم الجسيم والاطلاع

على هذه الامور العظيمه وذلك حيث ترك الربا والاسراف
بلغ الى مقام الكشف والاشراف كما سئل بعض العارفين
عن علم الباطن ماهو فقال هو سر من اسرار الله تعالى يقذفه
فى قلوب الاوليا واحبابه الاصفيا لم يطلع عليه ملك
مقرب ولا كثير من العالمين ثم قرا رضى الله عنه قوله تعالى
يختص برحمته من يشا ثم قال اى ابراهيم من لم يزن اقواله
وافعاله واحواله فى كل وقت بالكتاب والسنة ولا يتهم
خواطره ما يثبت فى ديوان الرجال واستدل بقول ابراهيم
القصار رحمه الله الفقر لباس الرضى اذا تحقق العبد فيه
وكان سيدى الشيخ السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه
يوصى الفقرا بترك الدنيا والتزهد فيها والاشتغال
بالاخره الباقيه ومنافعها ويتلو عليهم قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم طوبى لعبد اتخذ الدنيا قنطرة للعبور
فتركها واتخذ الاخره دار القرار فاجتهد على عمارتها
ومن لم تخرب دنياه لم يعمر اخرته ثم يتلو حديث شقيق

البلخى

البلخى رحمه الله حيث يقول اختار الفقرا ثلاثة اشياء
واختار الاغنياء ثلاثة اشيا فالذى اختاره الفقرا
راحة النفس وفراغ القلب وخفة الحساب والذى
اختارته الاغنيا تعب النفوس وشغل القلب وشدة
الحساب

شعر

ساصرف عنك يا دنياى نفسى ... وابغض منك ما قد كنت اهوى
بلوت مسار بالك منزعاة ... على ظماء فلم ارفيك صفوى
فثبت للذى شدت يداه ... بذلك انه قد مات هفوى

ومنها ايضا ما حكاه لنا الشيخ يعقوب بن كراز
رحمه الله قال كنت ذات يوم جالس عند الشيخ الكبير
سيدى السيد احمد الرفاعى قدس الله سره العزيز
والفقرا حوله يتحدثون باخبار السموات والارض فقام
اليه فقير من الجماعة وساله عن ذلك فلم يجبه فاقسموا
عليه بالعزيز سبحانه وتعالى ان يخبرهم فقال لهم اى فقرا
ان قدرة الله باهرة واموره عجيبة له سبحانه من مصنوعا

وبخلوقاته في السماء الرابعه بحر رمل يجري مثل جريان
الريح العاصف له منذ خلق الله السموات والارض الى
يوم القيمة لا يعلم طوله وعرضه الا الله تعالى ولا يدري
من اين الى اين الله تعالى بعدد كل ذرة منه دنيا مثل دنياكم
هذه وما من ساعة تمضي من ليل او نهار الا ولله تعالى
فيها قيامه تقوم على قوم وميزان ينصب وصراط يمد
وقوم يدخلون الجنه وقوم يدخلون النار وهي نار غير
النار التي ذكرت لكم واستدل بقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا مات ميت فقد قامت قيامته وعرض
عليه عمله فاما الى الجنة واما الى النار فويل لاصحاب
النار من غضب الجبار

شعر

وايامنا فيك اللواتي تصرمت … مع الوصل ام اضغاث احلام نائم
لقد حكم البين المشتت بالبلى … عليك وصرف الدهر اجور حاكم
لعل الليالي يشتكين بشاشة … فيجمعن من شمل الهوى المتقادم
وودّ فتى بداعي بالبكا يعينني … بكين الدما بين الحشا والحيازم

وصلت بدمعي نوحهن وانما … بكيت بشجوي لا بشجو الحمائم

فانظر الى هذه الامور التي لا يقدر على سماعها الا
مومن يثبت الله ايمانه فيعرف قدرة الله تعالى التي لا يعزب
عنها شيء وهذا الامر لا يحمله الا صاحب ايمان حقيقي رباني
لانه بحر عميق وسر قد غرق في شرحه خلق كثير وهلكت
على ساحله امم كثير وذهب بايمان جماعة من الاكابر
كما قال بعضهم لم يحصل منه لاهل السماء والارض الا على
الصفات والاسما فانظر ايها الاخ الى هذه الفراسه
الصحيحه والعطا الجزيل الذي ما وصل اليه احد من امثاله
قبله ولا بعده الا اولوا العزم اسوة واتباعا لامامه
وشيخه امير المومنين علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه
حيث اظهره الله على علوم اهل السموات وما فيها وعلوم
اهل الارضين وما فيها وشهد له بذلك السر المحمدي
صلوات الله وسلامه عليه فقال انا مدينة العلم وعلي
بابها فعند ذلك قال سلوني عن العلم المخزون سلوني عن

العرش وما حوله سلوني عن اللوح والقلم سلوني عن ما
كان وما يكون الى يوم القيمة ثم اخبر بامور لا يعلمها الا
الله تعالى قبل كونها فوجدت بعد وفاته رضي الله عنه وهذا
كله من المكاشفه والملاحظه وحلول النور في قلبه
وتمكنه من حاله وهو مع هذا كله من المكاشفه والملاحظه
متذلل متواضع لله تعالى راضيا بقضايه وقدره شعر

رهبان مدين والذين عهدتهم	يبكون من الم الفراق همودا
متذللين خواضع لمليكهم	ويعفرون على الصعيد خدودا

وذلك ان سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي قدس
الله سره ونور ضريحه لم يختر من الدنيا غير الذكر ومن
الاخره غير الرب عز وجل وترك ما يريد لما يريد فغيب
عما يريد وبقي فيما يريد وحصل له ما يريد كما قال الجنيد
رحمه الله وقد ساله بعض اصحابه متى يعرف العبد انه
مطيع لله عز وجل فقال له اذا وجد الله يطيعه كل شي
واذا وجد الله يطيعه كل شي يساله به فان الله عز وجل

مطيع لمن اطاعه لقوله تعالى ومن يطع الله ورسوله فقد
فاز فوزا عظيما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابي ذر يا اباذر اطع الله واعمل لمرضاته فان الله مطيع
لمن اطاعه وسيدي احمد رضي الله عنه الزم نفسه
محبة اربعة اشيا وكان يفرح بها واذا راها قد نزلت
للفقرا يفرح لهم بها ويقول هي شعار الفقرا اولها
الجوع والعز والذل والشكر فيسال الله لهم الصبر على
هذه الامور الضاره للدنيا النافعه للاخره ويستشهد
بقول ابي عبد الله الروذباري رضي الله عنه اذا قال
الصوفي بعد خمسة ايام انا جايع فالزموه السوق وامروه
بالكسب شعر

خليلي لا والله لا من ملمة	تدوم على حر وان هي جلت
فان نزلت يوما فلا تخضعن لها	ولا تكثر الشكوى اذا النعل زلت
فكم من كريم قد بلي بنوايب	فصابرها حتى مضت واضمحلت

ومن خلقه رضي الله عنه التواضع ما حدثنا به الشيخ

حسن الرقاص رحمه الله قال كان سيدي الشيخ السيد
احمد الرفاعي رضي الله عنه كثيرا يتواضع لله وللفقرا
وكان كثيرا يرغب الفقرا في زيارة الشيخ ابي محمد بن
عبدو رضي الله عنه وينشر شكره ويعظم ذكره قال
فانحدر بعض الفقرا الى البصرة قاصدا زيارة سيدي
ابي محمد فلما وصل البصرة ودخل على الشيخ وسلم عليه
وقبل يده وجلس عنده الى وقت جلوسه على الكرسي
قال فصعد الشيخ على الكرسي وتحدث باحاديث
الرسول صلى الله عليه وسلم وخرج الى حديث الصالحين
رحمهم الله تعالى فاخذ يصف فضلهم ويعدد خصايصهم
الجميله وافعالهم الجليله واحدا بعد واحد ولم يذكر
الشيخ السيد احمد رضي الله عنه قال فقمت اليه وقلت
له اي سيدي اراك ما ذكرت سيدي السيد احمد وقد
ذكرت جميع المشايخ فقال لي اي فقير اي الاحمدين
فقلت له اي سيدي كانت المساله واحده فصارت

ثنتين

ثنتين اخبرني من هما الاحمدين فقال الشيخ قدس
الله سره احمد الازرق بن الشيخ منصور واحمد بن
ابي الحسن فقلت له اي سيدي اخبرني عن الاثنين
وبين لي فضل الرجلين فقال اما السيد احمد الازرق
فانه يصافح النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم والليله
خمس مرات واما السيد احمد بن ابي الحسن رضي الله
عنه فان ظله على داري هذه كما يدي على رمانة هذا
الكرسي ثم قال اي فقير ان قال لك قايل انه دري الى
اين وصل السيد احمد بن ابي الحسن فلا تصدقه انما
يعرف الجهة التي اتجه اليها ولا يعرف الطريق ثم
قال لاصحابه هذه جهة واشار الى الشرق وهذه
جهة والى الغرب وهذه جهة واشار الى السهل وهذه
جهة واشار الى الجبل حتى عد اربع جهات الارض ثم
قال لهم كم في كل جهة طريق فقالوا والله كثير فقال لهم يعرف
الجهة ولا يعرف الطريق ثم قال اي فقير اذا رجعت

الى سيدى احمد فاقره منى السلام وقل له يدعو لى
قال الفقير ثم انى قمت الذى قسم الله لى فى البصره
وصعدت وجيت قاصدا الى ام عبيده ودخلت على
سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله
عنه فسلمت عليه فرد على السلام ثم جلست عنده
فجعل يسالنى من اين جيت فقلت له اى سيدى من
البصره من زيارة سيدى ابى محمد بن عبدو وهو يسلم
عليك ويسالك الدعا فقال الشيخ السيد احمد الرفاعى
رضى الله عنه ونعم السيد المحتشم صاحب القدر
الرفيع سلام الله عليه افضل السلام اى ولدى هذا
من فضله يذكرنى ولكن اى شى قدرى ان قدر الله لك
رجعة اخرى تسلم لى عليه وتقبل يده وتقول له خادمك
الفقير الذليل الحقير حميد يسلم عليك ويقبل قدميك
ويسالك الدعا قال فقلت له قصته وكان يوصى الفقرا
ايضا ببر الوالدين ويذكر انه يهون شدة الموت وهوله

ويوصيهم

ويوصيهم بكمال الطهارة والوضو ويذكر انه يمنع
من الشيطان ويوصيهم بمحافظه الصلوة ويذكر انها
تمنع ملايكه العذاب ويوصيهم بحفظ صيام شهر
رمضان وصونه ويذكر ان فيه امان من العطش يوم
القيمه ويوصيهم بالطهارة من غسل الجنابه يقول انه
يقربكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر انه نور
ويوصيهم بالحج من استطاع اليه سبيلا ويذكر انه
يكشف الظلمة ويوصيهم بالصدقه ويذكر انها تطفى
غضب الجبار ويوصيهم بصلة الارحام ويذكر انها
توجب كلام المومنين يوم القيمه ويوصيهم بالامر
بالمعروف والنهى عن المنكر ويذكر ان فيه النجاة من
الزبانيه ويوصيهم بحسن الخلق ويذكر انه يقرب من
الله تعالى ويوصيهم بكثرة الخوف من الله تعالى ويذكر
انه يمنع طيران الكتاب الى الشمال ويوصيهم بحسن الظن
بالله تعالى والرجا ويذكر انه ينقذ من جهنم ويوصيهم

بالبكا من خشية الله تعالى ويذكر انه نور وفرح في الاخرة
ويوصيهم بكثرة الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
ويذكر انها تجيز على الصراط ويوصيهم بذكر لا اله الا الله
ليلا ونهارا ويذكر انها تفتح ابواب الجنة واستدل بقول
عبد الرحمن بن سمرة انه قال خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم ونحن في صفة المدينه فوقف علينا وقال
اني رايت البارحه عجبا رايت رجلا من امتي قد جاءه
ملك الموت ليقبض روحه فجاه بره بوالديه فرد شدغه
عنه ورايت رجلا من امتي وقد استوحشته الشياطين
فجاه ذكر الله فردهم عنه ورايت رجلا من امتي وقد
احاطت به ملايكة العذاب فجاته صلوته فاستنقذته
ورايت رجلا من امتي تلهب عطشا كلما دنى من الحوض
طرد فجاه صومه لشهر رمضان فاسقاه وارواه ورايت
رجلا من امتي والنبيين حلقا كلما دنى من حلقه طردوه
فجاه غسله من الجنابه فاخذ بيده واجلسه الى جنبي

ورايت

ورايت رجلا من امتي والظلمة بين يديه وخلفه وعن
يمينه وعن شماله وفوقه وتحته وهو متحير فجاه حجه
وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وادخلاه النور
ورايت رجلا من امتي يتقي وجهه النار وشررها فجاته
صدقته فصارت سترا بينه وبين النار وظلا على
راسه ورايت رجلا من امتي يكلم المومنين ولا يكلمونه
فجاته صلة الرحم فقال يا معشر المومنين انه كان وصولا
الى رحمه الله فكلمه المومنون وصافحوه ورايت رجلا
من امتي وقد استوحشته الزبانيه فجاه امره بالمعروف
ونهيه عن المنكر فاستنقذاه واستخرجاه وادخلاه
في ملايكة الرحمه ورايت رجلا من امتي جاثيا على ركبتيه
وبينه وبين الله حجاب فجاه حسن خلقه فاخذ بيده
وادخله على الله تعالى ورايت رجلا من امتي قد هوت
صحيفته الى شماله فجاه خوفه من الله تعالى فاخذها
ووضعها بيمينه ورايت رجلا من امتي قايما على سفير

جهنم فجاه رجاه فاستنقذه ومضى ورايت رجلا من امتى
قد هوى فى النار فجاه حزنه وبكاه من خشية الله تعالى
فاستنقذاه منها ورايت رجلا من امتى قايما على
الصراط يرتعد كما يرتعد السعفه فى يوم ريح عاصف
فجاه حسن ظنه بالله فسكن روعه ومضى ورايت
رجلا من امتى يزحف احيانا على الصراط ويحبوا احيانا
فجاته صلوته فانقذته واقامته ورايت رجلا من امتى
قد انتهى الى ابواب الجنة فاغلقت دونه فجاته شهادة
ان لا اله الا الله ففتحت له الابواب شعر

لقد كان شيا يسمى السرور	قديما سمعناه فارتحل
خليل اذا دام هم النفوس	على ما تراه قليلا اقل
ما امل الدنيا لتبقى له	فمات المومل قبل الامل

فلينظر العاقل الى هذا العلم الجم والنصح الاعم والى
هذا الدل وهذه الخصال المحموده والافعال المرضيه
عند الله تعالى وعند الخلق فينبغى لنا جملة المريدين والمحبين

انا نتبعه فى افعاله ونعمل بوصاياه واقواله كما ينبغى
للتلميذ ان يكون مع شيخه كيف كان كما قال ابو بكر
الصديق رضى الله عنه للنبى صلى الله عليه وسلم
جلست بين يديك ونفسى مطيعة لامر الله وامرك
وعينى طامحة اليك وقلبى مسلم اليك فحكم المريد مع شيخه
الرضى بتدبيره وترك نظره لنظره وترك الاختيار له
باحواله لقول الله تعالى فى قصة اسمعيل لابيه صلى الله
عليه وسلم يا ابت افعل ما تومر ستجدنى ان شا الله
من الصابرين وفى موسى والخضر عليهما السلام ستجدنى
ان شاء الله صابرا ولا اعصى لك امرا فكان الواجب
علينا اقتفاء اثره واتباع نهجه وحدوده فانه من لم
يعمل بعمل شيخه ويسلك طريقه فكيف يطمع فى صحبته
والقرب منه هيهات هيهات هذا امل بعيد تروى
اقوالهم وتترك افعالهم وتتعلق بهم بالالسنة قولا بلا
فعل فلو كنا محبين صادقين كنا لهم موافقين فان المحب

الصادق في محبته يوافق محبوبه بافعاله ولا تخالفه في
مقاله كما روي عن بعض المشايخ انه كان له تلميذ يخدمه
وكان مطيعا له لا يعمل شيا الا باذنه قال فجاء في بعض
الايام والشيخ مشغول بالناس فقال له اي سيدي قد
عجنت قال له الشيخ فاسجر التنور ثم مضى فاسجر التنور
ثم رجع الى الشيخ فقال له سيدي سجرت التنور فما
اصنع فقال له الشيخ فاطرح نفسك فيه فرجع التلميذ
ممتثلا لقول الشيخ فالقى بنفسه فيه فبادر الفقرا الى
الشيخ فاخبروه فنهض الشيخ وقصده فوجده في وسط
التنور والنار حوله ولم تضره شيا فقال له اي فقير
لقد اعطيت من الله تعالى ما لم اعطاه وبلغت منه ما
لم ابلغه ثم اصعده واكرمه وهكذا ينبغي ان يكون سيمة
التلميذ مع شيخه وكيف يجب ان يكون حاله معه
والبعيد عن مثل ذلك كيف له بالوصول والحصول

شعر

ترجو النجاة ولا تسلك مسالكها ان السفينة لا تجري على اليبس
فاذا استقام التلميذ مع شيخه وعمل بعمله واطاع امره
لم يضره شي بامره فهذا التلميذ لما القى بنفسه في المهالك
لصحة اعتقاده بشيخه انجاه ووقاه وحفظه وتولاه
وفقنا الله لطاعته واتباع شيوخنا بطريقته وسنته

شعر

يا محرقا بالنار وجه محبه ... احرق فان مدامعي تطفيه
احرق بها جسمي وكل جوارحي ... واحذر على قلبي لانك فيه

وقد كان سيدي الكبير مولانا الشيخ السيد احمد الرفاعي
الحسيني قدس الله روحه ورضي عنه وارضاه يقول
لولده صالح اي صالح تهدف لكانونك حطبا ان لم تعمل
بعملي فلا انا ابوك ولا انت ولدي وكان يقول لزوجته
الست رابعه رحمها الله اي بنت الشيخ ان يسرك
اللحاق بالقوم فاقلعي الطعام واهجري المنام وصلي
بالليل والناس نيام حتى كان يوقظها بالليل ويقول لها

اى بنت الشيخ قومى الى وردك فان القوم قد سلكوا
بوردهم وكان يقول لا تقل يا اخى شغلتنا الدنيا وكثرة
العوايق والتسبب للعايله بطلب الرزق فان الله تعالى
لم يخلقنا لذلك وانما خلقنا للعباده والخدمه لقوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من
رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة
المتين فتكفل هو سبحانه وتعالى للخلايق بارزاقهم فقال
تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون وقال تعالى نحن
نرزقكم واياهم وقال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم
فى الحيوة الدنيا فاذا كان هو الرزاق وهو المعطى وهو
الوهاب وهو الفتاح وهو المقسم فلا تتعب يا اخى نفسك
شئ لا بد من وصوله اليك ولو كرهت فقد قال الله فى صحف
ابراهيم عليه الصلوة والسلام ابن ادم خلقتك وخلقت
لك رزقك معك فان قنعت منى اخذته وانت محمود وان
لم تقنع سلطت عليك الدنيا تركض فيها كركض الاسد

ولا يصيبك

ولا يصيبك الا ما قسمت لك وانت غير محمود فلم لا تجتهد
وتسلك طريقا كان عليها شيخك فقد كان يقول رضى
الله عنه من لقى المفلح ولم يفلح متى يفلح فيجب علينا ان
اردنا محبته اننا نسلك طريقته ونتبع سنته بصدق
النيه وخلوص الطويه كما قال ابراهيم الخواص رضى الله عنه
صحبة الفقير الخالص الصادق توصل الى مقام العارفين
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليك لاصحابك
صلوا كما ترونى اصلى ولم يقل لهم كما قلت لكم فاذا وقع
الادب بالقول والتصديق بالفعل بالجوارح فهذه الخصال
من الايمان فان العبد اذا حصلت له اعمال هذه الخصال
المحموده صحت له ايمان الكل وحكى لنا الشيخ على القارى
رضى الله عنه قال سالت سيدى الشيخ ابا البدر الهندى
رحمه الله عن سيدى الشيخ السيد احمد الرفاعى رحمه الله
فقال ماذا قال لك ربك جوابا قال لى ربى جل جلاله
دارهم ما دمت فى دارهم وارضهم ما دمت فى ارضهم

والمعنى مداراة الخلق ومراعاتهم واحتمال الاذى منهم وهذا
هو الطريق وبالله التوفيق شعر

قلوب منك دامية الجراح	واكباد مكلمة القواح
وخوف لا يقاد له وضيع	يلاحي بالمحبة كل لاح
اندى بما اروح به واغدو	فتاة الحي حتى هي رباح
الا يا هذه هل من مقيل	لضيعان المحبة ام مزاح
فلولا انت ما قلقت ركابي	ولا هبت الى نجد رياح

ومنها ما حكاه لنا الشيخ الامام تاج الدين من اهل
نهرد رونى رضي الله عنه عن اخيه الشيخ مكي رحمهما الله
انه قال سامرت سيدي الشيخ السيد احمد الرفاعي
رضي الله عنه ليلة من الليالي في عرفة فحفظت منه
اربعين خصلة من خصال رسول الله صلى الله عليه وسلم
على قدر علمي بالاحوال الظاهرة فكيف بالاحوال الباطنة
لانه رضي الله عنه اعلم الناس بحال الرسول صلى الله عليه وسلم
وسننه وفرايض القران وواجباته وتحليله وتحريمه

فكان

فكان يعمل بعلمه لا لحظ النفس كما قال النوري اعز الاشيا
في زماننا شيان عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقة
وهذه الخصلتان كانتا فيه رحمه الله تعالى شعر

قد كنت عدتي التي اسطو بها	ويدي اذا اشتد الزمان وساعدي
فرميت منك بغير ما املته	والمرء يشرق بالزلال البارد
نصرت كل ولد المتقي لابن	اعصي علي بكم بضرب الوالد

وعنه رضوان الله عليه ما حدثنا به الشيخ ابو بكر خطيب
السعدية رحمه الله وهو ممن شهد له سيدي الشيخ
الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه انه من اصحاب
اليمين قال كنت ذات يوم جالسا عند سيدي السيد احمد
الرفاعي رضي الله عنه والغيث ينزل كثيرا فقال سيدي
الشيخ السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه لا اله الا الله
محمد رسول الله سبحان صاحب هذه القدرة اي فقرا
كل قطرة تنزل من السما الى الارض معها ملك موكل بها
ينزل ولا يصعد الى يوم القيمة ثم قال انظروا اهل ترون

نقطه مخلطة مع اختها قال فحفظتها منه ثم بعد ذلك
سكن الغيث وانكشفت الدنيا واستاذنته وسافرت
فبقيت زمانا طويلا وقدر الله تعالى انني اجتمعت مع
الشيخ البادينني في قريه من بلاد الموانيت فجاريته بالحديث
ثم قلت له قد قال سيدي السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه
كل قطرة تقع من السماء الى الارض معها ملك موكل بها
ينزل لا يصعد الى يوم القيمة فقال لي الشيخ البادينني
ليس هذا بصحيح ودخل علي ذلك واندرد على سيدي
الشيخ السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه القول ثم اني
ودعته وانصرفت ومضى على ذلك زمان طويل فلما
كان في بعض الايام قدر الله تعالى بالجمعيه بين سيدي
الشيخ السيد احمد الرفاعي قدس الله سره وبين الشيخ
البادينني في بعض قرى بلد الخاقاني وذلك ان سيدي
الشيخ السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه كان قد جزم
الى السفر فوقع الاجتماع بينهما كما ذكرنا قال وكنت في تلك

الساعة بين يدي الشيخ السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه
فجعل الحديث يدور في صدري ويجول في سري وانا اردده
وكلما اردت ان اتكلم انظر الى سيدي الشيخ السيد احمد
واسكت فلما طال ذلك علي وما يتحمل معي فهممت بالقول
فسبقني سيدي الشيخ الكبير السيد احمد رضي الله عنه
بالكلام وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قطرة
من السماء تنزل الا ومعها ملك موكل بها لا يصعد الى يوم
القيمه وهم سكان المساجد المهجوره يصلون ويسبحون
فيها وثوابهم لمن يصلي فيها فلما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتبعته انا بالقول ثم ان سيدي الشيخ السيد
احمد رضي الله عنه قال في تلك الساعه كلام لا يسمع منه
قبل ذلك اليوم ومما قال اي فقرا في السما تحت قايمة
العرش ملك عظيم الخلقه خلقه الله تعالى له جند من
الملايكه تحت امره ونهيه يسيرون بسيره ويقفون
لوقوفه بعدد كل قطرة تنزل من السماء الى الارض منذ

خلق الله الدنيا الى يوم القيمة لا يعلم عددهم الا الله تعالى ثم تاوه وقال كم لله تعالى مثلك ذلك لا يعلمهم الا الله تعالى لقوله عز وجل وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو قال فلما سمع الشيخ البادينى اطرق راسه الى الارض ولم يجد جوابا ويرد ما كان عنده من اجل رده على سيدى الشيخ السيد احمد الرفاعى قدس الله سره شعر

ولما دعوت الكاس يونس وحشتى — لبعدك نادتنى اشتياقا الى القرب
ومالت باعطافى لها ارنحية — وجاوك حلا من جناها الى قلبى
فانت مزاج العيش ان كنت صافيا — وانت معين الصفو من كدر الشرب

فيا اخوانى هل ترون هذا الا منحة من الله تعالى وفضلا مرتفعا وعلما لا ينقطع ابدا تحير فى بحر علمه الافكار وتغرق فيه الافهام والاوهام وانه كان يخرج الكلام منهم بغير اختيارهم لا يجريه الا الحق جل وعلا بارادته ومشيته ودليل هذا قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه حيث يكتب الى عماله احفظوا ما تسمعون من المطيعين لله فانهم يتجلى لهم امور

صادقة فيتحدثون بها من غير اختيارهم رضى الله عنهم وارضاهم شعر

لقد اشتهتنى سمعه فى صبابتى — يقول لما القى وما اتوقع
نحول وحزن واصفرار ورقة — وتسهيل فى فى فناء وادمع

وعنه رضوان الله عليه ما رواه الشيخ مقبل بن قطيطان رحمه الله كان سيدى الكبير الشيخ السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه اذا كان جالسا يتحدث حتى يقول حديثا عجيبا غريبا لم يسمع منه قبل يقول اى فقرا اسمعوا ما اقول ما على المستمع من درك انما الدرك على من يقول بدليل قوله عز وجل ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اى حاضر وقول النبى صلى الله عليه وسلم ان الله عند لسان كل قايل فلينظر احدكم ما يقول فقايل الحق ماجور وقايل الكذب ماثوم شعر

وما العيش الا انتم وبغيركم — ارى لذة الايام ليس تطيب
لنا عندكم يا ظاعنين قلوب — تهيم جوى من اجلكم وتذوب
وانتم سرور النفس فى القرب والنوى — وبعدكم ليس الحيوة تطيب

فلا تحرموني وصلكم وتعطفوا   علي فاني عاشق وغريب
ومنهـا ايضا ما حدثنا به الشيخ عمر الفاروثي رضي الله
عنه قال كنا ذات يوم جلوسا عند سيدي الشيخ السيد
احمد رضي الله عنه وهو يحدثنا فاجرينا حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى قال لاصحابه على سبيل التواضع
من راى منكم في عيبا فيدلني عليه فقال لنا سيدي الشيخ
السيد احمد رضي الله عنه اي ساده تادبوا خلق الله عز وجل
النبي صلى الله عليه وسلم مكملا خاليا عن العيوب وانما اراد
بذلك التسليك ليقتدوا به صلى الله عليه وسلم وانما انا
مثلكم يقول ذلك هذبوني ومن راى منكم في عيبا فيدلني
عليه ولا يغشني بخير الدين عند الله النصيحة للاخوان ثم
كرر القول قال فقمت اليه وقلت له اي سيدي عن اذنك
اتكلم قال نعم اي عمر تكلم فقلت اي سيدي فيك عيب
فاحش قال فلما سمع كلامه غشي عليه ثم افاق فقال اي عمر
ادركني وقل ما هو قبل ما اهلك فقلت له اي سيدي عيبك

الفاحش

الفاحش نحن كيف بصحبتك مثلنا فان قبلنا وغفر لنا فقد
ستر الله عبيده وان لم يقبلنا ولم يغفر لنا فيك واضح
قال فلما سمع سيدي الشيخ السيد احمد الرفاعي قدس الله
روحه كلامي تاوه وقال لي اي عمر فضحتني ايبوح العزيز
سره وغفر لكم جميعا وعمنا واياكم برحمته شعر

احبابنا ما خلت ان يقع النوى   سريعا والا الان الغراب يصيح
لقد اوحشتني الدار بعد انيسها   وضاق علي الرحب وهو فسيح
واصبح مغنا كنتمو تسكنونه   لجسم خلت منه العشية روح
الان يوما نلتقي في جنابه   كيوم له وجه غير صبيح
او في قلدي فيه غير مقصر   واغدوا على شكري له واروح
واصفح عن ذنب الليالي التي جنت   بتفريق شملي والمحب صفوح

ومنهـا ما حكاه لنا سيدي عبد الرحيم بن عثمان قدس
الله سره قال كان سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي
قدس الله سره تجري عليه الامور الغيبيه والاسرار
الربانيه في كل ساعة ولحظة فتارة تراه خايفا وتارة

تراه تعرفه وتارة تراه لا تعرفه وكم مرة كان يدخل علينا
الرباط لا نعرفه وتارة يدخل الرباط لا يسعنا معه المقام
نقابله وكان اذا علبه الاحوال يقول اى عبد الرحيم ادركنى
اى عبد الرحيم حدثنى بحديث بيتكم ومواشيكم وصحراتكم
وزرعكم وثيابكم واحوالكم فاحدثه بذلك واحضر له
شيا من الدنيا واعرفه احوال البقر والغنم والغله والجاريه
باحاديث الدنيا واهلها فاذا سمع ذلك سكن روعه
ورجع لونه وانفسح وجهه شعر

روحى عايدى فقال الا	ترونى على الذى اجد
اما ترى النار كلما خمدت	عند هبوب الريح تتقد

وهذا تبعا وتشريفا له واقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم
حيث كان اذا ثقلت عليه اعبا النبوه من جانب الحضرة
العزيزه وكشفه عن الاسرار الجليله الخفيه يقول
احمضونا واتونا بشى من الباطل او الشعر قال فينشد
الاشعار ويحدثوه بشى من امور الدنيا فيسرى عنه ذلك

صلوات

صلوات الله وسلامه عليه ومنها ما رواه لنا الشيخ
يعقوب بن كراز رضى الله عنه قال كان سيدى الشيخ
الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه لا يصحب مع
الله الا بالموافقه ولا مع الخلق الا بالمناصحه ولا مع
النفس الا بالمخالفه ولا مع السلطان الا بالمحاربه وروى
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اكثروا من
الاخوان فان الله يستحى بكرمه ان يعذب ذا شيبة شابت
فى الاسلام وانه يستحى ان يعذب اخا يكون فى الله وانه
يستحى ان يعذب من كانت هذه الصفه صفته شعر

الزمنى ذنبا بلا ذنب	ولج بالهجران والعتب
احاول الصبر على هجره	والصبر محظور على الصب
قد كان ذا صبر وذا سلوة	فاستشهد واطعه الحب

ومنها ايضا ما اخبرنا به صاحب الشرفين وزكى الطرفين
وامام البيتين ووارث الخلافتين السبط المعظم
والسيد المحتشم الواضح الهدى والمزيح الاذى العالى

المنصب سيدى ابراهيم الاعزب قدس الله روحه
ونور ضريحه قال كنت ذات يوم واقفا على باب الرباط
انتظر الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى قدس الله سره
العزيز فلم البث الا وقد قدم ونادانى من خلفى اى ابراهيم
فالتفت فرايته فقلت له لبيك اى سيدى ثم اتيته فقبلت
يده المباركه ودخلت قدامه الرباط فراى فى ذيل قميصى
خرقا فقال اى ابراهيم خيط هذا الخرق الذى بقميصك
ولا تجعل للشيطان عليك سبيلا قال فقلت له اى سيدى
مالى خيط ولا ابره قال فاشار الى بعض الفقرا المخلصين
فاخذ منه ابره وخيط قال فاتيته ولزمته منه وقلت له
اى سيدى ان كنت تخيط فخيط لى سرى وتمم لى امرى واصلح
لى قلبى قال فلما سمع قولى سمر ديلى من يده واطرق ساعه
ورفع راسه وتنفس ثم قال قضيت الحاجه اى ابراهيم
اى ترجمان الحكمه ما قصرت بقولك لى ايش يعوزك ثم انه
ضمنى اليه وقبلنى فاخذنى عليه شبه القلق والهيمان حتى

كن

كنت لم اجد عنه صبرا ساعه واحده فصرت ملازمه ليلا
ونهارا فى حضره وخلوته معه ومضى ذلك زمانا فلما كان
فى بعض الايام اتيته على جارى العاده المعروفه اطلبه
فى مكانه فلم اجده وصعدت الى السطح فلم اجده فاخذنى
شبه الجنون والحرص فى طلبه فخرجت اطوف فى طلبه
على المواضع فلم اجده قال فضاق صدرى لذلك فاتيت
الرواق اطلبه فلم اجده ووجدت الرواق خاليا من الفقرا
فطفقت واذا انا به رضى الله عنه قايما فى بعض زوايا الرواق
وهو يشير بيده المباركه نحو المشرق مرة ونحو المغرب
مرة ونحو السهل مرة ونحو الجبل مرة حتى اشار الى اربع
جهات الارض وهو يقول تعالوا الى ام عبيده تعالوا
الى هذه المباركه رويدا رويدا كل شهر يوم وكل سنة
يوم وكل وقت يوم ثم قال تبع كلامه نعم نعم ثم انه
سكت فلما رايته على تلك الحاله انزويت عنه حتى فرغ
وسكن ما عنده اتيته وقبلت يده وقلت له اى سيدى

انا قد تعبت مما ادور عليك وما تركت مكانا فلم اجدك
فيه وقد وجدتك في الرواق ورايت كذا وكذا ورايتك
تشير بيدك نحو جهات الارض فقال اي ابراهيم رايت
فقلت له نعم ورايتك تقول في آخر الكلام نعم نعم فقال
ما كان الاخيرا فقلت له اي سيدي اقسمت عليك بالعزيز
سبحانه وتعالى انك تعرفني الذي قد جرى فقال اي ابراهيم
قيل لي قم فنادي اهل المشرق والمغرب والسهل والجبل الى
زيارة هذه البقعه السعيده فقمت ممتثل الامور الربانيه
وناديت فاجابوني بقدرة الله تعالى واراد ته خلق كثير
لا تحملهم هذه البقعه يعني ام عبيده فلما رايت ذلك قلت
لهم رويدا رويدا قوم بعد قوم كل شهر قوم وكل سنة قوم
وكل حين قوم قال قلت له اي سيدي رايتك تقول
عقيب الندا نعم نعم فقال لي اي ابراهيم اطلعني الله جل جلاله
على ارض كلهم مشركون فاعرضت عليهم الاسلام فاسلموا
وتوبتهم واردت الخروج من عندهم فالزموني وقالوا

لي نريد الصحبه معك غدا في دار السلام فقلت لهم نعم
نعم وروي قول عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خير الاصحاب عند الله تعالى
خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره
ثم قال اي ابراهيم وهولاء عادوا اصحابي شعر

خف من امنت ولا تركن الى احد … فما نصحتك الا بعد تجريب
الغدر في الناس طبع لا يغيره … كاللقط في الطير او كالحب في الدب
علمتني الحزم لكن بعد مولمة … ان المصايب اثمان المجارب

واعلم يا اخي ان هذا الرجل كان منطقا ومقولا اذا قيل له
تكلم واذا مشى في الطريق او الى سفر لا يركب المطية دون
الفقرا حتى يخرج له الاذن من السماء اي احمد اركب فعند
ذلك يامر باحضار دابة فيركبها وانه رضي الله عنه
لحسن صحبته وكرم عشرته وخفض جناحه للاخوان
ما زكى نفسه عليهم حتى اذن له من السما لانه خرج عن
الدنيا وعن نفسه كما قيل لبعض الرهبان قد خرجت من

الدنيا فكيف سمحت نفسك بها فقال ايقنت انى اخرج منها
كارها فاحببت ان اخرج منها طايعا وحدثنا على بن الطرى
رضى الله عنه انه كان رضوان الله عليه يوصى لاصحابه بحفظ
الوداد وحسن المصاحبه والمناصحه ولزوم التقوى
ودوام الطاعه لله تعالى ويقول لهم اذكروا قول الله تعالى
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ويقول
لنا اى ساده من اراد صديقا بلا حيف بقى زمانه بلا
صديق فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن
صحبته مع اخيه احسن الله صحبته فى الدنيا والاخره وقال
جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنهما عن ابيه انه قال
من اراد ان تدوم صحبة اخيه له فليمده بماله ولا يطالبه
بما يجده من نفسه ويتجانب عما راه منه وسيل سيدى
الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه
عن الصديق الذى يحل اكل ماله بغير اذنه قال
هو الذى تسكن النفس اليه ويستريح القلب معه

منو

شعر

اصحب من الاخوان من قلبه … اصفى من الياقوت والجوهر
ومن اذا سرك اودعته … لم يظهر السر الى المحشر
ومن اذا اذنبت ذنبا له … قد دراء الذنب بمستغفر
ومن اذا ما غبت عن عينه … ازعجه الشوق فلم يصبر

ثم التفت الى بعد انشاده واستشهاده وقال قل اى
على من كان له اخ فى الله تعالى فقد وجب عليه حقه والمواساه
له وحفظه فى مشهده وغيبته وانتم اخوانى واصحابى ولكم
فعليكم بمراقبة الله تعالى وطاعته حتى لا تخجلو فى غدا
بين يدى العزيز سبحانه وتعالى اى على صديقك من حذرك
الذنوب ورفيقك من ابصرك بعيوبك واخوك من ارشدك
الى الله تعالى اى على من صحت صحبته مع الله تعالى لازم
قراة كتاب الله تعالى بالتدبير واتبع ادابه وامره واجتنب
نهيه واتبع ما خوطب به ومن صحت صحبته مع الاوليا
اتبع سيرتهم وطريقتهم وتادب باداب طريقتهم ومن

سقط من هذه الوجوه فقد سلك سبيل الهالكين
واستشهد بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال ما جالت يدُ احَد في صحيفة اخيه الا وجب حقه
عليه قيل يا رسول الله يدخلون بيوتنا ويطؤن فرشنا
وياكلون من طعامنا ونخدمهم بانفسنا وخدمتنا ثم
يجب الحق لهم علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم
ياكلون ارزاقكم ويخرجون باوزاركم فقالوا الجميع

مرحبا بالاضياف اهلا بالاضياف | شعر

كم من اخ لك لم يلده ابوك	واخ من ابيك قد يجفوك
وفصيله لك لو داوك معلقا	بنياط قلبك ما نظروك
فالناس ما استغنيت كنت اخاهم	واذا افتقرت اليهم رفضوك

وقال سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله
عنه لما الخروج ان اكثر ارباب الفتوة من اخلاق
الصالحين كلهم يحسدوك على ما انت عليه فارضهم فقال
اقدر ارضي كل عدو لي الا حاسد نعمة الله فانه

لا يرضيه

لا يرضيه الا زوالها | شعر

اسمح بعلمك لا يمنعك ذو حسد	فانت في نشره للناس محمود
وارغم حسودك واتركه بحسرته	فكل ذي نعمة لا بد محسود

ومن خصايصه في بداية امره رضوان الله عليه ما
حكاه لنا علم الدوله المزين وهو خواص سيدي
الشيخ منصور قدس الله روحه قال خرجت مع
سيدي الشيخ منصورا الى الوضوء ومعي الابريق
فلما خرجنا الى الصحرا وجلس سيدي الشيخ منصور
ليسبغ الوضوء فسمعنا صوت الهوى وهو يوم
في حايط البستان وله رنه قال فالتفت الي وقال
اي احمد فقلت لبيك اي سيدي فقال اعلم ان رنة
هذا الهوى من نفسي وان سمعت نايحة تبكي وباكيه
تشجوي فذلك من نفسي ثم انه تنفس قدس الله روحه
وقال لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم فتح فاه فخرج مع النفس عمود من نور فخرق

سبع سموات ثم فتحت بين يديه خزانة فيها صندوق
قال فدخل ذلك الصندوق ذلك العمود ثم صفت عليه
اقفال الصندوق ثم صفت الخزانة ثم ضمت السموات
السبع وانا انظر ذلك قال فكتمت ولم اتكلم به الى ان رجع
الى قال اى سيدى علم الدوله قد رايت البارحه من
سيدى الشيخ منصور ما صورته كذا وكذا واعاد الحديث
فلما سمعته يقول ذلك ازعجنى ثم قلت له اى سيدى
احمد وقد رايت هذا فقال نعم قلت اى وقت رايت
قال البارحه فعلمت ان الرجل قد فتح له الهمة العليه
ابواب العنايه الازليه فقلت له اى سيدى احمد ابشر
فهذا اول نزولك الطريق المحموده وسلوكك هذه
المحجة المسعوده اى احمد وحق العزيز سبحانه وتعالى
وحق النبى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وحق الشيخ
منصور قدس الله سره ليكونن منك شان من الشان ويجى
منك رجل تحير فيه الافكار ويكون لك شان عظيم

لايرى

لايرى منك ابدا ولا يخوض بحرك احد قال سيدى علم الدوله
فلما سمع سيدى احمد قولى تواضع لله وصغر نفسه
وقال اى سيدى ايش انا حتى اصلح لما تقول من هذا
الامر واصل الى هذا المقدار فقلت له اى احمد قد كان
ذلك فلزم الباب سيدى احمد وقيل سيل ابو الفيض
ذو النون المصرى رضى الله عنه ما كان سبب توبتك
وملازمتك فقال عجب لا يطيقه وكان قد سيل لسالم
المعدنى قال بمعبودك الا ما اخبرتنى فقال ذو النون
اردت الخروج من مصر الى بعض القرى فنمت فى الطريق
فى بعض الصحارى ففتحت عينى فاذا انا بقنبرة عميا قد
سقطت من وكرها على الارض فانشقت الارض
وخرج سكرجتان احدهما ذهب والاخر فضه فى
احدهما سمسم وفى الاخر ما فجعلت تاكل من هذه وتشرب
من هذه فقلت حسبى قد تبت ولزمت الباب الى ان قبلنى

شعر

يامن اكاتمه وجدى فيظهره ... تغير لونى حين انظره
هبنى كتمت الذى بى منك مجتهدا ... اذا التقينا فدمعى كيف استره
وكيف اخفى غرامى وهو مشتهر ... وكيف اطوى سرا الاشواق تنشره
لله قد جز ليل الوصل يا اسفا ... لله ما كان احلاه واقصره
زحمت من حبكم عيشا نعمت به ... دهرا وها انا قد عدت اخره

ومنها ما حدثنى به الشيخ الامام الصالح جعفر ابن عبد الله البغدادى المعروف بابن النجار قال حدثنى رجل صالح من اصحاب الشيخ على بن ادريس قدس الله سره ممن تاب على يديه وقد كان بلغ من العمر ماية وثلاثون سنة قال اجتمعنا يوما من الايام جماعة من الفقرا حول سيدى الشيخ على بن ادريس قدس الله سره فقلنا له حدثنا عن اعجب شى رايته فى سياحتك فقال لنا اعجب ما جرى لى انى انحدرت فى بعض الكرات الى بلد البطيحه فوجدت فيه الشدايد والتعب العظيم لم اجد مثله ابدا حتى كرهت نفسى وانا مع ذلك لا اسال احدا ولا اركن

الى احد ولا الى مستقر وبقيت كذلك اياما حتى انتهيت الى ام عبيدة ودخلت اليها وقلت فى نفسى اريد الساعه خبزا وتمرا وشيرازا فلم يتم خاطرى حتى سمعت صوتا من اعلامنى يقول اى سيدى على ارفع راسك وخذ فرفعت راسى فرايت رجلا نحيف الجسم وقد اخرج يده من كوة البيت وفى يده كف خبز وتمر وشيراز كما خطر بسرى وارماها الى وقال لى كل هذه حتى انزل اليك قال فاخذتها منه وجلست مكانى على باب داره اكل فلم يزل حتى فرغت من الاكل وشبعت ثم انه فتح الباب وقال لى بسم الله ادخل فدخلت فبدانى بالسلام فسلمت عليه فرد باحسن رد واظهر لى البشر والسرور وقربنى وحدثنى كانه كان يعرفنى من قديم الزمان ثم انه اخذ بيدى الى موضع جلوسه واذا تحته قطعه باريه فاجلسنى وجعل ياخذ بقلبى ويسالنى عن حالى وسفرى وجعل يحدثنى بحديث عجيب عرفته كله من اوله الى اخره ولم انكر منه حرفا واحدا

ثم حدثني بحديث اخر فلم اعرفه كله ولا علمت ما قال
الا كنت كانني عجمي وهو عربي ثم ودعته وخرجت من عنده
وانا مشغول بما قال لي قال فلما سمعنا قوله قلنا له اي
سيدي اقسمنا عليك بالعزيز سبحانه وتعالى الا اخبرتنا
من هو الرجل فاخبرنا عن الحديث الذي حدثك فلم تعرفه
وعلمت ما قال لك فقال لنا نعم اما الشيخ الذي كلمني
وادخلني بيته فهو سيدي الشيخ الكبير السيد احمد
الرفاعي قدس سره واما الحديث الذي حدثني
فعرفته كله فانه عن نفسي وحالي وطريقي وما انا عليه
من مبتداء امري الى اخره فعرفته ولم انكره واما الحديث
الذي حدثني فعرفت بعضه وانكرت بعضه فاحوال
الخلق الذي هم عليه فمنهم من عرفته ومنهم من لم اعرفه
واما الحديث الذي حدثني فلم اعرفه ولم اعرف منه حرفا
واحدا فمن نفسه وحاله ومقامه وما هو عليه فهذا شيء
ما عرفته ولا وصلت اليه ثم انه رضي الله عنه اثنى على الشيخ

الكبير

83

الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه الثناء الحسن
وقال لنا اي فقرا هذا رجل لا يعرفه احد ولا يصل اليه
وصف واصف لان كل الرجال تعرف احوالهم ومقاماتهم
وهذا رجل لا يعرف ولا يوصف لانه متمسك باخلاق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وباقواله وبافعاله
فلذلك كان الله له باطنا وظاهرا وهو حظه ونصيبه
كما قيل اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود قل
لاولياي ما ضركم ما فاتكم من الدنيا بعد ان كنت لكم حظا

شعر

اذا ما قطعتم ليلكم بمنامي ... وافنيتم ايامكم بمدام
رضيتم من الدنيا بايسر بلغة ... بشرب مدام او بعيش غلام
فمن ذا الذي يرجوكم لملمة ... ومن ذا الذي يلقاكم بسلام
فهل انتم لم تبلغوا جود حاتم ... ولم تبلغوا نفسا لقس خصام
الم تعلموا ان اللسان موكل ... بمدح كرام او بذم لئام

ومنها ما حكاه لنا الشيخ ابو بكر الخطيب قدس الله

سرح الغزين قال قدم فى بلدنا فى بعض السنين رجل يقال
له الاصهب من بلاد الشام وكان كبير القدر عظيم
الشان وفى صحبته خلق كثير من العرب وكان رجل مبصر
وكان الوقت معسرا فاجتمعت به وخدمته ولاصحابه وبقى
عندى اياما فقال اى خطيب تقدر ان تجمع بينى وبين
سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى خلوة اذا اتخذت
معك اليه فقلت له نعم فلما سمع كلامى نهض قايما على قدميه
وقال لى قم بنا حتى نتخدر اليه قال فقمت معه وانحدرنا
الى ام عبيده ودخلنا على الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى
رضى الله عنه فوجدنا عنده الناس فاخبرته فقال سمعا
وطاعه ثم انه اخذ بيد الرجل الى بيت ماهان خادم الشيخ
الكبير السيد احمد الرفاعى ثم جمعت بينهما خلوة فلما اجتمعا
وسلم كل واحد منهما على صاحبه سلام المعرفه كما قال القايل
عروف بسرى سرها وبغرهنى   تعرفها والشكل بالشكل عارف
ثم انهما تحدثا زمانا طويلا فلما ارادا ان يفترقا قال

الاصهب اى سيدى اهل السموات واهل الارض متوقفون
ان تسال الله تعالى فى حق الخلق قال فالتفت السيد احمد
اليه وقال له اى مبارك لا يواخذك البارى لا تعلمنى الغلط
الرجل يسال ما لا يعلم ويخبر متى لا يدرى ويعلم من لا
يفهم اى مبارك اليس هو مطلع على خلقه يعلم خاينة الاعين
وما تخفى الصدور فقال له الاصهب اى سيدى فقال
له اى مبارك اول ما يصلك الحميد وذريته ان تعارض فيما
يصنع فى مملكته ثم نهض سيدى الشيخ الكبير السيد احمد
رضى الله عنه وخرج الى عندنا ووقع يحوز بنفسه ويبكى
ويقول ما سمعنا ولا نسمع ولا راينا ولا نرى انه جاء
رجل ويحى مثل هذا الرجل ثم اننا خرجنا وسرنا حتى بعدنا
عن ام عبيده بقليل فقال لى اى خطيب خذ العهد بهذا
الرجل حتى لا يفوتنى قال فاخذت عليه العهد ثم قال لى اى
شيخ ابو بكر قلت لبيك قال قل عنى ان هذا اخر القوم شربا
واولهم قدما ثم سرنا حتى وصلنا الى اصحابه فحدثتهم بما جرى

له مع الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه
ثم امرهم بزيارته والسلام عليه والتوبة على يديه ثم انه
التفت الي وقال لي اي شيخ ابو بكر اعلم ان هذا الرجل ختم
الله به الولاية كما ختم بمحمد صلى الله عليه وسلم النبوة ثم
انه تنفس نفسا فقضى نحبه ولحق بربه في تلك الساعة
رضوان الله عليه فلينظر العاقل الى صدق حاله واغراره
عليه وكيف انه لم يعص مولاه ولم ير الاشيا كلها الا منه
ولهذا كما روي عن مورق العجلي انه قال تعلمت الصمت
في عشر سنين وما قلت شيا قط اذا غضبت اندم عليه
اذا ذهب عني الغضب ولقد سالت الله تعالى حاجة منذ
عشرين سنة فما اعطيتها الا وافيت منها فقيل ما هي
قال هي لا اقول ما لا يعنيني وسيدي الشيخ الكبير السيد
احمد الرفاعي رضي الله عنه كان على هذه الصفة لا يسال
ولا يقول ما لا يعنيه لحكمه على نفسه وكان ينشد
مستشهدا شعر

حيرت

حيرت فيك العقلا	يا من لعقلي عقلا
كتمت فيك حالتي	فضحتني بين الملا

ثم ان شيخنا قدس الله سره كان يتبع اثار النبي صلى الله
عليه وسلم ويستمسك بالكتاب والسنه ويجتهد في
الارتقا الى السر الالهي وكان اسراره مخفيه لا يظهر
عليها من اصحابه الا القليل وهم الخواص الثقاة عنده
ولا يظهر منها الا ما ندب الشرع اليه في اظهاره وهو مع
ذلك يقول ايش انا ومن هو انا وما قدري انا ان صلحت
كنت ملاحا في سفينة الشيخ منصور قدس الله روحه
وهذا تواضع لله وذل وافتقار لانه لما عرف مولاه
ابعد عنه ما سواه وابتغى قربه ورضاه كما قيل ان
يوسف الصديق عليه السلام لما تزوج بزليخه قال
لها اي زليخه اين حبك الان من حبك الماضي فبكت ثم
قالت يا نبي الله كان ذلك قبل ان ذقت محبة الله تعالى
فلما ذقت حلاوة محبة الله تعالى اخرجت حب غيره من قلبي

شعر

افادتني القناعة كل عز	وهل عز اعز من القناعه
فصيرها لنفسك راس مال	وصير بعدها التقوى بضاعه

ومنها ما حكاه لنا الشيخ يعقوب بن كراز رضي الله
عنه انه قال كان في ام عبيدة رجل يقال له عبد المنعم وكان
مليح الصورة عاقل اديب فصحبه رجل من اهل ام عبيده اسمه
معالي بن يوسف وكان حسن السيره قد سلكه الشيخ
الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه وادبه فكان
عنده زهدا وتعبدا فلما صحبه عبد المنعم انتفع بمحبته
وصحبته وبقيا حتى ماتا لانه كان معه كما قال امير المومنين
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه شعر

ان اخاك الحق من كان معك	ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك	شتت فيك شمله ليجمعك

قال فلما كان في بعض الايام خرج الشيخ معالي بن يوسف
وصاحبه عبد المنعم وهو الصغير الشيخ معالي رحمه الله

اي سيدي توبتني وادبتني ولي في صحبتك هذه المده
واريد تعرفني ايش حصل لي معك في هذه الصحبه فقال
له اي عبد المنعم اقترح على الله وتمنى فقال له اي سيدي
اريد منك الساعه كتاب عتق من النار ينزل علينا من
السما فقال له الشيخ معالي ان كرم الله واسع وفضله
لا يجحد قال فبينما هما في الكلام واذا قد سقط عليهم
ورقة بياض من السما وهما ينظران اليها وهي نازلة حتى
وقعت بين ايديهم فقال الشيخ معالي لاخيه عبد المنعم
قم خذ هذه الورقة فقام اليها فاخذها فلم ير فيها شيا
مكتوبا فقال قم بنا الى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي
رضي الله عنه لنعرضها عليه قال فنهضوا من ساعتهم
واتوا بها اليه وسلموا عليه وسلموها اليه وعرضوا عليه
ما جرى بينهم فاخذها منهم فنظرها ثم خر ساجدا لله ثم
رفع راسه وقال الحمد لله الذي اراني كتاب عتق
لاصحابي من النار في الدنيا قبل الاخره فقالوا له الفقرا

اى سيدنا هذه الورقة بيضا ما فيها شى من الكتابه
فقال لهم اى اولادى بيد القدرة لا تكتب بسواد وهذه
مكتوبة بالنور وهذه صحيفتكم خذوها اليكم ثم انه
طواها وسلمها اليهم فتسلموها واخذها عبد المنعم
وهو صغير فلم تزل معه حتى مات فتركت فى كفنه
رحمه الله فرئى فى المنام وهو يخطر فى الجنة فسئل
ما فعل الله بك فقال لقد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا
واعتقنى من النار صدقا وذلك ببركة سيدى الشيخ
الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه فمن كان يريد
الدنيا والاخرة فليخدمه ويتمسك بطريقه فانظر
يا اخى هذا العطا الموجود الذى وهبه الله له تكرما
منه وفضلا ان فضل الله غير محدود وانه رضى الله
عنه ما عاب احدا قط بعيب يراه ولا كلمه به على سبيل
المعيرة بحيث لا يراه الفقير انه قد نقص عن عينه وانه
كان اذا اراد ان ينهى احدا عن مكروه فلا يشافهه به انما

صح

يصرح له بغيره كانه لم يعلم فينزجر الفقير ويرجع عن
ذلك المكروه وكان يقول ليعقوب اى يعقوب لا تعب
الناس بعيبهم فيظهر لك الله عيوبا وان لم يكن لك عيوب

شعر

لا تفتشن مساوى الناس ما فعلوا — فيكشف الله سترا عن مساويكا
واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا — ولا تعب احدا منهم بما فيكا

وقال ابو يزيد البسطامى رحمه الله صحبت
الناس قديما فرايت قوما كانت لهم عيوبا فسكتوا عن
عيوب الناس فستر الله عليهم عيوبهم لسترهم تلك
العيوب واراني الله سبحانه وتعالى اقواما ليس لهم
عيوب ولا ذنوب فعابوا الناس فصارت لهم عيوب وذنوب
اى يعقوب عليك بتقوى الله وطاعته ولزوم السنه
والجماعه ورعاية الفقرا وتصفية الخلوة والتجاوز
عن هفوات الاخوان وستر عيوبهم واظهار محاسنهم
واجعل اصحابك الصالحين والورعين واهل الخشية

والمراقبه بالمداراة والمرافقه واداء حقوقهم منك
وترك حقك عليهم وعليك بالادب فان قليلا من الادب
خير من كثير من العلم وعليك بترك الدنيا ومخالفة النفس
ومعادات الهوى فهذه الخصال بها الوصول الى الله سبحانه
وتعالى فقال اترك النفس والدنيا وان كثرت وقد حزت
وخالف النفس وقد وصلت وعادى الهوى وقد شهدت

شعر

ايارب قد احسنت عودا وبداة … الي فلم ينهض لاحسانك الشكر
فمن كان ذا عذر لديك وحجة … فعذري باقراري بان ليس لي عذر

ومنها ما حكاه الشيخ الصالح ثابت بن صالح من
اهل قرية حعزا رضي الله عليه قال كان في قرية عبد الله
شيخ يقال له ابو الفتوح وله رباط وفيه مرابطين من
اصحابه وفيه اربعون مرابط غرب وهم مريدونه وكان
ذلك قبل ظهور سيدي الشيخ السيد احمد رضي الله عنه
قال فلما توفي الشيخ ابو الفتح رحمه الله تبدد شملهم وتفرق

كل واحد في صوب فلم يتخلف منهم غير فقير واحد اسمه
مكي فانه لم يفارق الرباط ولم ير غير الشيخ ابي الفتح
فبقي على ذلك زمانا طويلا لم يخرج من الرباط الا
للوضوء قال فبينما الفقير ذات يوم جالسا على عادته
في الرباط قال فلم احس الا وكان رجلا ادخل يده تحت
ابطي واقامني قال فنهضت ولم ادر ما يراد مني فخرجت
من باب الرباط وانحدرت الى تحت القرية الى ان وصلت
بستان يعرف بالحزبيات فلما وصلت الى ذلك المكان
وانا غايب عن نفسي لا اعلم اين انا قاصد فلم اشعر
الا برجل يكلمني فالتفت اليه واذا بسفينه مقدمه
فيها اربع ملاحين ورجل جالس في صدرها فلما
رايته قال لي اي فقير بحق ام عبيده فكانني نايما
وانتبهت فقلت له نعم فقال لي انزل فنزلت السفينه
فاجلسني الى جانبه في الصدر وانحدروا كانهم كانوا
بو على ثم انهم باتوا في الطريق وانحدروا من الغداه

فوصلوا ام عبيدة نصف النهار والوقت صيف
وحر قوى والشمس عماله قاهره قال فقدموا الى
درب الرواق وقالوا لى اى فقير قم فاصعد فقمت
وصعدت من السفينه ولا ادرى كيف امضى ولا
اعرف بام عبيده احد فسبغت الوضوء وركبت نعلى
وقمت امشى الى صوب الرواق فلما قربت منه رايت
رجلا مليح اللون حسن الوجه وعليه ثوب قصير وعلى
راسه احرام وعلى اكتافه احرام وكمه يعبر اصابعه وهو
واقف تحت الباب يستظل من حر الشمس وينظر الى
صوب الشمس وتارة يخرج راسه وتاره يخبيه من
الحر فلما رانى مقبل اليه وواصل اليه خرج من تحت
دروند الباب والتقانى فقلت فى نفسى هذا يكون
خادم الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه
قد حس بى فانفذ خادمه يتلقانى قال فلما وصل الى
عندى ووصلت اليه قال لى اهلا وسهلا بهذا السيد

الصالح

الصالح ثم انه اخذ بيدى واخذت يده قبلتها وسلمت
عليه وسلم على هو ثم انه مشى قدامى ومشيت خلفه وانا
مردد الخاطر فيه تارة اقول انه خادمه وتارة اقول انه هو
الشيخ حتى وصلت الى داره فدخل قدامى وانا خلفه فوجدت
له غرفه معزولة لنفسه وفيها قطعة بارية فجلس واجلسنى
واحضر لى طعاما فاكلت وغسلت يدى فاعطانى منديله
فمسحت يدى ثم انه اخذ يحدثنى باحوالى وما كان الشيخ
ابو الفتح عليه رحمة الله وعن الفقرا وتشتتهم ولم يحدثنى
فى خاطرى الا حدثنى به فقلت فى نفسى لا اله الا الله محمد رسول
الله لا شك ان هذا هو الشيخ لا محاله ثم اذن المؤذن اذان
الظهر فلما فرغ من الاذان قال لى اى ولدى ما تمشى نصلى
الظهر فقلت له بلى والله ثم انه نهض وانا معه حتى خرجنا
من الدار واتينا الى الرواق فدخل هو وجلس فى المحراب
ومشيت انا تحت الكوز الجيلانى فركعت ركعتين تحية
البقعه وصليت السنه وجلست واسرع الناس افواجا

للصلوة يدخلون الرباط ويجيئون اليه ويقبلون يده
فتحققت انه الشيخ وتركت راسى على ركبتى فاغفيت
فرايت الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه
كبرت جثته وامتلات منه ثيابه ثم امتلا منه الرواق
وامتلا منه الرباط ثم امتلاء منه الكون ثم انه
ضغطنى بين الخشبة والجدار حتى كادت نفسى تزهق
واخذنى اللبث ثم رايته وقد امتلا منه المشرق
والمغرب والسهل والجبل حتى امتلا منه السموات
والارض ومابينهما وكل ذلك رايته وكادت نفسى
تزهق لما انا فيه من هول منظرى قد خرق عقلى ومن
الضيق الذى انا فيه من الضغطه ولم ازل كذلك
حتى قامت الصلوة فلكزنى بعض الفقرا الذى كان بجانبى
فرفعت راسى فرايت نفسى مرضوض كبند القصب فلم
اتمكن من الصلوة قايما فصليت وانا جالس فلما فرغنا
من الصلوة وصليت السنه اقبل الفقرا على سيدى

الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه ليصافحوه
وانا قاعد مكانى لا اتمكن من الكلام ولا من القيام لما
نالنى ثم ان سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى قدس
سره نهض من مكانه واتى الى عندى وسلم على واخذ
بيدى وقال لى كيف انت من نفسك ثم انه اخذ بيدى
وقام فقمت معه وخرجنا من الرواق وصعدنا الى
فوق القرية وهناك قبه يسمونها قبة طوبى فادخلنى
هناك وجعل يحدثنى بكل ما كان الشيخ ابو الفتوح
وسترته ثم حدثنى بحديث الفقرا اصحاب الشيخ
وكاشفنى باحوال جماعته فقلت فى نفسى هذا الرجل
الذى يحدثنى بحديث الرجال فيه انه ظهر ومابقى شك
اقوم اخذ العهد على يده واتوب ثم انى كشفت راسى
وقلت اى سيدى خذ على العهد وتوبنى فقال لى اخى
انت ما تعرف غير سيدى ابو الفتح ولا تتوب على يد غيره
فكلنا على يد سيدى ابو الفتح السيد المحتشم قدس الله

روحه فقلت له اي سيدي لابد ان تتوبني قال فاخذ
علي العهد وتوبني ثم اننا قمنا وخرجنا وجينا الى الرواق
وقد اذن العصر فاخذ الشيخ مجلسه ورجعت الى مكاني
وصليت العصر وبت ليلتي مسرورا به وانا مرضوض
من العنا الذي نالني من الضغط ثم انني نسيت قرية عبد الله
واهلي والفقرا والشيخ ابو الفتح ولم يخطر خاطري باحد
من الخلق كلهم غير سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي
قدس الله سره العزيز وبقيت سنة كاملة على هذه الحالة
فلما كان بعد سنة وانا نايم بعض الليالي خطر لي قرية عبد الله
واصحابي وزيارتهم فقلت ما احسن ان اواجه سيدي
الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي قدس سره الا بالاذن
ثم نمت ليلتي موسوسا بالاصعاد فلما اذن الصبح
وقمت وصليت على جاري العاده خلف سيدي الشيخ
الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه صلوة الصبح
ثم جلس مكانه على عادته حتى صلى الشكر والضحى ثم

جلس

جلس ودعا وفرغ من دعايه قمت اليه لاخذ يده فلزم
يدي وقال لي اي اخي مكي ما تقعد قرية عبد الله تسلم
على اهلك وعلى الفقرا فقلت له ان اذن سيدي فقال
بسم الله ثم انه اخذ يدي بيده وخرجنا من باب الرواق
ومشينا الى الشط فوقف على جانب سفينه وهي مشحونه
فيها ارز وتمر وحنطه وشعير ودهن وقطن وقد
اقام لها مدادين فقال اي سيدي اخي مكي بسم الله انزل
على هذه السفينه فاذا وصلت الى قرية عبد الله فرق
هذا على الفقرا وعلى اهلك وسلم لي على اهلك وعلى
اخوانك واسالهم الدعا وودعني ومضى وصعدنا
بالسلامه حتى وصلنا قرية عبد الله ودخلت على اهلي
وسلمت عليهم وعلى الفقرا واصعدت الذي كان في
السفينه وفرقته على الفقرا وعلى اهلي ثم جلست
ساعه واذن المؤذن اذان الظهر فقمت وصليت
وقعدت سنه كامله بقرية عبد الله ما رجع خطر لي

ام عبيده ولا ذكرتها قط فلما كان بعد السنه وانا جالس
في المسجد واذا كان رجل ادخل يده تحت ابطي اقامني
فقمت وخرجت ولم ادر الى اين انا قاصد حتى انتهت
الى الحرنبات موضع بالسنة الخاليه واذا بو رحية
وملاحين الذي كانوا اول والرجل جالس في صدر
الورحيه فلما وصلنا اليه ناداني الرجل باسمي اي مكي
تجي ام عبيده قال فالتفت اليه فعرفته فاستيقظت
لنفسي فقلت له يا سيدي بلى ثم انه انزلني اليه فسلم
على وسلمت عليه وجلست بجانبه معه في صدر الورحيه
وانحدرنا على العاده التي كانت فبتنا في الطريق حتى
اتى الصباح فانحدرنا الى ان وصلنا الى ام عبيده قبل
الظهر فاصعدني الى مكاني الذي صعدت فيه اولا
بالسنة الخالية ثم اني بادرت الى اسباغ الوضوء
فتوضيت ثم اني جيت الى الرباط وقلت في نفسي
تلك السنه تلقاني سيدي الشيخ الكبير السيد احمد

الرفاعي رضي الله عنه من باب الرباط وهذه السنه
يتلقاني من الشط ثم اني جيت الى الرباط فلم التقي الشيخ
ولا غلامه ولم يلقاني احد فجيت الى مكاني الذي كنت
اصلي فيه فصليت ركعتين تحية البقعة وسلمت على الفقرا
الذين كنت اعرفهم ثم اني جلست ساعه واذن الظهر
واذا بسيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله
عنه قد اقبل فقمت وقبلت يده ورحب بي ورد على السلام
وسالني عن حالي وعن الفقرا فعرفته طيبة نفوسهم
وانهم يسلموا عليه ويسالونه الدعا ثم انه قصد المحراب
ورجعت الى مكاني وقلت في نفسي ان سيدي الشيخ
الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه اراني في تلك
المرة شيا من الاشارة وهذه المرة يريني غير ذلك
ثم اني تركت راسي على ركبتي ولم ازل كذلك حتى قامت
الصلوة فلم ار شيا فقمت صليت الظهر وصليت السنه
واسرع الناس يسلمون عليه ويقبلون يده ثم اني نظرته

يجي الى على عادته الاولى فلم يج فقمت انا وجيت اليه
واخذت يده فلزمني وقال لي اي اخي مكي ذلك كان شي
ومضى واليوم هذا اللاش للحقير حميد لوان عشرة
عن يمينه يروحونه بمراوح الند والكافور وعشرة عن
شماله يقرضون لحمه بمقاريض من النار ما كان عنده
اكثر من هولا ولا هولا عنده انقص من هولاء قال فلما
سمعت كلامه قبلت يده ورجعت الى مكاني متفكرا في
امره وما اعطاه الله تعالى قال الشيخ ثابت الراوي
لهذا الحديث اخبروني الثقاه ان الشيخ مكي اقام بعد
ذلك الكلام مدة وتوفي رحمه الله ودفن في باب الرباط
بعد ما جهزه سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي
رضي الله عنه وكفنه وصلى عليه رضوان الله عليهما
وهذا من بعض اشاراته وكراماته وعظم العطا الذي
منحه الله سبحانه وتعالى به لان الله تبارك وتعالى اذا
اعطى عبده عطية او منحه منحة حيرفيه الافكار وكان

رضي

رضي الله عنه كما قال ابو عبد الله محمد بن المنكدر رضي الله
عنه حين سيل اي الاعمال احب اليك فقال ادخال
السرور على المومن قالوا فما بقي منك مما يستلذ به

قال الفضل على الاخوان	شعر
ليس الكريم الذي اذا زل صاحبه	بث الذي كان من اسراره علنا
ان الكريم الذي تبقى مودته	ويحفظ السر ان صافا وان شحنا

فلينظر العاقل الى هذا المقام العظيم الذي استوى
عنده المحسن والمسي واستوت عنده البوسه والعطيه
والسعه وذلك لعلو قدره ومنزلته وارتفاع مجده
ومرتبته ولم يزده تواضعه الا رفعة ولا ورثه ذلك
الا بسطه وكان كل اقواله وافعاله بعلم وحقيقة
وطريقة لانه كثير الخشيه لله تبارك وتعالى والرهبه
له والخوف منه وهذا لكثرة علمه بالشريعه والحقيقه
فان العلم بالحقيقه هو الخشيه فمن كان بالعلم بلا
خشية جر علمه الى العطب والهلاك فقد كان يقول

سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى قدس الله سره
من الخشية تكون المحاسبه ومن المحاسبه تكون
المراقبه ومن المراقبه تكون دوام الشغل بالله تعالى
فان اغبط الناس فى زماننا مومن عرف زمانه وحفظ
لسانه ولزم شانه وكان من الصالحين **شعر**

فانى ليبكينى عليك صبابة … من النفس لا ادرى بها كيف اصنع
واظهر انى قد سلوت واننى … اليك لمشتاق بذكرك مولع
صلوا مسها ما شفه الوجد … والنوى له كبد حرى وقلب موجع
غزاه الاسى والشوق فهو معذب … قريح الحشا ناوى الصبابة موجع

ومنها ايضا ما حدثنى به الشيخ يعقوب بن كراز رحمه الله
قال كان قد مرض شخص من كبار بنى الصير فى مرضا
شديدا وعجز عنه الاطبا ولم ينفعه الدوا قال فحملوه
اهله الى سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى
رضى الله عنه وتركوه بين يديه وسالوه ان يدعو له
فلم يفعل وابا عليهم فقال لهم بعض الفقرا احملوه الى باب

الزواق

الزواق لعل الشيخ فى ممره ومجيه عليه يرحمه فانه
رقيق القلب رحوم قال فحملوه والقوه على باب الزواق
فبقى مدة ثلاثة ايام ملقى وسيدى الشيخ الكبير السيد
احمد الرفاعى قدس سره يمشى عليه ويجى فى اليوم والليله
مرارا وهو يتوسل به وهو لا يلتفت اليه ولا يدعو له الكثر
ما يقول الله لطيف بعباده قال قلت له اى سيدى ما تنظر
الى هذا الرجل المسكين وترحمه وتسال الله له العافيه
فقال اى يعقوب لا تعلمنى الغلط هو ارحم واحكم بخلقه
اى يعقوب لى على العزيز سبحانه وتعالى الف حاجة مقضيه
ما سالته منه حاجة فى الدنيا انما اريدها منه غدا فى الاخرة
قال يعقوب قلت له اى سيدى تكون الف الا حاجه فقال
لى اى يعقوب لا حيا ولا كرامه لم لا تكون الف وواحده اى
يعقوب اعلم ان الرجل الجيد المتمكن من نفسه الكامل
بحاله اذا سال ربه حاجه وقضيت له نقصت درجه
عند الله تعالى قال فقلت له اى سيدى انت تدعو فى

عقيب كل صلوة وفي كل مجلس وتسال الله تعالى قال لي اي
يعقوب ذلك الدعا تعبد مندوب اليه لانه مما يلي
امر الدين ويصلح العباده واما امور الدنيا واهلها
والالتفات اليهم فانني استحي من الله تعالى ان اساله
شيا من ذلك واخاف الرد كما روي للشبلي رحمه الله
قال كنت بعرفة فرايت شابا ساكتا والناس يبكون ويصرخون وبعه
ويكبرون ويدعون فقلت له يا شاب ههنا موضع السكوت
فقال يا شبلي قد وقعت وحشة واخشى قبح الرد واخشى
ان اقول لبيك اللهم لبيك فيقول لا لبيك ولا سعديك ثم
بكى وجعل يقول

شعر

اروح وقد ختمت على فؤادي ... بحبك ان يحل فيه سواك
ولو اني استطعت غضضت طرفي ... فلم انظر به حتى اراك
وفي الاحباب مخصوص بوجد ... واخر يدعي معه اشتراك
اذا انسكبت دموعي في خدودي ... تبين من بكى ممن تباكى

واما الدعا اي يعقوب فله شروط وله اقتدا بحديث

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه عز وجل حيث قال
لنبيه موسى عليه السلام لما اراد ان يدعو الله تعالى فقال
يا موسى هب لي من عينيك الدموع ومن قلبك الخشوع ومن
جوارحك الخضوع ثم ادعني فاني قريب مجيب وهذا ايضا
من عظم تواضعه لربه وتعظيمه له ما ساله يوما ولا طلب
منه حاجة من حوائج الدنيا وانما كان يطلب لاصحابه
من ربه الوصول اليه والقرب منه والعلم به ولا يطلب
لنفسه شيا ويقول من انا واي شي انا عند ربي جل جلاله
ان انا الا ابن امراة كانت تخدم الفقرا بنفسها ويقول

ومستخبر عن سر ليلى تركته ... بعميا من ليلى بغير يقين
يقولون خبرنا فانت امينها ... وما انا ان اخبرتهم بامين

ثم انه كان رضي الله عنه يخفض جناحه ويغض صوته ولا يتكلم
الا باية من كتاب الله تعالى او بخبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويقول واخجلتاه غدا بين يدي الله تعالى اذا جيت
مقصرا وقد سبقوني اصحاب الاعمال المرضيه وقربوا من

الله السموات فماذا يكون عذرى عند من لا يخفى عليه
خافيه عالم السر والعلانيه شعر

قالوا غدا تاتى ملوك الحمى ويتنزل الركب بمغناهم
فكل من كان مطيعا لهم اصبح مسرورا بلقياهم
فقلت لى ذنب فما حيلتى باى وجه انا القاهم
قالوا فان العفو من شانهم لا سيما عن من ترجاهم

ومنها ايضا مارواه لنا عنه صاحب السر الجلالى والمقامات المعالى الامام الولهان سيدى على بن عثمان رضى الله عنه قال خلوت مع سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى قدس الله سره ذات يوم من الايام لم يكن معنا الف غير الله تعالى فاخذت اساله عن شى اصلح به دينى واقوى به يقينى وانفع به قرينى وسالته عن اشيا من العلوم الغوامض ثم انى رايته قد بلغ من العلوم الى ما لم يبلغ غيره قلت له اى سيدى من اى القوم انت فقال لى اى على انا من قوم امروا بالعمل فعملوا وبالعلم فتعلموا

فعملوا

فعملوا بما علموا فقبلوا فوصلوا وسقوا فشربوا حتى سكروا اى على انا ممن حكم عليها ولم تحكم هى عليه وملكها الماوصلت اليه ثم انشد يقول شعر

ولما شربناها ودب دبيبها الى معدن الاسرار قلت لها قفى
مخافة ان يسطو على مدامها فتظهر جلاسى على سرى الخفى

اى على كل القوم شربوها فحكمت عليهم فعربدوا وباحوا وخالك شربها فحكم عليها فكتم حبه واخفى وجده فظهر بكتمانه على اقرانه وارتفع بكتمان حبه عند حبه على صحبه اى على عليك بكتمان الاسرار تنال الفخار ورضى الملك الجبار ثم انشد يقول شعر

الحب ظهر اهليه على الناس فلا يرى فيهم ساه ولا ناسى
الا اخا ثقة مستبصرا يقنا مغويه راسخ فى علمه راسى
فى الحان مولده طفلا ومنشاوه بين الرفاق مطيع الكاس والطاس
يغنيك منظره عن كنه مخبره سهل الخلايق من خمر الهوى حاس
يسقى ويشرب لا تلهيه سكرته عن النديم ولا يلهو عن الطاس

اطاعه سكر حتى تمكن من   حال الصحاب وهذا اعظم الناس
وايضا ما حكاه لنا سيدي علي اننا قصدنا زيارة سيدي
الشيخ منصور قدس الله روحه فلما وصلنا ودخلنا الرباط
وسلمنا عليه وبقينا ساعه وخرجت وحدي ومشيت الى
سيدي الزعفراني قدس الله سره وكان من كبار اصحاب
الشيخ منصور وكان له كشف عظيم قال فلما وصلت اليه
ودخلت عليه وسلمت وقبلت يده وسالته الدعا وجلست
بين يديه فقال لي كيف خالك المكدي فلم اكلمه ولا رددت
عليه جوابا ولا علمت ما اقول له ثم اني قضيت منه وطري
واستاذنته وخرجت وانا مضطرب لاجل قوله وجيت
الى سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه
واخبرته ما قال لي الزعفراني فقال لي واي شي قلت له
فقلت سيدي ما استجريت منك اكلمه فقال لي اي علي
ارجع اليه وسلم عليه وقل له يقول لك خالي الاشيخ احمد
ان كذبت سوف ترى العجب اي رجال سيدي منصور قال

سيدي

سيدي علي فرجعت الى الزعفراني وعرفته قول سيدي
الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه فنكس راسه
ولم ينطق بحرف ثم خرجت من عنده واقمنا عند الشيخ
منصور الذي قسم الله تعالى ثم رجعنا الى ام عبيده وبقيت
كل مده اقول لسيدي اي سيدي وصل المقام الى الكذيه
فيقول لا ومضى على ذلك سنين وانا اقول له وصل المقام
الى الكذيه فيقول لا فلما كان في بعض الاوقات قلت له
اي سيدي بحق العزيز سبحانه وتعالى اذا وصل المقام
الكذيه ما تفعل مع اصحابك فقال اي علي يصيروا ملوكا
قال فبقيت سنين اكثر سواله عنها واقول هل وصل المقام
الكذيه فلا زلت اساله حتى قال لي نعم اي علي ان قال لك
قايل بقي على باب العزيز سبحانه غير خالك مكدي فلا
تصدقه وهذا كما روي عن ابي ايوب السجستاني رضي الله
عنه انه كان يقول ما ذاق العبد شيا اطيب ولا الذ من
كذيته على باب مولاه وانا احب ان اكون مكديا على باب

العزيز سبحانه وتعالى فلينظر العاقل الى انه لم يزل مع
الذل والانكسار حتى وصل الى مقام المقربين الابرار
وبلغ المجد الاوفى فكان لا ينطق الا بذكر الرحمن ولا يلفظ
الا بالقران عليه الرحمة والرضوان

شعر

انا ان نطقت فلا انطق بغيركم ... وان ضمرت فانتم عقد اضماري
يحول بيني وبين النوم ذكركم ... ولا انام اذا ما نام سماري
تزال عني ثيابي من ضنا جسدي ... ولو عقدت على الالباب اوزاري
النار عندكم والنار في كبدي ... فان هربت فمن نار الى ناري

ولما اراه الله هذه المنزلة الرفيعة واعطاه العطايا
البديعة كان يتحمل الاذى ويحسن لمن اسى ويزور الاخوان
ويتعهدهم بالاحسان رضي الله عنه وكان يقول من جد
وجد ومن لج ولج ومن دخل في التواضع المزيد حصل له
ما يريد ويتمثل بالحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم
جاهدوا واجتهدوا ورغبوا وسددوا فكل مجتهد
مصيب ثم يتلو قوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده

وينشد قول الامام علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه

بقدر الجد تكتسب المعالي ... ومن طلب العلا سهر الليالي
تروم العز ثم تنام ليلا ... يغوص البحر من طلب اللآلي
اتزعم ان تنال بغير سعي ... منالا لا سبيل الى المنال
فمن هجر الكرى وصل الاماني ... فذاك المجد غايته الوصال

ومن خصايصه رضوان الله عليه ما رواه لنا ثمرة الولاية
وسلالة الهداية الحنفي المذهب الراسخ في المكسب
سيدي ابراهيم الاعزب رضي الله عنه انه قال حضرت
يوما من الايام بين يدي سيدي الشيخ الكبير السيد
احمد الرفاعي رضي الله عنه وجرى بيني وبينه الكلام
فقلت له اي سيدي ان الفقرا تذاكروا في الطريق الى
الله تعالى فزادوا واكثروا فقال اي ولدي الطرق
الى الله تعالى بعدد انفاس الخلايق اي ابراهيم ما
خلا جدك للقوم مسلكا الا وسلكه الا ما شاء الله
اي ابراهيم درت جميع الطرق فلم ار اقرب واوضح

وايسر واصح وارجى واحب من طريق الذل والانكسار
والحيرة والافتقار ثم تلا قوله تعالى انا هديناه السبيل
اما شاكرا واما كفورا وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اراد الله بعبد خيرا حبب اليه الخير وقول ابي بكر رضي
الله عنه الحمد لله الذي لم يجعل الوصول اليه الا بالعجز
والعجز عن الادراك ادراك وقول الجنيد رحمه الله وقد
ساله جماعة من الفقرا عن طلب الرزق فقال لهم ان علمتم
اين هو فاطلبوه فقالوا نسال الله تعالى فقال لهم ان علمتم
انه ينساكم فذكروه فقالوا له كيف الحيلة فقال ترك الحيله
وقول الله تعالى لنبيه موسى على نبينا وعليه افضل الصلوة
والسلام اي موسى ايتني بما ليس في خزايني فقال موسى
يا رب وهل خزاينك خالية من شي فقال نعم يا موسى خزايني
مملوة عز وكبر وعظمه وجلال وقدره وجبروت ولكن
ايتني بما ليس عندي ايتني بالذل والانكسار والمسكنة
والاحتقار فانا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي يا موسى

ما تقرب

ما تقرب المتقرب الي باعظم من ذلك ثم جعل يوعظه مما
هو عليه رحمه الله وهو كما روى ابراهيم الخواص رضي الله عنه
قال دخلت البادية سنة من السنين وعقدت النية اني
لا اذوق طعاما ولا شرابا من احد ولا اسال احدا حتى ادخل
مكة شرفها الله تعالى ثم سرت على تلك النية الى ان وصلت
قرب سميرا فاذا انا بانسان يعدو خلفي ولحقني وسلم علي
فلم اجد بدا من رد السلام عليه واذا به نصراني في وسطه
زنار فقال هل لك في صحبتي فقلت لا سبيل لك الى قصدي
فقال اسير انا واياك ما امكنني قال فمشينا سبعة ايام
بلياليها لم نذق فيها طعاما فلما كان في الليلة الثامنة تقدم
الي وقال يا صاحب الحنفية هات ما عندك من الانبساط
فقد جعت قال فاطرق خجلا وانكسارا وقلت في نفسي الهي
بحق محمد صلى الله عليه وسلم لا تفضحني بين يدي هذا الكافر
ثم التفت فرايت خلفي طبقا فيه خبز حار وشوى ورطب وكوز
ماء فاخذته بيدي واكلنا جميعا ثم قمنا ومشينا سبعة

ايام اخرى بلياليها فلما كانت الليلة الثامنة خشيت ان
يعارضني كما عارض اولا فافضح فبداته وقلت له جعنا ها
يا راهب النصرانيه ما عندك فلقد جعت فقال لي اقعد
فقعدت فاتكا على عصاه واطرق مليا ثم رفع راسه وقال
تعال يا ابا اسحق فنظرت الى طبقين قد نزلا عليه في كل طبق
ضعف ما نزل في طبقي وكوزين ماء فقلت ما اكل واحقرت
نفسي واستصغرتها فقال لي حتى ابشرك فقلت ما اكل حتى
تبشرني فقام قايما وحل زناره وقال اشهد ان لا اله الا
الله واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشاره
ثانيه فاني ما سالت الله تعالى هذه النعم الا بك وبالذل
والاحتقار والمسكنه وقلت اللهم ان كان لهذا العبد الصالح
عندك منزله فلا تفضحني بين يديه فنظر الله الى ذلي وانكسار
قلبي فاستجاب دعوتي قال ففرحنا باسلامه ثم اكلنا
وانصرفنا وحججنا جميعا واقمنا بمكة سنة كامله رحمه الله
ودفنته بالابطح وقبره هناك ومثل ذلك كانت احوال

سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي قدس سره
ومما حكاه لنا الشيخ مقدام شيخ القراء بالحداديه
رحمه الله قال كنت انا وماهان خادمه معه في بعض الايام
وقت صلوة الصبح والوقت بارد شديد البرد وقد صبغ
الوضوء وجلس ونحن ننتظر قيامه وقد طال جلوسه وقيامنا
ونحن ننتظره ويده ممدوده وهو لا يتحرك فجينا اليه لننظر
كيف حاله وسبب قعوده فلما قربنا منه فاذا على يده بعوضه
وهي اقل من البقه وقد قبضت على يده وشربت من دمه
حتى احمر موضعها فعلمنا ان قعوده لاجلها قال فاشرنا
اليها فارتفعت عنه فلما راى ذلك منا ضجر وجوده وحرد
وصعب عليه وقال لنا لا يواخذكم الله واوصى ان لا نرجع
لمثل هذا ثم بقي يومه متاسف عليها اقتداء بقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا احب الله تعالى عبدا جعل في قلبه
الرقه والشفقه لساير المخلوقات وعود كفه السخا وقلبه
الرافه ونفسه السماحه وبصره بعيوب نفسه حتى

يستصغرها ولا يراها شيا وكان حزينا اذا فرح الناس
كيبا اذا هجر من غير اياس بكاؤه طويلا وفرحه قليلا كما

قيل شعر

قالوا غدا العيد ماذا انت لابسه فقلت خلعة ساق حبه جدعا
فقر وصبر هما ثوبان بجمعها قلب يرى الفه الاعياد والجمعا
احر الملابس ان يلقى الحبيب بها يوم التداعي في الثوب الذي خلعا
الدهر لي مأتم ان غبت يا املي والعيد لي ما كنت لي مرا ومستمعا

وكان يقتدي بقول الامام الغالب علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه حيث قال يا علما لا تكونوا كالمنخل يخرج لغيره
الدقيق ويمسك لنفسه النخالة وكذلك انتم تخرجون الحكمه
من افواهكم وتبقوا الغل في قلوبكم وعنه اي الشيخ رحمه الله
ما رواه لنا الشيخ احمد بن رقي قال خرجت مع الشيخ
والابريق معي وانا خلفه فانتهينا الى بعض البساتين
فاوقفني واخذ الابريق مني ليعمل الوضوء فمضى غير بعيد
ثم وقف وكان يوم شديد الحر لا يتمكن الرجل من الوقوف

فيه قال فطال وقوفه وعجزت عن انتظاره وهو واقف مكانا
لا يتحرك فتقدمت اليه لاكشف خبره فاذا على ثوبه جراده
ودبله بيده وهو يبكي ويتوب ويقول وآسفا وا الله
شردناها عن موضعها ولا ندري اين كانت قال فعلمت
ان قوله وطول مقامه لاجل تلك الجراده فتقدمت اليه
وطردتها عنه فبكى وقال لي لا يواخذك الله كيف حل عليك
طردها وقد استظلت بثيابي فجعل يتاسف عليها وذلك
اقتدا بحديث زين العابدين ابن الحسين رضوان الله عليهما
انه قال حججت سنة من السنين فخرجت من المدينه وسرت
اياما فلما كان بعد خمسة ايام حللت بعض رحلي فوجدت
فيها جراده ملفوفه فضاق لها صدري وغلبني النوم فنمت
فرايت قايلا يقول لي هذه الجراده لها مكان كذا وكذا
ثم انتبهت فاخذت الجراده ورجعت الى المكان الذي
ذكر لي القايل فتركتها في موضع وصف لي ثم رجعت
فادركت الحج والوقفه ولم يفوتني شي وانشد يقول

شعر

لما رايتك قاعدا مستقبلي ... فعلمت انك للهموم قرين
هون عليك وكن بربك واثقا ... واخا التوكل شانه التهوين
طرح الاذى عن نفسه في رزقه ... لما تيقن انه مضمون

وهذه شفقة عظيمة لم يحظ بها احد بوقته غيره وذلك انه بلغ حكمه على نفسه فبذل نفسه ولم يحر فذ حر الشمس ولا برد الشتا لان الله سبحانه وتعالى يحمل بقدرته عن عبده اذا علم حقيقة حاله فتراه الاعين ان الحر والبرد واقع عليه وهو لم يحس لهما لان من كان قلبه مع ربه لم يضره ما فعل به لقول ايوب عليه السلام لما اوحى الله عز وجل اليه اني اريد ان ابتليك ببلاء لم ابتل به غيرك فقال يا رب واين يكون قلبي قال عندي فقال ايوب عليه السلام الآن طابت نفسي عذب الان جسدي ولا ابالي وايضا حكي عن امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه كان اذا اصابه سهم لا يخرجه منه الا اذا كان قايما يصلي

وذلك

وذلك ان قلبه يكون مع ربه مجرد عن نفسه فلا يحس بالم الحديد رضي الله عنه وعن كل الصحابة اجمعين

شعر

صبرت ولم اطلع هواك على صبري ... واخفيت ما بي منك عن موضع الصبر
مخافة ان يشكو ضميري صبابتي ... الى ادمعي سرا فتجري ولم ادر

وعنه رضوان الله عليه ما حدثنا به محمد بن ابي قال حضرت في بعض الايام بواسط واجتمعت الجماعه من الفقرا واجرينا حديث سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي قدس سره وذكرنا تواضعه ومناقبه فقلت لهم سمعت عنه رضي الله عنه انه شيخ و يوم للمدفسار معهم ولم يتخالفهم قال فقالوا لي الجماعه ان الذي شيخ حي موجود اتحب ان نجمع بينك وبينه فقلت لهم نعم فاشاروا الى رجل منهم يا تيهم به قال فنهض الرجل وخرج وغاب ساعة ورجع معه رجل شيخ كبير السن طويل القامه اشقر اللون منحني الظهر من الكبر وبيده مكنسه يحملها قال فلما دخل وسلم وردوا

الجماعه عليه السلام فجلس بينهم ثم انى قلت له اى سيدى
الشيخ انت الذى سمعنا عنه انه سحز الشيخ الكبير السيد
احمد الرفاعى رضى الله عنه فقال نعم انا المشئوم ثم بكى
بكاء شديدا فلما سكت من البكا قلت له اى سيدى ما
اسمك فقال على فقلت له اى على احب ان تحدثنى بالذى
جرى بينك وبين الشيخ رحمه الله فقال لى لا تهيج على حزنا
لم انساه ابدا فقلت له لا بد فقال اذا كان ولا بد فاعلم اننى
كنت جنديا اخدم فى ديوان الشحنه فى واسط فقدر الله
تعالى ان الشحنه اخذ يدور الشطوط حتى انتهى الى نهر
جعفر وانا فى خدمته فبقى اياما فاقعدنى خلف المدادين
فصعدنا ليلا فوصلنا الى ام عبيده سحرا فلما صرنا فوق
القريه واذا انا برجل بين النخل وبيده ابريق خزف
وبرجليه نعلين صوف وهو يسبغ الوضو فلما رايته
قلت له اى شيخ قم مد معنا فقال اتريدون ان نساعدكم
فقلت له نعم فقام ومشى قدامى فلما وصلنا الى المدادين

اخذته بيدى وادخلته البرنيه وتركته فى الصدر فمد ولم
يتكلم ومد بنا حتى وصلنا الى بدوره وقت صلوة الصبح
وقد انتشروا الناس على الشط للوضوء قال فمر الشيخ
الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه ببعض الفقرا
بعد كمال الوضوء فنظر الفقير وتمقل به فغرق وحققه
فلزم السار وفر واستغاث وصرخ فاجتمعوا الفقرا
حوله وكثر الضجيج علينا فسمع الشحنه الضجه فقال
لبعض الغلمان اكشفوا الخبر فكشفوا وعلموا الحال
فاحكوا للشحنه ما صار على الشيخ الكبير السيد احمد
الرفاعى قدس سره فوثب الشحنه قايما ورمى هو
ومن كان معه فى السفينه انفسهم فى الماء باثوابهم
حتى وصلوا الى عند الشيخ وارموا انفسهم عليه وتمرغوا
بين يديه وتمسكوا به فقال لهم اى ساده وحياتكم ما تم
الا الخير قضينا حاجتكم وكسبنا الحسنه وما ضرنا شى
ولم يكن شغلا يفوتنى وانتم تسحزون الناس من حاليك

او ضعيف او من له شغل بصنعه او غيرها فيبطلونهم
عن اشغالهم وما يجرون لعيالهم فتاثمون بذلك فاذا
عرض لكم حاجة فاعلموني حتى اجى واساعدكم الى ان اتعب
وادبح فقالوا له اى سيدى نحن نستغفر الله مما جرى
وتوبنا وارض عنا فتوبهم ودعا لهم وودعهم قال فقلت
له اى سيدى هولاء القوم رضيت عنهم فانا الشقى كيف
يكون حالى فقال لى يرضى الله عنك فقلت له سيدى توبنى
قال فاخذت العهد عليه وتوبنى وقال ربنا يشهد على
اننا اخوان دنيا واخرى وصعدنا فلما وصلنا الى واسط
انسدت ابواب للخدمه فى وجهى وما بقيت اقدر اعمل
شغلا فانحدرت الى ام عبيده ودخلت الى سيدى الشيخ
الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه وقلت له اى سيدى
تركت الخدمه لابناء الدنيا وانقطعت الى الله سبحانه وتعالى
وقصدت اليك فقال لى كم يكفيك فى كل سنة ولعايلتك
فقلت خمسة دنانير فقال المسير ابكفه خمسه دنانير لك

فى كل

فى كل سنة فلم يزل يوصلنى اياها مدة حياته فلما توفى الى
رحمة الله تعالى وصى لسيدى على بها فانقطعت عنى ولى خمسين
سنين اكل من كد اليمين اعمل المكانس واكل من ثمنهم وانا
منتظر الموت قال فلما سمعت ذلك منه قبلت يده وقلت
له اى سيدى ادع لى فقال ايش انا حتى ادعو لك ثم انى
عاهدته وانصرفت وانا متعجب وهذا من جميل اوصافه
رضى الله عنه وقال — شعر

اذا رضى ربى فقد هانت على مصايبى وان بعدنى فقد عظمت على نوايبى
وذلك اقتداء بحديث البهلول رضى الله عنه كان ذات يوم راكبا
قصبة وهو يمشى بين المقابر فلقيه رجل تركى راكب فرسا
فقال له التركى اين الطريق فقال له البهلول هذا الطريق
واشار الى المقابر فاخرج التركى الدبوس وضرب به فسخ
راسه ثم انصرف التركى فلقيه رجل وقال له ان الذى ضربته
هو البهلول فرجع التركى اليه وطلب منه المسامحه فقال له
البهلول ابشر بالغفران فان الحق سبحانه وتعالى تجلى لى لما

ضربتنى وقال لى تمنى فقلت اتمنى ان تغفر للتركى فان به
تجليت لى فعند ذلك تاب التركى واخلص نيته لله تعالى

شعر

اذا كنت تجفونى وانت دخيرتى	وموضع شكواى فما انا صانع
نهارى نهار الناس حتى اذا بدا	لى الليل هزتنى اليك المضاجع
اقضى نهارى بالحديث وبالمنى	ويجمعنى والهم بالليل جامع
تقول وعينها تفيض بعبرة	بعيشك خبرنى متى انت راجع
فقلت لها والله ما من مسافر	يغيب فيدرى ما به الدهر صانع
فرمت تخمار الحسن فوق جبينها	واهدت من الطرف الكحيل المدامع
وقالت عسى الله يحفظك الذى	يكون لنا بعد التفرق جامع

وعنه رضوان الله عليه ما حكاه لنا الشيخ يعقوب قدس
سره قال كان سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى رضى
الله عنه فى بعض الايام نايما وكان يوم الجمعه فجات هرة
فنامت على كمه فاستيقظ للصلوة فوجدها نايمة على كمه
فلم يزعجها ثم نادى لزوجته ام السيد صالح اى بنت الشيخ

اتنى بالمقص قال فاتيته به فقص كمه وتركه تحت الهرة ثم
مضى الى الجامع وصلى الجمعة ورجع الى البيت فوجد الهرة
قد تركت الكم ومضت ثم اخذ ابرة وخيطه فلامته زوجته
على ذلك فقال اى بنت الشيخ ما كان الا الخير وهذا لا يعيبنا
وحصل لنا الحسنه ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكرموا الهرة من اجلى ولا تودوها فانه من قتل هرة عبثا
خاصمته يوم القيمة بين يدى الله تعالى ولو ملا جلدها
ذهبا وتصدق به وهذا ايضا من تواضعه لله تعالى وشفقته
ورحمته على عباد الله تعالى وتحننه عليهم لقوله صلى الله
عليه وسلم ان الله يرحم من عباده الرحما وكان قدس الله
روحه اذا راى فقيرا يقبل عليه فاذا راه يقتل قملة
يتوجع له وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المومن
ما اشفى غيظا لان المومن هين لين وهذه صفه نفسه
رضوان الله عليه كان هينا لينا اذا تكلم تكلم بخضوع
واذا صمت صمت بخشوع كان يسكت حتى تقول انه لم يعه

يتكلم واذا تكلم يشفي كلامه العليل ويبل بعذوبته
الغليل فانه بالله قام وبالله قعد وبالله سمع وبالله
نطق وبالله صمت فهو بالله في جميع احواله رضي الله عنه

شعر

وبدا له من بعد ما نبد بالهوى … برق تالف موهنا لمعانه
يبدو وحاسمه الردى ودونه … صعب الذرا متمنعا اركانه
وسما لينظر كيف لا فلم يطق … نظرا اليه وجله سبحانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه … والماء ما سمحت به اجفانه

ومسرة اخرى ما حكاه لنا الشيخ مقدام شيخ القرا
قال جرب كلب بام عبيده وعمي وسلخ جلده وبقي لا يستطاع
النظر اليه وهو مرمي في خربة ظاهر القرية فعلم به سيدي
الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه فجعل يحمل
اليه الدوا والدهن ويطليه ويحمل اليه الخبز ويطعمه
والما فيسقيه ويرجع ولا يعلم بذلك احد من الناس
ثم انه عمل له مظلة تظله من الشمس قال فاتاه بعض الايام

وهو قد طابت نفسه فهرب منه فقال قف اي مبارك
وخذ طعامك وحياة ربي ما اوذيك ثم تقدم اليه وقدم
له الطعام فاكل ودهنه ولم يزل كذلك حتى طاب الكلب
فسخن له ماء واتاه به وغسله ولم يزل يتردد اليه بالخبز
والماء مده حيوته رضوان الله عليه ويقول ان الله تعالى
لم يقطع بمخلوق من عباده وايش يكون حميد حتى لا يتوجع
لمخلوق ضعيف وذكر عن ابي الفيض ذي النون المصري
رحمه الله انه سيل كيف توبته فقال كنت مارا في الطريق
فتعبت من كثرة المسير فنمت في البرية ثم انتبهت فرايت
الى جانبي قنبرة عميا وقد انشقت الارض لها عن سكرجتين
احدهما ذهب والاخرى فضه وفي احدهما
سمسم وفي الاخرى ماء فقربتا بين يديها فاكلت
وشربت فافكرت في ذلك وعلمت ان الله تعالى لم
يخلق شيا عبثا ولم يقطع بمخلوق فتبت ولزمت
الباب حتى قبلني وان سيدي الشيخ الكبير السيد

احمد رضى الله عنه تمسك بكل خلق جميل وكان دابه الرحمه
لكل مخلوق من الحيوانات الانسان وغيره فلذلك خصه الله
بالكرامات رضى الله عنه

شعر

رجال اطاعوا الله فى السر والجهر … وما باشروا اللذات حينا من الدهر
رجال عليهم رحمة الله انزلت … فظلوا سكونا فى الكهوف وفى القفر
يراعون نجم الليل لا يرقدونه … بانواع اثبات التهجد والصبر
يداخلكم فى القوم للخلق وحشة … وصاح بهم انس الخليل الى الذكر
فاحسادهم فى الارض تحى هضيمة … وارواحهم تسرى الى معدن الفكر
فهذا يضم القوم ان كنت تبتغى … وتغفل عن مولاك اذا انت مزيدى

وعنه ايضا رضوان الله عليه ما رواه لنا الشيخ يعقوب
ابن كران رحمه الله قال بينما سيدى الشيخ الكبير المشتهر
احمد الرفاعى قدس سره ذات يوم جالسا فى الرواق
واذا هو بفقير قد دخل عليه وبيده عصفور قد اصطاده
وشده بخيط وعلقه فى بعض السوارى مقابل الشيخ
وجعل يضربه ويوذيه والعصفور يصيح وكلما صاح بتوجع

له الشيخ فلما طال ذلك عليه نهض من مكانه واتى الى
الفقير وتشفع اليه فى العصفور والفقير يابى ان يقبل
شفاعته ويضرب العصفور وكلما ضربه يصيح وكلما
سمعه الشيخ يقلق فواده عليه وجعا ويتشفع فيقول له
الفقير الك معى شركه فيقول لا فلما طال ذلك قال له
الفقير اى سيدى تشترى منى هذا الصيد فقال نعم بكم
هواى ولدى فقال له اكون فى صحبتك غدا فى دار السلام
فقال له اى ولدى ترضى منى بهذا فقال الفقير الله على
ما نقول وكيل فقال الشيخ نعم ثم اطلق العصفور من
يده فقال الفقير بعد ذلك اى سيدى خذ العهد على
وتوبنى فاخذ العهد عليه وتوبه فهذه منحة اعطاه
الله اياها ليرفعه بها مكانا عليا كما روى عن مطهر
المسعدى انه قال رايت فى المنام كانى على صفة نهر تجرى
مسكا اذفر على حافته شجر اللولوء واذا بحور يسبحن الله
سبحانه وتعالى بلسان واحد قلت من انتن قلن الحور

خلقنا الله تعالى من نور قلت لمن انتن قلن للمتهجدين
بالليل ولرحما القلوب الذين عودوا قلوبهم الرقة
والرحمة لساير الخلق

شعر

ومحزونة يوم الفراق لقيتها ... وبين حشاها جمرة تتسعر
تطير وان تبكى على فقد معها ... على خدها من جفنها يتحدر
فقلت قضاء الله فرق بيننا ... فقالت قضاء كنت له اتحذر
فقلت اصبرى ما فى بكاك راحة ... وما كل محزون على الصبر يقدر

ومما حكى عنه رضوان الله عليه انه مر ليلة من الليالى
على دار الوكيل والناس نيام فوجد كلبين على قوصرة ياكلون
ويتحارشون فوقف لهم على الباب يحفظهم ممن يدخل عليهم
وممن يوذيهم ويقول لهم لا واخذكم الله اى مباركين كلوا
واسكتوا ولا تتحارشوا فيدرون عليكم ويمنعكم ولم يزل
واقف حتى اكلوا وخرجوا مع الفجر فلما خرجوا هم لانفسهم اغلق
الباب وخرج ومضى فانظر ايها العاقل الى هذا الخلق
العظيم فهذه شفقته على الحيوان فكيف شفقته على الانسان

واحتمال

108

واحتمال الاذى وتواضعه لصغيرهم وكبيرهم وقد جعل الله
تعالى رحمة لعباده ونعمه ومما حكاه الصالح حسن
النقيب قدس الله روحه قال كان سيدى الشيخ الكبير
السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه يقصد الموجعين ويمشى
الى المجذومين والزمنين ويزورهم ويجلس معهم وياخذ
اخبارهم ويعرى ثيابهم ويفليهم ويغسل ثيابهم ويفلى
روسهم ولحاهم ويحمل لهم الطعام وياكل معهم ويتبرك
بهم ويسالهم الدعا له وللناس ويقول للناس ان زيارتهم
واجبة والشفقة عليهم اجرها كثير عند الله تعالى وكذلك
كان شفقته على الاعمى والاقرع والمريض والمسكين لانه
كان مخلوقا من الرحمة مويدا بالثبات والعصمة لكثرة ايمانه
بربه اهداه الى سبيل الخيرات وطوقا الكرامات لقوله تعالى
ومن يومن بالله يهد قلبه وقال تعالى ومن يهدى الله فهو
المهتدى وقوله تعالى يهدى اليه من اناب وانه رضى
الله عنه كان يقتدى فى ذلك بحال سيدنا امير المومنين

عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانه كان يشفق على الرعيه
ويتعاهدهم ويحرسهم بالليل والنهار من جميع الشوائب
والاكدار حتى حكى عنه انه كان يطوف فى المدينه ليله من
الليالى فمر بامراة وعندها صبية يبكون وهى توقد
تحت قدر لها فاتاها فقال لها يا امة الله مما بكاء هولاء
الصبيان فقالت يبكون جوعا فقال وما فى القدر فقالت
ماء اعليه واوهمهم انه طعام واعللهم بذلك لعلهم
يصبروا وينامو قال فبكى الامام رضى الله عنه ثم اتى الى
دار الصدقه فاخذ غرارة وجعل فيها شيا من دقيق وتمر
وشحم وثياب ودراهم حتى امتلات ثم قال لاسلم يا اسلم
احملنى على كتفى فقال اسلم يا امير المومنين انا احمل عنك
فقال اليك عنى يا اسلم فانى المسول عنهم فى الاخرة ثم حمله
فاتى به منزل المراه فجعل فى ذلك القدر الدقيق وشيا
من شحم وتمر وجعل ينفخ النار ويحرك الطعام قال اسلم وكانت
لمة امير المومنين كثيفه فكان الدخان يخرج من خلالها

ولم يزل يطبخ حتى انتهى فجعل يغرف لهم بيده المباركه ويطعمهم
حتى شبعوا وربطه بحذايهم كانه سبع فلم يزل يحادثهم حتى
ضحكوا ولعبوا ثم قام وذهب ثم قال يا اسلم اتدرى لم ربطت
عندهم فقال لا يا امير المومنين فقال لانى رايتهم يبكون
فاحببت ان اراهم يضحكون ففعلت ذلك تونيسا فينبسطون
فيضحكون فلما ضحكوا طابت نفسى فانصرفت وكذلك
سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه
كان مقتفيا اثار الصحابه ايضا رضوان الله عليهم اجمعين
فيما كانوا عليه من الكتاب والسنه لاحياء سنة النبى
صلى الله عليه وسلم فقد قال صلى الله عليه وسلم رحم الله
خلفاى ثلاث مرات قيل من هم خلفاؤك يا رسول الله فقال
الذى يحيون سنتى

شعر

انت الحبيب ومالى عنك سلوان — وفيك تسطو على الانس والجان
بينى وبينك ايمان موكدة — كما علمت فايمان وايمان
فليت شعرى متى تخلو وتنصت لى — حتى اقول فقلبى منك ملآن

وقد جعلت كتاب النطق مختصرا | اذا التقيناله شرح وتبيان

ومنهـا ما حكاه لنا الشيخ يعقوب بن كراز رضي الله عنه
قال كانت ليله مظلمة شديد البرد والناس نيام في بيوتهم
واذا بالشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه
قد دخل الرباط وحده واتى الفقرا وجلس تحت راس
فقير منهم وايقظه فانتبه الفقير مرعوبا وقال له اي
سيدي ماذا تريد مني وانا رجل فقير غريب فقال الشيخ
نعم واظنك جايعا قال وكان ذلك الغريب قد ضاع له
دواب فاخذ في طلبها وبقي ثلاثة ايام لم ياكل شيا
وقد اضر به البرد والجوع والعيا فقدم تلك الليله
الى ام عبيده ودخل بين الفقرا لينام فيستريح ويكن
من البرد فاظهر الله تعالى الشيخ احمد عليه فجاء اليه وايقظه
واخذه بيده ودخل به دار الوكيل واحضر له دقيقا ونبينه
وركوة جديده وقال له اي ولدي خذ هذه الركوه واملا
من الشط واعجن على هذه النبينه واخبز وخذ هذه السمكه

واغسلها

واغسلها واحضر له طبقه سنديد تمر قال فمضى الرجل
وملاء الركوه وغسل السمكه والتمر ايضا واتى بالماء
وعجن الدقيق واحضر الشيخ الحطب وسجر له التنور فقدم
الرجل وخبز وشوى السمكه وترك الجميع على النبينه
واكل حتى شبع وترك ما بقي فقال له الشيخ اي ولدي
شد الباقي بوزرتك فاني اظن لك صغارا وخذه لهم
ففعل ثم ان الشيخ رضي الله عنه اخذ الرجل بيده وانحدر
به الى الشط ليبصر له سفينه منحدره فبينما هو كذلك
واذا بسفينه منحدره فكلمهم الشيخ وقال لهم اتاخذون
هذا الفقير معكم الى موضع كذا وكذا وذكر لهم قريته
وتاخذون اجرتكم فقالوا نعم فاخذوه ووصاهم الشيخ
بان لا يكلموه ولا هو يكلمهم واذا وصلوا الى موضعه
يشير اليهم اشارة ليصعدوه فقبلوا كلهم الوصيه
فودعهم وانصرفوا قال فلما وصلوا المكان المراد
اشار اليهم فاخرجوه ومضى ووصل الى عند اهله

واولاده ففرحوا به واعطاهم ما كان معه فسالوه عن قصته
فاخبرهم بالاصل وما وقع له مع الشيخ وكيف عرفه من
بين اناس كثير وعرف قصده وقال ما هذا الا رجل صالح
كريم على ربه واني داخل في دينه قبل يفوتني ففتح الله اقفال
قلبه من ليلته فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا رسول الله فعند ذلك تبعه اهله واولاده بالاسلام
فلما اصبح الصباح جاءوا اليه بنو عمه وباقي اهله فاستخبروه
عن حاله فاخبرهم بما جرى له من اوله الى اخره ففتح الله
قلوبهم للاسلام فاسلموا عن اخرهم فهداهم الله تعالى بحسن
نيته وخالص طويته وذلك حيث لم يرد به سمعة ولا اشاعة
فانتج افعاله وزكى اعماله لقوله صلى الله عليه وسلم انما
الاعمال بالنيات وقول الله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد
منكم جزا ولا شكورا فجمع بين الشريعة والحقيقة كما قال
ابن عباس رضي الله عنهما وقد سيل عن علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه فقال كان يسكته الحلم وينطقه العلم

اوكما

اوكما قيل

شعر

الحلم والعلم حلتا كرم … للمرء زين اذا هما جمعا
كم من وضيع قد سما بهما … لذروة العز نال وارتفعا
كم من رفيع البنا اضاعهما … اخمله ما اضاع فاتضعا

ومما اخبر به خادمه علي بن الطري رضي الله عنه قال كان
الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي ابا الايتام وربيع المساكين
وزوج الارامل وكهف الضوايع وملجا المحتاجين وكعبة
الصادقين وانه كان عطار زمانه يوجد عنده كلما يراد
من امثاله كان يجبر اليتيم ويربيه ويقرب المسكين ويحويه
يعطي الارامل من غير سوال ويمنح الضوايع بغير امهال
ويسعف المحتاج من غير امهال ويتحنن على القاصد
بشفقته ويتردد على الوارد بعذوبته وكان رضي
الله عنه اذا قال قولا يتبعه بحسن الفعال كان يحسن
الى راجيه ولا يخيب امليه ويدعو الناس الى الايمان
ويرغبهم الى مولاهم بالاحسان وينفع الناس بيده ولسانه

وماله وفعاله وكان هينا لينا وذلك كله كان اقتدا
برسول الله صلى الله عليه وسلم فصفت اسراره فصار
من اهل التقى فاستوجب من خالقه علو الارتقا رضى
الله عنه من عامل الله بتقواه وكان في الخلوة
يخشاه سقاه كاسا من لذيذ شرابه يغنيه عن لذة دنياه
حدثنا الشيخ جمال الدين ابو محمد خطيب اونه رضى
الله عنه قال خرج سيدي الشيخ الكبير السيد احمد
الرفاعي قدس سره في بعض الايام الى جلسة الفقرا
للخلو بنفسه فوجد فيها صغارا يلعبون فلما راوه مقبلا
نحوهم هربوا وتركوا ثيابهم فلما وصل اليها جلس عندها حفظا
لهم ثم ناداهم وجمعهم اليه وقال لهم اي اولادي احكوا الي عما
روعكم به من الفزع ولم يزل يترضاهم حتى املوه فتركهم
ومضى ومثاله ما روي عن امير المومنين سيدنا عمر رضي الله
عنه انه مر ذات يوم بجماعة يلعبون فراوه مقبلا فهربوا
ووقف منهم واحد فقال له سيدنا عمر رضي الله عنه

مااوقفك

ما اوقفك دون اصحابك فقال يا امير المومنين اني لم
اذنب ذنبا استوجب عليه عقوبة فاخافك منه فقال
له سيدنا عمر رضي الله عنه نادي اصحابك فنادا هم
فاستحلهم سيدنا عمر رضي الله عنه مما روعهم به بغير
جناية فسامحوه فتركهم وانصرف رضي الله عنه فانظر
ايها العاقل هذا التواضع للصغار فكيف لاهل الفضل
الكبار وقيل انه مر في بعض الايام بطريق فوجد
صغارا يتخاصمون فخلصهم ثم قال لاحدهم اي ولدي من
اين انت فقال له الطفل لم فضولك فقال له الشيخ اي
ولدي صدقت جزاك الله خيرا كما ادبتني وكما قيل
عن سيدي ابراهيم بن ادهم رحمه الله انه كان مجاورا بمكة
فخرج في بعض الايام لحاجة عرضت له فوجد صغارا
يلعبون فاعجبه صورة احدهم فقال له من ابوك يا
غلام فقال الغلام لاصحابه ما اكثر فضول هذا الشيخ
يسال عما لا يعنيه فقال له ابراهيم بن ادهم جزاك الله خيرا

فلقد ادبتني وارشدتني ودللتني على الصواب ثم تركه ومضى

لازما صمته عما لا يعنيه رحمه الله

شعر

الوجدا قلقني	وللحب ارقني	والشوق اخرجني
من غير ماري	فليت ايامنا	بالجامعين الى
عودي فاقضي	لياليا واوطاري	فياليتهم علموا
ماذا اجز بهم	وما اعالج من	همي وتذكاري
لعلهم يرحمون	المستهام بهم	فما عليهم اذا اعوم من عادي

وحدث الشيخ علي بن الانجب رحمه الله قال سمعت
سيدي ابراهيم الاعزب يقول كان سيدي الشيخ الكبير
السيد احمد الرفاعي قدس الله سره العزيز يبتدي بالسلام
حتى كان يسلم على الانعام وكان يعود المرضى ولو كان بعيدا
ويوصي بذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث
قال سر ميلا عد مريضا سر ميلين زر اخا في الله سر ثلاثة
اميال اصلح بين اثنين متقاطعين وكان رضي الله عنه ينتظر
قدوم العميان لياخذ بايديهم ويقودهم الى بيوتهم ويخفض

جنا

جناحه لهم ويوجدهم الراحه ويسالهم الدعا واذا راى
شيخا كبيرا وقره واحسن اليه ويغلي ثيابه ويغسلها ويغني
الفقرا بخدمته وخدمة امثاله وكان يشفق على المساكين
العاجزين ويقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قاد ضريرا الى حيث يشا غفر الله ذنوبه وكتب له بكل خطوة
سبعين حسنة ومن وقر ذا شيبة لاجل كبره قيض الله
له من يكرمه عند كبره وكان رحمه الله يخرج في جوف
الليل معترضا لمن يجي مساء من منقطع او طالب حاجة
فيقضي حوائجه ويحمل الزاد الى المنقطعين ولا يعرفهم
نفسه وكان يقوم والناس نيام وياخذ القربه ويملا
سقاية الرواق ويملا للارامل والمنقطعين لمرض
وضعف قوة ونحو ذلك وذلك كما روي عن سيدي
زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما انه كان في المدينة
اقوام محتاجين فكان يحمل لهم على ظهره في الليل ما يحتاجون
اليه من دقيق وماء وثياب وغير ذلك ويلقيه في بيوتهم

ولا يعرفهم بنفسه الى حين موته رضى الله عنه فلما مات
وفقدوا ذلك علموا انه منه رضى الله عنهم اجمعين

بذكرك تحيى مهجتي يا مويلي ... وذكرك لي من قبل ذكري اكثر
ولطفك بي من قبل كوني ذرة ... كذا الحفظ لي وللخلق مني مصور
كذا الستر لي ان كنت عاصيك جاهلا ... وانت بحلم منك يا رب تستر
سابذل مجهودي بروحي ومهجتي ... لعلي يوما منك بالسؤل اظفر

وحدثني عبد الرحمن بن سليمان الامرصاي رحمه الله قال
حدثني الشيخ عبد الصمد قال قال سيدي ابراهيم الاعزب
رحمه الله كان سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي
قدس الله سره العزيز يعقل الدابه ويوطي عليها رحلها
ويكنس الرواق والمسجد بنفسه ويتحد النعل بالصوف
الابيض وما لبس ثوبا قط الا مرقعا ودخل يوما فوجد
زوجته رابعه رحمها الله تعالى تطحن بالرحا فساعدها
واشترى سمكه يوما من السوق فحملها بنفسه ولم يعطها
احدا يحملها ولا سبقه احد بالسلام قط ولا منع يده

من مصافح

من مصافح قط ولكن يكره تقبيلها ولا يمكن احدا من ذلك ولا
يستحقر الهدية ولا يمنع من دعاه وكان لين النفس هين المونه
سهل الخلق حسن المعاشره يضحك محزونا من غير عبوس
متواضعا من غير مذلة جوادا من غير سرف قد جمعت فيه
جميع مكارم الاخلاق وذلك كله اقتدا برسول الله صلى
الله عليه وسلم حيث كان يعقل البعير ويعلف الناضح ويقم
البيت ويخصف النعل ويرقع الثوب ويحلب الشاه وياكل
مع الخادم ويطحن معها اذا عيت وكان لا يمنعه الحيا ان
يحمل حاجته من السوق الى اهله وكان يصافح الغني والفقير
ويبتدي بالسلام ولا يستحقر ما دعي اليه ولا يستحي اذا دعي
ولو الى حشف التمر وكان هين المونه لين الخلق كريم الصدقه
جميل المعاشره طلق الوجه بساما من غير سرف رقيق القلب
دايم الاطراق رحيم لكل مسلم لم يتجشا قط عن شبع ولا مد
يده الى طمع وما ذم طعاما قط ان شاء تركه وان شا اكله
صلى الله عليه وسلم

شعر

له همة لا منتهى لكبارها	وهمته الصغرى اجل من الدهر
روف رحيم هادى ومبشر	امين بشوش الثغر مرتفع القدر
عليه الرضى والروح مادام شارق	وما حن مبسوط الجناح الى وكر

وعنه قدس الله روحه ما حدثنا به الشيخ محبوب رحمه الله
قال كان الشيخ الجليل سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى
رضى الله عنه من عادته اذا كان فى سفر وكنا معه فاذا رجعنا
الى ام عبيده يقف فى بعض الطريق قريب البلد ويشد وسطه
ويلف الكامه ويخرج حبلا يكون مدخرا معه لهذا الامر مع
بعض اصحابه فيمده على الارض ويجمع حطبا ويتركه عليه ويشده
حزمه فاذا راوه الفقرا فعل ذلك فعلوا مثله وجمعوا الحطب
وحملوه على رؤسهم ودخلوا به ام عبيده فاذا حطوه على باب
الرواق يفرقه على المساكين والمرضى والزمنى والشيوخ الكبار
المنقطعين ويقول الشفقه على الاخوان مما يقرب الى الرحمن
حتى كان الفقرا فى ام عبيده والمساكين يقولون نحن لنا من يحتطب
لنا فكان يحب انفاق المال على الاخوان والفقرا ويوصى بذلك

ويقول

ويقول لهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلق كلهم
عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله والمومن كله رحمه اينما
كان واين حل غيث فى كل ارض هو فيها ويقول صحبة الفقرا
تزيد فى اليقين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ان الناس لم يوتوا فى الاخرة خيرا الا بصحة اليقين
والعافيه فاسالوا الله عز وجل وحدثنا الشيخ
مقدام شيخ القرا بالحداديه رحمه الله قال كان سيدى الشيخ
الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه قد ربى طفلا
يتيما من ابويه قال فبينما الشيخ يتحدث مع اصحابه فى الرباط
والفقرا حوله واذا بطفل قد دخل عليه وهو يبكى قال ما
يبكيك اى ولدى فلقد ازعجتنى بكاك ثم مسح دموعه
واجلسه على ركبته وقال له قل ما تريد فقال الطفل
اريد كعابا العب بها فقال الشيخ اى ولدى الخبز والتمر
والفاكهه اقدر عليها واما الكعاب فمن اين اتيك بها قال
فبكا الطفل بكاء شديدا حتى شق ذلك عليه وادخل الهم

عليه فقال لمن حوله من الفقرا اى ساده من يشترينى من
الطفل بخمس كعاب فقال له رجل من الجماعة من ام عبيده
اسمه ابو بكر القحطانى انا اشتريك بخمس كعاب ثم سلمها
اليه وقال له سيدى انت الساعه فى شراى فقال له الشيخ
الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه نعم فقال الرجل
الله على ما تقول وكيل فقال له نعم ثم ان سيدى الشيخ السيد
احمد الرفاعى رضى الله عنه طلب من الفقرا ابره وخيط
وخرقه وخيط له كيسا ثم نزل الكعاب فى الكيس وسلمها
الى الطفل فاخذها وجعل يلعب بها واذا فرغ اللعب
رجع والقاها فى حجر الشيخ الكبير السيد احمد رضى الله عنه
فياخذها ويخبيها له وذكروا انه عمل لها وتدا فى بعض
السوارى فكان يعلقها عليه الى حين يرجع الطفل ويعطيها
له وهذا من جملة تحننه رضى الله عنه ويقينه بثواب
ذلك وكونه لاجل الله فمبنى ذلك على اليقين بالله وما هو
لاجله فحصل له ثوابه من الصلوات وساير العبادات

والصبر على المكروهات ولولا اليقين لما كان شى من ذلك
لانه راس الاعمال واساسها شعر

قرة عينى لا بد منك ولو اوحش بينى وبينك الزلل
قرة عينى انا الغريق فخذ اصبعا غريقا عليك يتكل

فلينظر العاقل كيف باع رضى الله عنه نفسه لاجل
مرضاة اليتيم رعاية للملك الرحيم ولقوله صلى الله عليه
وسلم اذا بكى اليتيم اهتز العرش فلا يسكن حتى يسكن اليتيم
من بكايه فباع الشيخ نفسه بثمن حقير للربح الجليل وذلك
اسوه بالنبى صلى الله عليه وسلم حتى دخل عليه ابو بكر
الصديق رضى الله عنه فوجده نايما والحسن والحسين
رضى الله عنهما يلعبان حوله ويصعدان على ظهره وهو
يقول لهما انا جملكما فقال لهما الصديق رضى الله عنه
يا سيدى اتبيعان جملكما فقال له بكم تشتريه فقال لهما
بما فى يدى فقبا درا بخوخ فاخرج لهما يده وفيها اربع جوزات
فقالا له نعم بعناك فاعطى كل واحد منهما جوزتين قال

فنزل جبريل عليه السلام وقال السلام عليك يا محمد العلي
الاعلى يقريك السلام ويقول لك يا محمد البارحه كنت
متفكرا في يوسف عليه السلام وبيعه بسبع دراهم فهذا
انت بعت نفسك باربع جوزات وهذا من التواضع
وحسن الخلق وكان يلبس الصوف ويركب الحمار ويردف
خلفه ويلعق اصابعه من الطعام صلى الله عليه وعلى اله
واصحابه والمتادبين بادابه ومما حدثنا به خادمه
ماهان رحمه الله قال خدمت سيدي الشيخ الكبير السيد احمد
الرفاعي رضي الله عنه مدة من السنين ما رايته ترك احدا
ليبداه بالسلام ولا يجازي مسيا قط ولا غلظ كلاما على احد
ولا رد احدا خايبا ولا رايته عاب شغلا عمله ولا تغير من
فعلي قط فمثل هذا ما روى عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما
صنعت شيا فيقول لم صنعت ولا تركت شيا فيقول لم تركت
وكان احسن الخلق خلقا واطيبهم رايحة | شعر

يا من تحكم في الحشا — اصنع بعبدك ما تشا
يا من تملك مهجتي — يا من يكون كما يشا
امنن علي براحة — مما تعدينا الوشى

وحدثني يوسف بن معالي رحمه الله قال كان سيدي
الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي قدس الله روحه اذا سأله
احد ان يدعو على الظلمة فيقول اللهم اصلحهم وارشدهم
والهمهم طاعتك وذكرك ووفقهم لما تحب وترضى برحمتك
يا ارحم الراحمين وذلك انه رضي الله عنه كان يقول
ما سعد من سعد الا باجتهاد ولا شقي من شقي الا بعناد
جف القلم بما كان والاعمال بخواتيمها وهو المعطي وهولا
القوم يعني الظلمة لله تعالى فيهم حكم وانا اريد لهم الراحة
لانهم قوم الهتهم الدنيا واحرمتهم وخلقهم لما يشا فاسال
الله اصلاح بواطنهم وتاديب ظواهرهم ثم يقول اللهم
اني اقول كما قال عبدك ونبيك عيسى عليه السلام ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فعسى

ان يتوب عليهم فان سحايب بره وكرمه لم تزل تهطل على عباده

شعر

اطلت علينا منك يوما سحابة | اضات لنا برقا وابطا رشاشها
فلا غيمها يجلو فييأس طامع | ولا غيثها ياتي فيروى عطاشها

وعنه قدس الله روحه ما حدثنا به الشيخ يعقوب بن كراز رحمه الله والشيخ محجوب والشيخ حسن النقيب رحمهم الله قال خرجنا مع الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي قدس سره الى السفر لزيارة الاخوان فاخذنا سفرا طويلا في شط التار وعبرنا الى بلد الهمامية فبينما نحن سايرين واذا نحن بجماعة مصعدين الى جانبنا فلما قربوا منا تاملناهم فاذاهم اصحاب سيدي السالم ابادي والشيخ معهم فقلنا للشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي قدس الله روحه هذا الشيخ السالم ابادي فقال لنا اي ساده بحياتكم اذا سمعتم شتمي وابصرتم ضربي لا يغيركم ذلك وتحملوا ثم انه كشف راسه وترجل عن دابته واستقبل الشيخ السالم ابادي وقبل الارض وتمرغ

على التراب تواضعا لله تعالى قال فتامله الشيخ السالم ابادي فعرفه فقال له حصلت اي مبتدع اي ملحد اي عور اي من جمع بين النسا والرجال اي من بدل الحق بالمحال اي من ابطل القران اي من اعطل الاديان ثم انه بلغ بشتمه ولم يترك شيا من قبح الكلام والشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه لم يرفع راسه من الارض وهو يقول اي سيدي يسعني حلمك ويشملني عفوك ويتواضع ويقول من انا وما قدري حتى تغيض نفسك لاجلي وان انا الا اقل خدامك وتراب اقدامك قال فلما طال بينهما الكلام وتلف اصحاب الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي من الغيظ وكذلك اصحاب الشيخ السالم ابادي امتلوا غيظا مما راوا من شيخهم مع تواضع الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي قال فعند ذلك نزل الشيخ عتيق رضي الله عنه عن دابته ونادى باعلا صوته واسلاماه واحمداه وقال للشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي ما بقي لي فيك حيله وعجزت

ان ارى في جسدك غيرة لنفسك اى احمد الدوله لك ولاولادك
والشكاية تصير اليك والنعمة لك وعليك وعلى ولدك
الى يوم القيمه وقد غلقت ابواب المشايخ والصالحين
بهذا الذل والانكسار فعند ذلك قال له الشيخ الكبير
السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه ان كان شيا فيكون
من بركاتك وقام وتوادعا وانصرف كل فريق فقلنا للشيخ
الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه اى سيدى قد احوجنا
الى تعب وغيظ فما الذى حملك على ما فعلت فقال لنا وحياتكم
ما تم الا الخير اى ساده لو كان عندى شى من الغيظ كنت
قتلته وكانا ثم نحن وهو بلا ننا رحمناه والحمد لله الذى
انصرف عنا وهو راض منا وسرنا وهو يعظنا رحمة الله عليه
فلينظر العاقل ويقتدى بهذا السيد الجليل فقد حاز
بالذل من الفضل الجزيل فسبل عرضه للشاتم وصان
نفسه عن المائم ولم ياخذه في الله لومة لائم كما قال ابو بكر
الصديق رضي الله عنه من ذاق حلاوة حب الله شغله عن حب

دنياه

دنياه وهونت عليه مصايبها واضمحل وخشع لمولاه
واضمحل وقل واحتمل من اجله ما كثر او قل وشكره
على ما انعم وخول من النعم

شعر

اذا انا لم اشكرك جهدى وطاقتى ولم اصفه من نفسي لك الود اجمع
ولا سلمت نفسي من السقم ساعة ولا ابصرت عيني من الشمس مطلعا

وقال بعض السلف من التابعين القلب الذى
يحب الله يحب التعب والنصب في طريق الله وقال ذو النون
المصرى رحمه الله اوقفنى المتوكل بين يديه وقال لى انت
مليح الزهاد وظريف العباد وقد خاطبت الرهبان
فحدثني باحسن ما كان فقلت له خرجت من باب
الذهب فنزلت بقرية من قرى الشام وفي طريق القرية
صومعه فحططت رحلى في القرية واتيت الصومعه
فوقفت تحتها وناديت يا راهب فاشرف علي وقال
الك حاجه قلت له عظني فقال تركت الدنيا قلت
نعم فقال كل القوت والزم السكوت ثم علل نفسك بانها

تموت يا هذا كل الصبر وعانق الفقر ولا تطلب الفخر
واعتبر بنوايب الدهر وسح في الارض واطلب الفرض
واذكر العرض ولا تطلب من غير الله الصله والفرض وكل
من كسب يمينك وما عرق به جبينك فان ضعفت
نفسك فسل ربك ان يعينك واعلم ان ساعتك تهدم
يومك ويومك يهدم شهرك وشهرك يهدم سنتك
وسنتك تهدم عمرك وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة
لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا

شعر

اني جمعت من الذنوب فنونها	فاجمع من عفو الكريم فنونه
من كان يرجو عفو من هو فوقه	عن ذنبه فليعف عن من دونه

وايضا عنه قدس الله روحه ما حدثنا به سيدي
الجليل والكهف الظليل ذو الحسب الفاخر والاصل
الطاهر الولي المقرب سيدي السيد ابراهيم الاعزب
رحمه الله قال بينما سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي
قدس الله سره جالس اذ جاه رجل ومعه كتاب من الشيخ

البستي

البستي رحمه الله فاخذه وقبله فقال للذي كان معه الكتاب
كيف حال سيدي الشيخ البستي فقال بعافية فقال اي
ابراهيم فضه واقراه علي ففضضته وقراته فاذا فيه
اشيا كثيره قبيحة من جملتها اي اعور الدجال اي مبتدع
ايضا اي مضل اي معطل اي مبطل الشريعة المحمدية اي
من جحد القران وافسد الاسلام وعد اشيا يطول شرحها
حتى ذكر الكلب وشتم الاب ولم يترك شيا من القبيح
الا وذكره قال فلما سمع ذلك الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي
رضي الله عنه نهض وصعد الغرفه وجلس مستقبل القبلة
وقال سيدي ابراهيم فقمت ودخلت عليه فوجدت زوجته
الست رابعه فخبرتها بما جرى فقالت اي ابراهيم ان كان
جدك ما حرد قط فهذه النوبه يحرد حتى وصلت اليه
فرايته يقرا الكتاب ويقول جزاه خيرا وكذلك دخلت
زوجته عليه فوجدته يقراه ويتشكر ويدعو له فقالت
لها اي بنت الشيخ اسكني وارجعي الى وراكي ولا تخطر

ببالك شئ غير الله تعالى اى بنت الشيخ من اهان نفسه
لله تعالى اعزه الله بالتقوى وانشد يقول رضى الله عنه

شعر

ولست ابالى من زمانى بريبة ... اذا كنت عند الله غير مريب
اذا كان سرى عند ربى منزه ... فما ضرنى واش اتى بغريب

ثم التفت وقال اى ابراهيم اعلم انى لما دعيت الى هذا
الامر حملت الى قبلة هذه البلدة وشق صدرى ملك من
الملائكه المقربين واخرج منه شيا مظلما وغسله بماء
الحياه من الريا وسوء الخلق وكل فعل مذموم كل هذا فعل
بى وانا انظر بعينى كما فعل بالنبى صلى الله عليه وسلم والا
فمن اين يكون لحميد طاقة على مثل هذا الامر ثم قال لى اى
ابراهيم اكتب اليه جوابا ثم اعطانى الكاغد والقلم
والدواه فاخذت القلم وكتبت بسم الله الرحمن الرحيم فقال
اكتب اليه من العبيد اللاشى الذليل الحقير الذى لا قدرة له
حميد الى سيدى المحتشم المكرم سيدى الشيخ الصالح

البسنى

121

البسنى اعاد الله علينا من بركاته اما قولك فى ما يشا فان
الله خلقنى لما يشاء واسكن فى ما يشاء وهو الحاكم المقتدر
وانا استمد من انعامك وصدقتك ان تدعو لى ولا تخلنى
من فضلك واياديك وما قدرى ان يذكرنى مثلك ولولا
فضلك ما ذكرتنى فعفوك وحلمك يسعنى ثم قال

اكتب اليه هذه الابيات ... شعر

الا قل لمن بات لى حاسدا ... اتدرى على من اسات الادب
اسات ظنونك فى خالقى ... كانك لم ترض لى ما وهب
فكان جزاك ان جازنى ... وسد عليك طريق الطلب

ثم طوى الكتاب وختمه وسلمه الى الرسول وقال له قبل كفه
عنى واعطه ثم ان الشيخ احضر الوكيل وقال له احضر لى
ورحيه واترك فيها ارزا وتمرا ودهنا وحنطه وانفذها
صحبه الفقير ففعل الوكيل ذلك وانزل الفقير فى الورحيه
وساروا الى ان وصلوا الى الشيخ البسنى فسلم الكتاب اليه
وعرفه بما قال سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى قدس

سرع ثم شرعوا ليطلعوا ما في السفينه واما الشيخ البستي
لما قرا جواب الكتاب بكا بكاء شديدا وقال صدق والله
الحسد والغيرة اخرجاني الى هذا وقيل كانت له بصيرة فعميت
لما قراء الكتاب وخرج هايما على وجهه لا يعرف اين مات وانه
لما اخرجه الغيرة والحسد من وطنه هاربا على وجهه
قال الشيخ ابو الشجاع من اصحاب سيدي الشيخ الكبير السيد
احمد الرفاعي رضي الله عنه اي اخي خذ ني لاخذ العهد على
هذا الرجل ليلا يفوتني فهو اخر القوم شرابا واولهم قدما
فانظر يا اخي الى صدق النيه وحسن الطويه يسبوه ثم
يرجعون الى مدحه وذلك من فرط غيرتهم وحسدهم كما

قال القايل في ذلك — شعر

ومليحة شهدت لها ضراتها	والفضل ما تشهد به الاعداء

وسيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه
لما بذل اجتهاده حصل مراده فشكره على ذلك حساده
لطيفه قال ابو القاسم الجنيد رحمه الله رايت شابا من

المريدين تحت شجرة ام غيلان فقلت له ما اجلسك
ههنا قال حال افتقدته فمضيت وخليته فلما رجعت
من الحج وجدت ذلك الشاب انتقل الى موضع قريب
من تلك الشجرة فقلت له ما جلوسك ههنا فقال وجدت
ما كنت اطلبه في هذا الموضع فلزمته قال الجنيد
رحمه الله فلم ادر ايهما كان اشرف لزومه لافتقاد حاله
اولزومه للموضع الذي نال فيه مراده — شعر

ولم يزل في بكاء يجتني ثمرا	من الحديث ودمع العين يستبق
لا نطعم الغمض في البهيم ولا	انا طول الدهر ما دمت معترق
على خلوص وداد في ضمايرنا	بعض لبعض على داياك معتنق
واستقمنا على رعي العهود وان	اودى بنا الحاقران الشوق والارق
الحمد لله حمدا لا انفصال له	وان تحكم في احشاينا القلق

وطريق الشيخ السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه حسن
الرفاق والاخلاق فلزم ذلك خلقا ورفقا لقوله
صلى الله عليه وسلم اذا بورك لاحدكم في شي فليلزم

فكذلك الشيخ لزم التواضع فبورك له في حاله ومقاله
وقال الشيخ عمر الفاروثي رضي الله عنه كان سيدي الشيخ
الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه يمدح المشايخ
ويعظم ذكرهم ويثني عليهم وينسب كل المكرمات اليهم
ويقول هولاء القوم الذين سبقت لهم من ربهم الحسنى
اعطاهم وابتداهم من غير سوال وتوجهم بتاج الكرامة
والاجلال ويقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
النظر الى الولي زيادة في الدين وقوة في ضوء البصر وعنه
ما اخبر به الشيخ مقدام شيخ القرا بالحداديه هيا فقير لسيدي
الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي قدس سره جمعيه في بلده
الحاذره وخبز خبزا كثيرا ثم دعاه واصحابه الفقرا فلما
سبقه النقيب وخرجنا ونحن جمع عظيم وسرنا حتى
قربنا من القريه التي دعينا اليها فلم نشعر الا والشيخ البقري
قد خرج علينا ومعه جماعة من العرب ومن اصحابه ومعهم
العدد والسلاح الكامل فلما وصلوا وراهم الشيخ الكبير

السيد

السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه كشف راسه وشق
روحه واتى الى الشيخ ابراهيم البقري وترك راسه قدامه
وجعل يقبل قدمه ويعفر خده بين يديه على الارض فلما راه
البقري على تلك الحالة قال ما ينفعك هذا معي اي مبتدع اي
ساحر اي كاذب اي زنديق ايما احب اليك ترجع ولا تدخل
بلدي او اقتلك واصحابك اشر قتله ثم بالغ معه بالقبيح
والشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه يتذلل له
ويستميل قلبه ويقول له اي سيدي لا تقتل نفسك ولا
تغتاظ نحن جينا من اجل الله تعالى فان كنت تتقبل سخط
الله تعالى نحن نرجع فقال البقري نعم قد تقبلت سخط الله
على لاجلك اي باطلي اي ملحد فقال له انا اقل من اقل خدامك
وتراب اقدامك انا لاش ثم كلمه كلام لين ثم التفت
الى الفقير الذي دعاه وقال له اي ولدي قد رايت ما
قد جرا وهذا الرجل قد تقبل سخط الله وانت عملت لوجه
الله والذي طلبته من ربك فقد حصل لك فاحمل الطعام

الى ههنا ياكله اخوانك وما يفوتك شئ من الاجر فقال
له السمع والطاعه انا احمل الطعام الى ههنا ثم انه اخذ
معه جماعة من الفقرا حملوا الطعام وجاوا به فاكلوا ثم
ان سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه
دعا وانصرف لجهة ام عبيده فسرنا يومنا اجمع وبتنا فى
بعض القرى ثم اصبحنا فسرنا قليل واذا بالشيخ الكبير
السيد احمد الرفاعى قدس الله سره العزيز قال للنقيب نادى
للصلوة على الميت قال فنادى النقيب فاجتمع الفقرا عليه
واصطفوا وصلوا على الميت الغايب ثم ساروا ولم يتكلم
الشيخ قال فاجتمع عليه كبار الجمع وقالوا له اى سيدنا لابد
ان تخبرنا بالميت قال اعلموا ان ولد الشيخ البقرى قد مات
وصلينا عليه لوجه الله تعالى ثم اننا وصلنا ام عبيده وبقينا
اياما فوصلنا الخبر بموت الشيخ البقرى بعد موت ولده
بايام قال وكان للشيخ البقرى اخ صالح فلازم قبره والقراة
عليه فبينما هو فى بعض الايام جالس عند قبره اذ دخل عليه رجل

من القوم فسلم عليه فرد عليه السلام واجلسه واحضر له
طعاما لياكل فقال له الرجل اى فقير كيف ناكل طعامك
واخوك يعذب بالنار فى قبره قال فلما سمع كلامه كادت
نفسه تزهق جزعا على اخيه ثم قال اخو الشيخ البقرى
للرجل يا كدى بماذا يعذب اخى وكان شيخا كريما فقال له
اخوك يعذب بطريق تعرضه للشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى
رضى الله عنه وتقبل منه سخط الله وانه لا يزال العذاب
ينزل عليه حتى يرضى عنه الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى
رضى الله عنه ثم ان الرجل ودع اخا البقرى وخرج واما
اخو البقرى فانه اخذه القلق ولم يجد له صبرا وكان بينه
وبين عبد الرحيم موانسه وصحبه فنهض من وقته وتوجه
الى ام عبيده فسار الى ان وصلها فقصد عبد الرحيم فوجده
حاضرا فسلم عليه فرد عليه السلام واجلسه وقام ليحضر
له طعاما فامتنع من الاكل وبكا فقال له عبد الرحيم اخبرنى
بقصتك فحدثه بحديث الرجل وما قال له من امر اخيه

وانه يعذب في النار وانه ما يخرج منها الا بالرضا من
سيدي السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه واني ما اكل خبزك
حتى تقضي حاجتي واخذ في البكا وبكى له عبد الرحيم ثم ان
عبد الرحيم نهض ودخل على سيدي الشيخ الكبير السيد احمد
الرفاعي رضي الله عنه فقال له الشيخ الكبير السيد احمد
اي عبد الرحيم اتعبت نفسك وجيت فما مرادك ارى
بوجهك كلاما فبكى عبد الرحيم وحدثه بحديث اخي البقري
ودخوله عليه وما جرى له مع ذلك الرجل وقوله ان اخاك
يعذب بالنار من اجل تعرضه لابن ابي الحسن رضي الله عنه
وانه قد استشفع بي اليك لحسن ظنه فينا فلما سمع الشيخ
الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه كلامه اطرق الى
الارض مليا ثم رفع راسه وقال اي عبد الرحيم اقسم العزيز
تعالى بنفسه على نفسه انه كل من يبغض هذا اللاش خالك
ويتعرض له يدخله النار ولو قام الليل وصام النهار بل اي
عبد الرحيم طيب قلبك فقد قبلت شفاعتك فبكى عبد الرحيم

وقيل قدم الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي ثم استاذنه
بدخول اخي البقري عليه فاذن فادخله وحضر بين يديه
وسلم وكشف راسه وقبل يده وعض ذيله والتجا به وبكى
فبكى عبد الرحيم وكذلك الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي
بكى لرقة قلبه ثم قال لاخي البقري طيب قلبك هو اذا استوهبته
لاخيك من العزيز سبحانه وتعالى فوهبه لي تكرما منه
وتفضلا قال فلما سمع اخو البقري كلام الشيخ الكبير السيد
احمد الرفاعي طاب قلبه وفرح واستاذن بالانصراف
فاذن له بعد ما اعطاه دريهمات وودعه وساله
الدعا ثم خرج من عنده واتى مع سيدي عبد الرحيم الى
منزله فاكل الطعام وودعه وانصرف الى اهله فلما
وصل بيته قصد تربة اخيه وجلس عند القبر يقرا واذا
هو بذلك الرجل قد دخل عليه وسلم وقال اي فقير الآن
طاب لنا طعامك فان اخاك قد اخرجه الله من النار
ووهبه للسيد احمد بن ابي الحسن قال فهنالك ازداد

اخو الشيخ البقري يقينا وايمانا وازداد فرحه بما سمع
من قول الرجل باخراج اخيه من النار فنسال الله تعالى ان
يرضيه عنا فانظر يا اخي الى ذل هذا الرجل وتواضعه
وخروجه عن نفسه وانها لم يبق لها عنده موضع وان
وهبها الله تعالى ولم يغير عليها فقبلها الحق سبحانه وتعالى
منه واستخلصها لنفسه كما قال تعالى في حق موسى عليه
السلام واصطنعتك لنفسي وجعل الغيرة منه سبحانه
وتعالى عليها فالعرض من الولي عرض الله تعالى فمن سب الولي
كمن سب نبي ومن سب النبي كمن سب الله ومن سب الله
خلد في النار وسيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي
رضي الله عنه احب الناس كلهم من اجل الله تعالى لا للريا
والنفاق والسمعة والتكاثر بالدراهم رعاهم لله لا
لمن يراد منهم وعرضهم لله لا لعزهم وجاههم ولا تملق ولا
تقرب اليهم الا لله لا لاجل اموالهم وبذل عرضه ونفسه
لاجل الله تعالى فكفاه الله امرها وعادله لما لم يكن ملجاء

الا اليه كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يقول الله عز وجل حقت محبتي للمتزاورين من اجلي وحقت
محبتي للذين يتحابون من اجلي وحقت محبتي للذين يتصافحون
من اجلي وحقت محبتي للذين بذلوا عرضهم من اجلي وسيدي
الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه كانت
جميع صفاته لاجل الله كما قال ابو عمر العلوي رايت راهبا
فقلت له عظني فقال اعلم ان الدنيا بمنزلة ما تراه في المنام
فانتبهت فلم تر في يدك منه شيا فلا تنازع عليها احدا
فكم من طالب لم يدرك ما طلبه ومدرك لم يستمتع بها
واحذر هجوم الموت وفكر في ضعف خلقك وان مبداك
من نطفه واخراجك من جيفة ومصيرك الى حفرة فصغر
نفسك وعظم عملك واحزن على ما مضى من عمرك من غير
طاعة الله فكما تدين تدان وكان كما قيل عن ابراهيم بن
ادهم رضي الله عنه يعمل في الحصاد وغير ذلك وينفق
على اصحابه يعمل نهارا وينفق ليلا لانهم كانوا صواما

قواما وكان ابراهيم يبطى عليهم بالرجوع فقالوا الليلة نا كل
فطورنا دونه حتى لا يعود يبطى علينا قال فافطروا وناموا فلما
رجع ابراهيم وجدهم نياما فقال مساكين لعلهم ما وجدوا
ما يفطروا عليه فغشيهم النوم فعمد الى دقيق كان هناك
وعجنه واوقد النار وطرح الملة فانتبهوا وهو ينفخ فى النار
واضعا محاسنه على التراب فقالوا له فى ذلك فقال لهم ظننتكم
لم تجدوا فطورا فنمتم فاحببت ان تستيقظوا والملة قد
ادركت فقال بعضهم لبعض ما الذى عملنا وما الذى عمل

قف على الباب دلا   واسبل دمعك سيلا   فعسى من ربه
تنال وصل ليلى   فعلى بانات سلع   تسحب للحسن ذيلا
ايها الزاجر مهلا   قد تهتكنا بليلى   باسم ليلى زمزم الحادى فمال ميلا

وممـا حدث به الشيخ محمد الخطيب رحمه الله قال جرى
بين فقيرين من المخلصين كلام فى جوف الليل حتى وصل احدهم
الى الحية الاخر ولم يزالا كذلك حتى مضى من الليل شطره وكان
من عادة الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه انه

يمشى

يمشى فى داره الى بعض الليل ويجى الرواق يقعد بين يدى الله
تعالى يذكره ويسبحه ويقرا فى ليلته الى صلوة الفجر ثم ينم
مكانه حتى يرجع الشكر والضحى قال وكان الشيخ اتى تلك
الساعه والفقيرين على حالهما من الخصومه فقال لا اله الا
الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله صلى الله
عليه وسلم قال فلما سمعوا سكتوا ولموا الكلام ورجع كل
منهما الى مكانه وفى قلب كل واحد منهما الحقد على صاحبه
ثم ان الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه قصد
مكانه الذى كان فيه وبسط وطاه واستقبل القبله وصف
قدميه للخدمه ووقف بين يدى الله عز وجل وكان اذا
وقف للصلوة يصفر لونه ويضطرب كونه ويتململ تململ
السليم خوفا من الله عز وجل كما قال زين العابدين بن
الحسين رضى الله عنهما اذا تهيا للصلوة ووقف بين
وضويه وصلوته تاخذه رعده ونفضه ويسمع لعظامه
تقعقع فقيل له فى ذلك فقال ويحكم اتدرون لمن اقوم

ولمن اريد اناجى وهكذا كان الشيخ الكبير السيد احمد
الرفاعى رضى الله عنه قال ولم يزل يصلى الى وقت السحر
وهو كل ركعتين يتململ ويبكى ويمرغ خده وشيبته على الارض
ويقول الهى غارت النجوم ونامت العيون وانت الواحد
الحى القيوم كما قيل

شعر

نام الخليون والمشتاق سهران ... والقلب فى قلق والدمع هتان
طالت لياليه من حر الفراق وقد ... كانت قصارا وما فى الحظ نقصان

ثم يقوم يصلى الى وقت السحر فنهض ليخرج لتجديد الوضوء
وكانت له بذلك عاده فسبقه احد الرجلين المتخاصمين وخرج
الى الوضوء ولم يتكلم وكان قريبا من المكان الذى فيه سيدى
الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى قال فظن الخصم الاخر ان الذى
خرج هو صاحبه وغيظه لم يبرد فنهض واتى مسرعا الى سيدى
الشيخ الكبير السيد احمد رضى الله عنه فلما راه مقبلا نحوه القى
نفسه الى الارض يريه انه نايم فلما وصل اليه رفسه برجله ثم
انه برك على صدره وترك ركبته تعاوم وجعل يكلمه ويردعه

برجليه

برجليه ويرفع راسه بيده ويدقه بالارض وهو لا ينطق بحرف
ولا يتكلم بكلمه وكلما سكت عنه ازداد غيظه منه وضربه ولم
يزل لذلك حتى اتلف نفسه من الضرب وضجر هو ايضا قال
فبينما هو كذلك واذا بالفقير قد رجع من وضوئه ودخل
الرواق فظن صاحبه انه الشيخ الكبير السيد احمد رضى
الله عنه فنهض من على صدره ودخل الرواق وقال
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته انعم الله صباح سيدى
الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى ونظر فاذا هو بصاحبه
فى الرواق فتحقق ان الذى فعل به ذلك هو الشيخ الكبير
السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه فغشى عليه وسقط الى
الارض غايبا عن نفسه قال فلما راه الشيخ الكبير السيد
احمد الرفاعى على تلك الحاله جلس وهو مرضوض كالقصبه
المرضوضه واخذ يقول للمغشى عليه اى ولدى ما تم الا الخير
ويقراء عليه انواع التذلل والخضوع لعل ان يذهب غيظه
ولم يزل يتلطف به حتى افاق وردت نفسه اليه فجلس

وكشف راسه وشهق نفسه وتمرغ على الارض وهو يقول
اى سيدى المغفرة والعفو فقال له عفا الله عنك وعفا
وحياتك من اول رفستنى سالت لك المغفرة فقال له خذ
على العهد وتوبنى توبة الجهل قال فتوبه وعاهده ثم ان
الفقير ساله المقبور قبله فقال له اى ولدى لك المقسوم
من الله وما يكون الا ما يريد الله تعالى لكل اجل كتاب ولن
يوخر الله نفسا اذا جاء اجلها ثم ان الفقير بقى بعد ذلك
بمدة يسيرة توفى الى رحمة الله تعالى فجهزه الشيخ وصلى عليه
ودفنه فى جانب الرواق وكل هذا الاحتمال اسوة له
بالنبى صلى الله عليه وسلم حيث بعثه الله بشيرا ونذيرا
فدعا الى الاسلام فكذبوه قريش ونهضوا عليه بقوتهم لما
ظهر برهانه ونطق بالحق لسانه وشهدت له الايات برسالته
واقرت له الاصنام بنبوته فكذبوا قول الصنم وجحدوا
اقرار الهاتف وانكروه ووثبوا على النبى صلى الله عليه وسلم
وادموا جبينه وعقروه وحثوا التراب على راسه فاتى رجل

مراهل

من اهل مكة الى ابى بكر رضى الله عنه وهو فى بيته لا يعلم بما
جرى على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن عامر ادرك
صاحبك محمد صلى الله عليه وسلم وما اظنك تدركه فان قريشا
احدقوا به وخلفه رجال من اصحابه قال فخرج ابو بكر رضى
الله عنه بقميص ورداء راجلا حتى اشرف على القوم وقال
لهم ويلكم اتقتلون رجلا منكم لا ذنب له عندكم غير انه
دعاكم الى دين الحق ثم انه دفعهم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فتولوا عنه وتركوه وعطفوا على ابى بكر
رضى الله عنه ولزموا بكريمته وضربوه فنادا يا محمد خلنى
مع القوم وامض لسبيلك فقال له النبى صلى الله عليه وسلم
ما بهذا امرت ثم دفعهم النبى صلى الله عليه وسلم عن ابى بكر
رضى الله عنه واختلط القوم وجاوا بنو هاشم بالعدد وكل
هذا جرى والنبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اهدهم
واصلحهم واهد قلوبهم للايمان واشرح صدورهم
للاسلام واهد قومى فانهم لا يعلمون شعر

يا صاحبي فيما تتوب	واين اين هناك صحبي
لو كنت لم اعرف سواك	من الانام لكان حسبي
اني ذخرتك للزمان	وما عري من كل خطب
يا نازحا يرضيه مني	الود في بعدي وقربي

ومما حدثني به الشيخ الخطيب محمد بن ابي الفضل عن ابيه
رحمه الله قال حدثني ترجمان الحكمه سيدي ابراهيم الاعزب
قدس الله روحه قال خرج سيدي الشيخ الكبير السيد
احمد الرفاعي رضي الله عنه ليلة من الليالي يريد داره
فوجد باب داره مفتوحا فدخل فوجد في الدار رجلا
يفتش فقصده فوجده فقال له اي مبارك ايش انت قال
انا لص قد جيت اسرق فقال له الشيخ ما الذي تريد فقال
اريد غله وكان الوقت محسرا فقال له الشيخ اي ولدي
الغله تتعبك وتريد من يطحنها وهنا ما هو اهون عليك
من ذلك تعال معي حتى اعطيك دقيقا اي ولدي ما معك
تحمل فيه فقال معي ميزر يعني بر وزره فقال له الشيخ

لا واخذك

لا واخذك الله كنت اتيت باكبر من هذا ثم ملاها له وحملها
عنه واخرجها معه لئلا يعرفه احد فلما بعدوا عن القرية
قال الشيخ للص اي ولدي اجعلني في حل حتى احلك فقال اي
سيدي من اي شيء احلك وقد دخلت بيتك واردت السرقة
قال الشيخ له مما روعتك لما دخلت عليك فقال له انت
في حل من ذلك فعند ذلك قال الشيخ اي ولدي طيبت قلبي
وانت في حل مما اخذت ثم ودعه وانصرف قال فلما وصل
اللص اهله افتكر بالشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله
عنه وما فعل معه من العفو عند المقدرة والمسامحه منهما
فتح الله اقفال قلبه بمفاتيح السعاده وبات ليلته متفكرا
وقام من الغداة واتى ام عبيده ودخل على الشيخ وتاب
وصار من المخلصين وذلك ببركة حاله وطيب مقاله
يرد الشارد الى طريق الرشاد بعد الهجر والبعاد ويبلغ
مرتبه الزهاد لادنى العباد رضوان الله عليه شعر
اسا فزاد بالاساه حظوة   حبيب على ما كان منه حبيب

يعد على الوشاة ذنوبه	ومن اين للوجه الجميل ذنوب
فيا ايها الجانى فنسأل الرضى	ويا ايها الجانى فنحن نتوب
لحى الله من يرضيك فى القرب وحده	ولا يرد الغيب حين تغيب

وهذا كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اتاه
رجل فقال يا رسول الله انى اريد ان اتوب وفىّ خصال مذمومة
وما يمكننى تركها واريد ان اعدها لك يا رسول الله فتوبنى عن
بعضها فقال له النبى صلى الله عليه وسلم عدها لى يا اخا العرب
فقال يا رسول الله ازنى واسرق واشرب الخمر واكذب فقال
له النبى صلى الله عليه وسلم تب عن الكذب فانه مفتاح الشر
قال فتوبه من ذلك ثم انه احتاج الى شىء ينفق فقصد بعض
دور الانصار ودخل عليهم وقصد صندوقا لهم وفتحه فوجد
فيه كيسا مملوا ذهبا فاخذه وخرج وصاحب الدار ينظر
اليه فوصل الباب وافتكر فى نفسه وافتكر فى توبته عن
الكذب وقال هذا كيس وان الوحى ينزل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويخبره تعالى فان جحدت كذبت وقد توبنى

عن

عن الكذب ثم رجع ورد المال واخذ بعضه ثم افتكر ورده
واخذ منه دينارا واحدا وخرج ثم افتكر وخشى من الكذب
فرجع وتركه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من ترك الحرام من اجل الله اكله حلالا ثم خرج فلما
جاء الصباح جاء صاحب الدار الى النبى صلى الله عليه وسلم
فعرفه بحديثه وما فعله اللص قال فاحضره النبى صلى
الله عليه وسلم وساله عن ذلك الحال الذى كان فى الليل
فقال يا رسول الله توبتنى عن الكذب وخفت ان تعلم
وتسالنى فرددت الكل خوفا من الكذب وسمعتك تقول
من ترك الحرام خوفا من الله سبحانه وتعالى اكله حلالا
وقد تركته لله تعالى قال فلما سمع الانصارى كلام الرجل
قال له صدق الله وصدق رسول الله فقال صاحب الدار
يا رسول الله زوجه ابنتى واعطه المال حلالا لصدق
الله ورسوله قال فتزوج البنت واخذ المال فهذا
انتج ترك الحرام لله تعالى

شعر

رجال اعرضوا عنا   بلا جرم ولا معنى   فان عادوا الناعدنا
وان داموا النادمنا   وان كانوا قد استغنوا   فانا عنهم اغنى
وان خانوا واقصونا   فلا والله ما خنا

وعنه رحمه الله ما حدثنا به الشيخ حسين المليح رحمه الله
قال كان في الشحنيه رجل من اصحاب سيدي الشيخ الكبير السيد
احمد الرفاعي رضي الله عنه وكان يمد الى ام عبيده كل جمعه
لا تفوته جمعه وبقي على ذلك زمانا طويلا فوجد في بعض
الاوقات رجل من انساب الشيخ عبد الله فقال له اين تمضي
فقال الى ام عبيده لزيارة سيدي الشيخ الكبير السيد احمد
الرفاعي رضي الله عنه واعمل الجمعة واجي فقال له اي فقير
اكلفك امانه ورساله الى شيخك توصلها اليه فقال له
الفقير سمعا وطاعة قل لي ما حاجتك قال تقول لشيخك
قال لك فلان اي باطلي اي ملحد اي معطل وغلظ القول وبالغ
بالشتم وذكر اشيا قبيحه قال فلما سمع الفقير اطرق ولم يرد
جوابا ثم انه اتى ام عبيده ودخل على سيدي الشيخ الكبير السيد

احمد رضي الله عنه فاوصله ذلك الكلام فقال الشيخ الكبير
السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه اي ولدي خذ هذه الدرهمان
واعطها لذلك الفقير وسلم عليه واساله الدعا قال فلما رجع
الفقير وسلم الدراهم الى صاحبها وسلم عليه وطلب منه الدعا
للشيخ على ما اوصاه ثم بعد ذلك لم يزل ذلك الفقير كل جمعة
يرسل الكلام القبيح مع ذلك الفقير فيجيبه بالكلام الحسن
ويرسل النفقه على مثل الاول ويعتذر اليه قال فمضى على مثل
ذلك مده طويله وطال ذلك على الفقيرين ولم يتغير الشيخ
الكبير السيد احمد رضي الله عنه ولم يسام قال فلما كان في
بعض الايام وقد تهيا ذلك الفقير للمسير الى ام عبيده ليعمل
الجمعه فاتى اليه ذلك الفقير وقال له قل للشيخ الكبير السيد
احمد الرفاعي كذا وكذا شتما بليغا اضعاف ما كان يرسل قبل
ذلك قال فلما وصل الفقير الى ام عبيده كشف راسه وسبق
نفسه ودخل على الشيخ وسلم عليه واحكى له جميع ما سمعه
من ذلك الرجل وقال اي سيدي ما بقيت اتحمل كلام ذلك

الرجل فقال الشيخ اى ولدى لا تغيظ نفسك اما ترضى انه يصوم
ويصلى ويعطينا اجره فقال له الفقير اما اقنع بما اسمع منه
فقال له اى ولدى يكون الخير ان شا الله تعالى يصلحه ويصلحنا
ثم سكت الفقير من البكا واخذ بخاطره وقال اذا اخرجت
اليه عرفنى ثم بات ليلته واتى يطلب الاذن فاذن له واعطاه
دريهمات اكثر من كل مرة واعطاه شقه خام وقال سلم
ذلك اليه وسلم لى عليه وقل له يقول لك حميد اللاش
لا تخلينى من فضلك فاخذ من الشيخ وسار من وقته الى ان
وصل الى ذلك الفقير فاعطاه الدراهم والشقه وعرفه
قول الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه واعتذر
اليه قال فاخذ الفقير ذلك وافتكر واطرق ساعة ثم غلب
عليه البكا حتى علا صوته وانتحابه وقال والله لقد حيرنى
هذا الشيخ واكثر من هذا ما يكون كلما عملت معه سيات
جازانى بالحسنات والتفت الى الفقير فقال له اى فقير
اذا اردت ان تمشى الى ام عبيده عرفنى قال ففعلت له سمعا

وطاعه

وطاعه حتى جاء الخميس فجئت اليه وقلت له بسم الله فخرجت
قدامه وهو خلفى الى ان قربنا من ام عبيده فقال لى اى
فقير خذ بزمامى وكان قد كشف راسه وشبق نفسه
وسلمه ليد ذلك الفقير يقوده كالدابر الى ان وجدنا
حضرة الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه
قد خرج لملاقاتنا فلما راه ذلك الفقير احتضنه
وقبله وقال له اى سيدى انا المذنب معك ما الذى
احوجك لملاقاتى فقال له احوجنى حسن صنيعك
معى وجميل فضلك وقلة مكافاتى لك فاخذ يتململ
على الشيخ والشيخ يقول له ما تم الا الخير وطيب
خاطره فقال الفقير سيدى توبنى وخذ على العهد
قال فاخذ الشيخ عليه العهد وتوبه ثم حمله الى
الرواق واحسن اليه واعطاه ولم يزل يمد الى ام عبيده
مدة حياته الى ان مات رحمه الله

شعر

عللونى بالامانى عللونى ... وصلونى قبل ان تنفصلوا

انتموا روحي وانتم سادتي ويلقياكم تزول العلل

فانظر يا اخي كيف تقرب بالمنح والاحسان من غير سيف وسنان ودلهم باوضح دليل وارشدهم الى اقوم سبيل قال الله تعالى في كتابه العزيز وجعلنا منهم ايمة يهدون بامرنا وكان رضي الله عنه ياخذ العهد ويتوب الفقير لقوله صلى الله عليه وسلم التايب من الذنب كمن لا ذنب له وهذه نصيحة وشفقة منه على الناس وكان يحذر الناس من اللعب والهزل والكذب فانه يورث الحمق والجفا والملل ويقول واناهاكم عن مصاحبة الاغيار ويذكر وصية زياد بن ابطا الوليد وهي شعر

ابني لا تكون ما حييت ممارياً   ودع المزاح فانه لا ينفع

وادفع عن المولى وكن حصناً له   ان الكريم عن الولي يدافع

لا تحملن ضغينة لقرابة   ان الضغينة للقرابة تقطع

ان جرعوك الغيظ فاجرعه لهم   توجد وتحمد غب ما تتجرع

لا توذيا جاراً واحمل منه الاذى   انا الكريم لجاره متوسع

لا تحسبن

لا تحسبن الحلم منك مذلة   ان الحليم هو الاعز الامنع

واقنع بني بما رزقت فانه   لا ينفع الاكثار من لا يقنع

واذا هممت بامر سوء جنبه   ليلا ليغفل عنك ناس هجع

ثم يقول من حفظ هذه الوصيه كان اصلح اهل زمانه وكان عليه الرحمة والرضوان حاله كما قال ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه ما صحبني مبتدي قط الا رجعت معه الى حال البداية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر منزلته عند الله تعالى فلينظر منزلة الله في قلبه وقال الفضيل بن عياض حب الله في حب القران وحب الرسول حب سنته والعمل بهما حب كما ان علامة حب الدنيا حب جمعها لغير انفاق في رضى الخالق كما قال الله تعالى في كنزها شعر

والله لو توجني سيدي   بتاج كسرى ملك المشرق

ولو باموال الورى جمته   اموال من باد ومن يبقى

وقلت ان لا نلتقي ساعة   لاجبت يا مولاي ان نلتقي

وقال يوسف المزين رحمه الله كان سيدي الشيخ
الكبير السيد احمد الرفاعي قدس الله روحه يقول القران
حبل الله من تمسك به نجا وفاز وغنم ومن تركه هلك وندم
وذكر عن وهب بن منبه انه قال قرات في التوراة ثلاثة اسطر
متواليات الاول من قرا كتاب الله فظن ان الله لا يغفر له
فقد استهزاء بايات الله الثاني من شكى مصيبة الى الناس
فانما يشكو ربه الثالث من تواضع لغني رجا ما في يده ذهب
ثلثا دينه وكان سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي
رضي الله عنه يحب ان يعظ الناس بذلك ويقول عليكم
باكرام اهل القران ومن اكرم الله اكرم كلامه ومن اكرم
كلام الله اكرم اهل القران فان القران شافع مشفع

في القيم — شعر

كل بيت انت ساكنه	غير محتاج الى السرج
وحبيبا انت مونسه	قد نجا من وحشة الحرج
وجهك المامول حجتنا	يوم تاتي الخلق بالحجج

لا اباح الله لي فرجا	يوم ادعو منك بالفرج

وقال سيدي علي بن الطري رضي الله عنه سمع سيدي
الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه يقول اهل
العلم لهم ابا وما عرفوه ولو عرفوه ماهنا لهم عيش ولا لذ لهم
قرار وسمعوا ان لهم نبيا وما عرفوه ولو عرفوه لفارقوا الاهل
والديار والدليل على ذلك ان يوسف الصديق عليه السلام
لم يعرف غير يعقوب وزليخا وكذلك سيد المرسلين محمد
صلى الله عليه وسلم ما عرف غير خديجه وابو بكر الصديق
رضي الله عنه ولهذا كان يقول صلى الله عليه وسلم انا اعرفكم
بالله وكان الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه
اذا قراء القران تغير لونه وارتعد ولم يعلم بمن حوله للترتيل
والتدبر والخشوع ويقراه بمد وخفض وتجويد وكان
اذا وصل الى قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة
غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا يميل كما تميل الشجرة ويرتعد
كالسعف في يوم ريح عاصف وكان اذا بلغه عن احد

انه نسى القران او شيا منه بموج كما يموج البحر ويقول من
قال لك تتعرض لسخط الله وبالسم الناقع ولا يزال يتخوفه
حتى يرجع بحفظه ويكرر دراسته ويوصى الفقرا وغيرهم
بقراة سورة الحشر كل ليلة جمعه فمن قراها صلت عليه الملايكه
ومن قرا القران بغير خوف واعتبار ووجل دخل فى قول رب
قار للقران والقران يلعنه ومن قراء عم يتسالون وسورة الطا رق
واكثر امن من عذاب يوم القيمه وظفر بمراده ونصر على عدوه
وحاز اجرا عظيما وكان يوصى بقراة الهاكم التكاثر ويصف
لها ثوابا عظيما فمن قراها فى هم فرج الله وكفاه الله شره
وامن من مصايب الدنيا وعصم من الشيطان واستدل
بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من شغله القران عن
عبادة الله ثم سال الله حاجة اعطاه افضل ثواب الشاكرين
فان القران حبل الله المتين ومن تمسك به فهو واثق امين

شعر

تمسك بحبل الله لا بالخلايق   وسابق الى الخيرات مع كل سابق

لعلك

لعلك تحظى من الملك رحمة   تحوز قصورا عاليات شواهق
وتسكن دارا لا يزال نعيمها   بورد ونسرين وحسن شقايق

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يظلهم
الله تحت ظله يوم لا ظل الا ظله رجل قراء القران ابتغاء وجه
الله وام بقوم وهم به راضون ورجل اذن فى مسجد ابتغا
وجه الله ورجل ابتلا بالرق فى الدنيا فلم يشغله ذلك عن
الاخرة قال صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه عز وجل كذب
من ادعى محبتى واذا جن عليه الليل نام عنى ولهذا قال الله
عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم يا ايها المزمل قم الليل الا
قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القران
ترتيلا ولما علم الله منه صدق المحبه وصحة العبوديه قربه
وادناه وشرفه وتولاه وامر الناس بالاقتدا به قال الله
تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا

شعر

القلب يكتم ما تجن جوارحى   والعين تفضحنى بدمع ساكب

كم اكتم الزفرات حشو حشاشتي	والبين يرشقني بسهم صايب
لا استطيع على الفراش توسدا	من عظم شوقي واحبتي واقاربي

وكان يامر الفقرا بقراءة سورة الكهف يوم الجمعه وبقراتها
ايضا في ليلة الجمعه واجرها يغفر الله لقاريها ذنوب الاسبوع
وكذلك يوصي بقراة يس على القبور يوم الجمعه واجرها
ينزل الله الرحمة على القبور فتعم صغارها وكبارها طايعها
وعاصيها ومن قرا سورة يس يوم الجمعه على قبر والديه
او احدهما غفر الله له ولوالديه وان كانا مسرفين وكان
الشيخ رضي الله عنه يقول من نسي اية من كتاب الله جا
يوم القيمه مجذوما اي مقطوعا ليس له وسيلة الى الله
ورسوله ولا الى شافع الا ان يتوب ويرجع الى حفظها وكان
رضي الله عنه اذا سمع احدا يقرا يا ايها الذين امنوا عليكم
انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم يبكي بكا شديدا ويقول
ويه عليك يا احمد كيف لا يضرك بلى والله يضرني بلى يضرني
فانظر رحمك الله هذه الشفقه التي له رضي الله عنه

على الخلق يضره ما يضرهم وينفعه ما ينفعهم ويولمه ما يولمهم
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام كله جسد
واحد فاذا اشتكى منه عضو واحد اشتكى الجسد كله شعر
حملتم جميعا كلكم شوق واحد وحملت شوقكم كلكم وحدي

وبتم خليون من الهم والاسى	وبت بكم والنار في كبدي
فان كان ما قد نالني لم يضركم	فقد ساني ما قد لقيتم من الوجد

وحدثني الشيخ عبد الرحمن شيخ القرا بام عبيده رحمه الله
قال كان سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي قدس سره
اذا قرا اية ورده احد فيها يقول له اي ولدي ردها علي
وكان يحب ان يسمع القران من غيره ويتلذذ بسماعه ويطرب
ويغيب عن نفسه وهذا كما روي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم رواه ورواه عنه ابن مسعود رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقروا علي القران فقلت
له يا رسول الله اقرا عليك القران وعليك انزل فقال نعم
اني احب ان اسمعه من غيري قال فاستفتحت وقرات

سورة النساء حتى انتهيت الى قوله تعالى فكيف اذا جينا
من كل امة بشهيد وجينا بك على هولاء شهيدا فرايت
عيناه تدرفان ثم قال حسبك فسكت

شعر

يلذ لسمعي ذكركم من عواذلي	كما التذ بالماء المبرد لهفان
ويحيى فوادي من عدولي حديثكم	والتذ فيه وهو للقلب نيران

وكان قدس الله روحه اذا راى ولدا مقريا يقرا يجلس الى
جانبه ويقول هذا حبيب الله لم يكن له سيه ولا اثم وهو
يذكر الله تعالى فهذا بنيت فيه الخير وكان يوصي الفقرا
بقراة سورة الفاتحه واية الكرسي كل يوم اثنى عشر مرة قبل
طلوع الشمس ومثلها قبل الغروب ويقول هي المحافظات
من الافات فحافظوا عليها الفقرا فوجدوا نفعها في البر
والبحر والحضر والسفر وكان يقول لا يطلع على حد فضل
قراة الفاتحه واية الكرسي نبي مرسل ولا ملك مقرب
بل لا يحصى ثوابها الا الله تعالى وكان يامر الفقرا
كل جمعة بصلوة اربع ركعات بتسليمة واحدة يقرا

في كل ركعة خمسين مرة قل هو الله احد ويقول تحفظ صاحبها
من جميع الافات والبليات من الجمعة الى الجمعة الاخرى
وله في الاخرة ثواب لا يحصى وكان يوصيهم بقراة اية
الكرسي وامن الرسول والصابرين الى قوله تعالى بغير
حساب في دبر كل صلوة وكان يامر بقراة سبحان الله حين
تمسون وحين تصبحون الى اخر العشر بكرة وعشية
ويقول ان لقايلهما اجر غير ممنون وفضل لا يحد ولا يعد
لانه كان ورد سيدنا ابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام
وبها وصل الى ما وصل وكان يامرهم بقراة السجدة وسورة
الملك ويقول لولا لطف الله بخلقه في قراة القران
والا لم يستطيعوا ان يقروه ولا يسمعوه ولكن جعل فيهم
حجابا حتى يستطيعوه والا فمن اين للناس قلوب يقراوه
وقد قال عز من قايل لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته
خاشعا متصدعا من خشية الله وحدثنا الشيخ
عبد المنعم رحمه الله قال سال فقير لسيدي الشيخ الكبير

السيد احمد الرفاعي قدس الله روحه عن قوله تعالى وزرع
ونخيل صنوان وغير صنوان اي شي يكون هذا قال فسكت
ساعة وقال اي شي قلت اي ولدي قال فاعاد القول عليه ثلاث
مرات وهو يتلذذ بها ثم قال اي ولدي تكون قدرة باهرة وحكمة
بالغة يكون على القليل في كل نخلة ثلاثين عنقا في كل عنق ثلاثين
شمراخا في كل شمراخ ثلاثين رطبة كل رطبة الف رطل ثم يكون
كرب النخل كربة ذهب وكربة فضه وكان اذا قراء سورة طه
يتغير لونه ويضطرب عند قوله تعالى في حق موسى عليه الصلوة
والسلام واصطنعتك لنفسي يقول خوش عليك اي سيدي موسى
ثم لا يزال يرددها يومه اجمع ثم يغيب عن نفسه فاذا افاق
اعاد قراته وكان اذا قرا قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
فلا يزال يبكي يومه اجمع واذا كان ليلا يبكي ليلته اجمع وكنا
نراه حزينا لا يضحك ابدا ويقول للفقرا اضحكوا على قدر صبركم
على النار فاذا قراتم القران فاعتبروا واقروا بحزن واعتبار
فان القران مادبة الله ومايدره فمن لم يتادب به فليس له ادب

ولا لعلة قلبه دوا وكان يقول للفقرا عليكم بسورة انا انزلناه
في ليلة القدر بعد اسباغ الوضوء وبعد عشا المغرب سبع
مرات ويقول لهم اي اولادي انتم تجيبون من الصحرا تعالى مغيبون
فلا تثقل عليكم ان يقراء احدكم بعد عشا المغرب سبع مرات
انا انزلناه في ليلة القدر كل يوم فان الله تعالى يوكل بقايلها
اثني عشر صفا من الملايكه يسبحون الله ويمجدونه وثواب ذلك
التسبيح لذلك الرجل وقال الشيخ يعقوب بن كراز رحمه الله
كان سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي قدس سره
لا يجالس اهل الدنيا ولا ينهض لهم ويقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اياكم ومجالسة الموتى قيل يا رسول الله من هم
الموتى قال صلى الله عليه وسلم اصحاب الدنيا والراغبون فيها
ولهذا كان سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي قدس
سره لا يرى عمارتها ولا الاشتغال بها حتى انه كان يعد
الاكل والشرب من الدنيا لانه اذا كان جالسا في الرواق
وجاء النقيب يرمي للفقرا طعاما يقول جا الدنيا فيقولون

اى سيدى اكل الطعام دنيا فيقول لهم نعم كلما يشغل عن الله تعالى
فهو دنيا وكان اذا راى اعمى او شيخا كبير السن وقد قدموا فيقوم
من مكانه ويلتقيهم وياخذ ما بايديهم ويحمل نعالهم ويجلسهم
الى جانبه ويرفع منهم ويقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اخذ الله كريمتى عبد او احدهما الا عوضه بها الجنة وما عمر
رجل فوق سبعين سنة الا لم يحاسبه الله يوم القيمة وكان
قدس الله سره اذا صلى صلوة وجهر بها لم يقرا غير اية او اتين
او ثلاث فصار مع تمام اركانها بركوعها وسجودها وكان
قدس الله روحه اذا صلى صلوة الصبح جلس مكانه حتى تطلع
الشمس بدعاء وتسبيح وتخضع وتذلل وله ادعيه مشهوره
لطالبها وسنذكر بعضها فى مواضعها ان شا الله تعالى وقال
خادمه على بن الطرى رحمه الله كان سيدى الشيخ الكبير
السيد احمد الرفاعى قدس سره اذا فاته وقت لا يقرا فيه
شيا من القران لم يزل باكيا حزينا ويقول وبه عليك

شعر

يا احمد ضيعت وقتك وما تلحق

على رقيب منك يرعى خواطري   واخر يرعى مهجتى ولسانى

وكان يقول لنفسه اى احمد من لم يكن له داعيه من نفسه
لم ينفعه داعية غيره اى احمد اعبد الله كانك تراه فان لم
تراه فانه يراك ثم يقرا وهو الذى يراك حين تقوم وتقلبك
فى الساجدين ويذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابى ذر يا ابا ذر ان استطعت ان لا تصعد نفسا ولا تحط
نفسا الا بذكر الله فافعل فكل انفاسك معدودة عليك

والموت اتيك لا محاله وانشد فى المعنى

شعر

الناس فى غفلاتهم ورحى المنية تطحن   ما دون دائرة الرحى حصن لمن يتحصن

وحدثنا حسين المليح رحمه الله قال صلى بالفقرا ليلة من الليالى
تقى الدين مكى فقيه لهم دربى رحمه الله صلوة العشا الاخيرة فقرا
فى سورة الحاقة فلما فرغ من الصلوة قال له سيدى الشيخ الكبير
السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه اى تقى الدين لا واخذك الله
هولاء الفقرا المساكين ما لهم طاقة على هذا الخطاب الجد
والفصل والقول قد فتت اكبادهم كانهم قد جاوا من البيع

او الكنايس او قد حللوا المحارم اى تقى الدين فجرت افيدتنا
هذا لا يصلح الا للعوام عساهم بهذا التخويف يرجعون عن
مظالم انفسهم ومظالم العباد

شعر

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي   جعلت الرجى مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته   بعفوك ربي كان عفوك اعظما
ومازلت ذا عفو عن الذنب لم تزل   تجود وتعفو منة وتكرما

وكان قدس الله روحه اذا ختم القران فلا يدع احدا يختمه الا
على يده ويقول لعبد الرحمن شيخ المقربين تهيا لدعوة الختمة
ثم يقوم بكل ما يريد واذا ختم وفرغ اخذ يده وقبلها
ويقول له ادعو لي ولشيخك الذي قرات عليه ولوالديك
وللمسلمين ويقول للفقرا اغتنموا دعاه فانه مستجاب
الى اربعين صباحا وكان اذا اراد احد المقربين ان يعملوا
له دعوة او وليمه فيساعدهم بها ويقول لهم اريد ان لا يبقى
السهم معكم ويبشر والد المقرى بالخير العظيم من الله
تعالى ويساعدهم ولو كانوا غير محتاجين ويوصي اهل

المقرى باحترامه واعزازه واكرامه ويوصي المقرى برضى
والديه والادب معهم وامتثال امرهم ويذكر لهم وصية
الله فيهم وخفض الجناح لهم وطاعتهم الا فيما يخالف الشرع
والكتاب ويقول ان اصحاب الرقيم لم يفرج عنهم الا باداء
حقوق والديهم لان احدهم قال طلبني السلطان فانهزمت
منه على السطح والغلمان خلفي حتى انتهيت الى بيت ابي فوقفت
واخذوني واتوا بي الى السلطان فعرفوا حالي وحال وقوفي
بعد انهزامي فقلت له اني وصلت دار ابي فخشيت اعدو
فيقع تراب السطح على والدي فوقفت لا اهلك ولا ينالهما
مني سوا ابدا فلما سمع السلطان كلامي عفى عني اللهم ان
كنت فعلت هذا لوجهك ففرج عنا فانفرج ثلث الرقيم
وقال الاخر كان لي ابل اقوم عليها وارعاها ولي عايلة
فكنت احلب اللبن واتى والدي فاسقيهم واعود الى اهلي
وعيالي فجيتهم ليلة من الليالي والقعب على يدي فوجدتهم
نيام فلم ازعجهم ولا رجعت الى اولادي بل وقفت والقعب

على يدى انتظرهم حتى طلع الفجر فاستيقظوا فسقيتهم ثم رجعت الى عيالى اللهم ان كنت تعلم انى فعلت هذا لوجهك ففرج عنا فانفرج ثلث اخر فقال الرجل الثالث اللهم انك تعلم انى كنت وابى فى سجن الملك وكان شتا وابى به مرض لا يمكنه استعمال الماء البارد فاخذت القمقم بيدى ووقفت قايما وتركته على السراج لاحميه فلم ازل قايما حتى طلع الفجر وحمى الما فانتبه ابى واستعمله اللهم ان كنت فعلته لوجهك الكريم ففرج عنا فانفرج الرقيم وخرجوا برو الديهم وقال الله تعالى ان اشكر لى ولوالديك ثم يقول اذا قرا المقرى اية الغيبة واغتاب وشهد الزور واية الكذب وكذب وقد عرف التهديد والامر والنهى لعنته الايات وجميع الملايكة المقربين فيا اخوان تادبوا قبل الوجل وصححوا العمل ودعوا الامل قبل حلول الاجل

شعر

انت فى غفلة الامل
لست تدرى الاجل
لا تغرنك صحة
هى من اوجع العلل

كل نفس ليومها
صحة تقطع الامل
فاعمل الخير واجتهد
قبل ان يمنع العمل

وكان رحمه الله اذا خطرت له خطرة يتململ تململ السليم ويقول اى حيرة اى دهشة سبحان من لا يعلم ما هو الا هو ثم يبكى وينشد فى المعنى

شعر

اموت بداى لا اجد لى مداويا
ولا فرج مما ارى فى بلاييا
اذا كان للعبد حبه لمليكه
فمن ذو وند يرجى طبيبا مداويا
مع الله يمضى دهره متلذذا
مطيعا تراه كان او كان عاصيا
يقولون صابر من بعد صحة
ومالى جنون بل كفانى الذى بيا

وقال الشيخ يعقوب بن كراز رحمه الله قال لى سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى قدس الله روحه اى يعقوب لو ان رجلا عبد الله تعالى عمر الدنيا كلها بطول مدتها مذ خلقها الله تعالى الى يوم القيمة وفاته لحظة واحدة كان الذى فاته من تلك اللحظة اكثر مما حصل له

شعر

المحب لا يصبر عن حبه
اكثر من طرفة العين

وقد صبرنا عنكم ساعة … ما هكذا شرط المحبين

وكان رضى الله عنه اذا فاته ورد من اوراده ساعة ولو
لحظه يتفجع ويحمر وكبده يتقطع ويقول ليت امى لم تلدنى
ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ايش يكون عذرى
عند ربى ولم يزل على ذلك حتى تكاد نفسه تهلك اسا
مما فاته

شعر

تعدا العمر ولم احظ بكم … وتقضى فى زمانى كم زمانى
يا احباء اذكروا العهد الذى … كنتما قبل النوى عاهدتمانى
واذكرانى حق ذكرى لكم … ومن الانصاف ان لا تنسيانى

وهكذا قال ابراهيم بن ادهم رضى الله عنه رايت شابا جالسا
فى جبل من جبال بيت المقدس وهو مدهوش فلما رايته
جيته وسلمت عليه فرد على السلام ردا ضعيفا فوقفت
بازايه انظر اليه فخط باصبعه فى الارض ثم رمق بطرفه
الى السما وقال الهى وسيدى ما حال عبد عرفك ثم عصاك
وويل لمن ادعى محبتك واستانس بغيرك الهى ما الانس

الا بك ولا العيش الا معك ولا الراحه الا لديك وهكذا
كان حال الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه وشوقه
الى ربه وانسه به وعيشه معه واخدامه لمولاه شعر

اليك جينا وانت بغيتنا … وليس رب سواك يقينا
فبابك رحب فاوى كرم … ياوى الى بابك المحبونا

وحدثنا سيدى ابراهيم الاعزب رحمه الله قال ان سيدى
محمد صلى بسيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى قدس سره
اول شهر رمضان فى الرواق وكان اخر رمضان بقى من عمره
فقرا فى صلوته سورة الانعام فزوج بها فلما فرغ فقال له
الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى قدس الله روحه اى ولدى محمد
استعجلت فى القراة ولم اقدر اتفكر فى القراة فهل تامل ان يعيش
جدك سنه اخرى ثم اخذه معه الى مخدعه الذى كان يتعبد
فيه فصلى به مرة ثانية وكان رضى الله عنه يحب الحضور بالذكر
المبرور

شعر

اعد الحديث لساكن الجرعاء … فاذكرهم بردا على احشاى

انى اعيش بذكركم متلذذا	وعليه ابعث ساعة الاحياء
وحياتكم يا اهل ودى وهى لى	قسم لقد تلفت بكم احشاى
حبى لكم فى الناس اضحى مذهبى	وهواكم دينى وعقد لواى

وكان رضى الله عنه يلزم نفسه صيام النهار والتعبد فيه وقيام الليل والتهجد فيه ويقول اللهم اجعل عادتك دابى وذكرك الهامى واحينى عليه وامتنى عليه واحشرنى عليه وبلغنى منك امانى ولا تخيب فيك ظنى شعر

اقول وقد ارسلت بالليل نظرة	فلم ار من اهوى قريبا الى جنبى
لئن كنت خليت المكان الذى ارى	فهيهات ان تخلو مكانك من قلبى
وكنت اظن الشوق للبعد وحده	ولم ادر ان الشوق للبعد والقرب
الا لا جوى حل الفؤاد بذى الجوى	ولا ذنب عندى للزمان لذى ذنب
خلى منك طرفى وامتلى منك خاطرى	كانك من عينى نقلت الى قلبى

وقال سيدى محمد قدس الله روحه كان سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه يلازم قراة القران ليلا ونهارا لا يمله ابدا ولا يغفل عنه طرفة عين

جثته مع الفقرا وقلبه ولبه مع ربه فى تلاوة كتابه شعر

ولقد جعلتك بالفؤاد مشاهدى   وابحت جسمى من اراد جلوسى
فالجسم منى للجليس محدث   وحبيب قلبى بالفؤاد انيسى

وقال سيدى عبد السلام كان سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى قدس الله سره العزيز يتحدث بوصفه وهو الذل لله والصبر على المكاره والقوت ما وجد واللباس ما ستر ويعتمد على الله فى جميع الامور سرا وعلانية ويقول من اعتصم بالمال قل ومن اعتصم بالمخلوق ذل ومن اعتصم بالله جل كما قال ذو النون المصرى رحمه الله وصف لى رجل بالحكمة بالمغرب فاشتقت اليه فدخلت ديار المغرب لاجله واقمت على بابه اربعين صباحا يخرج كل وقت الى المسجد فيصلى ويرجع ولا يكلمنى فضاق صدرى لذلك فتمسكت به يوما وقلت يا سيدى لى ههنا اربعون صباحا لا اراك تخرج الا وقت الصلوة فقال لى يا هذا ان لسانى سبع ان اطلقته اكلنى فقلت رحمك الله عظنى بموعظة احفظها عنك فقال

وتنفعك فقلت له ارجو ذلك فقال لى تجنب الدنيا وعد
الفقر فيها غنا والمنع عطا والبلا من الله نعمة والوحدة
معه انس والذل له عز والموت فيه حيوة والتوكل عليه
معاشا واجعل الله عدة لكل شدة ثم انصرف فمكثت شهرا
بعد ذلك لا يكلمني فقلت له يرحمك الله انى رجل مبتدى
لا علم معى فزودنى موعظة فقال اوما يكفيك ما سمعت
فقلت ابغى الزياده فقال اعلم ان الزاهد فى الدنيا قوته
ما وجد ومسكنه ما ادرك ولباسه ما ستر والدنيا
سجنه والفقر ضجيعه والخلوة مجلسه والقران حديثه
والله تعالى انيسه وذكر الله رفيقه والزهد مرتبته
والخوف محجته والشوق مطيته والنصيحه همته
والاعتبار صنعته والبكا ديدنه والجنة منزله والله
عدته ثم قال فحسبك الان

شعر

فوالله ما اضمرت فى الحب سلوة	والله ما حدثت نفسى بالصبر
وانك فى عينى لابهى من الغنى	وانك فى قلبى لاحلى من النصر

فيا

145

فيا حاكمى المامول جرت مع الهوى ويا صاحبى المامول صنعت مع الله
وكان سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه
لا يجلس الا وهو مستقبل القبله ولا يزال من بعد صلوة
الصبح بتسبيح وتمجيد وتكبير وتهليل لربه عز وجل حتى
تطلع الشمس فيركع مكانه صلوة الاشراق والشكر والضحى
ويخرج الى مخدعه ومع هذا الاجتهاد كله وكان يقول
ما لى مسرة الا الخلوة والوحدة فيا ليتنى لم اعرف احدا ولم
يعرفنى احد حتى كنت اشد فى عنقى حبلا واختبى لعلى كنت
اسلم واقتدى بحديث على بن ابى طالب كرم الله وجهه حيث
ساله بعض الناس كيف السلامه بالوحدة والخلوة والعزلة
فانشد فى المعنى

شعر

ان رمت تخلص من زمانك سالما	خال عن الشبهات والاثام
فتدرع التقوى وكن متخليا	روس الجبال وحومة الاكام
لا تصحبن بنى الزمان فقلما	ينجو معاشرهم من الاجرام

وحدثنا الشيخ عبد الصمد رحمه الله قال حدثنى سيدى

ابراهیم الاعزب قال قال سیدی الشیخ الکبیر السید احمد
الرفاعی قدس سره کانت امی رحمها الله لم تزل تبکی لیلا ونهارا
لا تکاد تقر من البکا قال فقلت لها ذات یوم ای ستی اراکی ما
تزالین باکیه لیلا ونهارا ما هذا فقالت ای ولدی اذا کنت
تحب الشخص ودخلت داره فلم تجده فما تفعل بالدار بلا اصحابها
قال فعلمت معنی اشارتها فقلت ابکی علی ما عودت شعر

امر علی الدیار دیار لیلی	اقبل ذا الجدار وذا الجدار
وما حب الدیار شغفن قلبی	ولکن حب من سکن الدیار

قال وکانت قایمة اللیل صایمة النهار زاهدة متعبدة وکنت
کثیرا ابرها فاتفق ان السلطان طلب من اهل ام عبیده شیا
من الدنیا فانهزموا وخرجوا الی البطایح وخرجنا معهم وانهزمنا
الی البطیحة وما بقی احد یبین له خبر ولا یقدر احد یدخل
ام عبیده ولا یخرج منها ثم داروا الغلمان حول القریه
یحفظونها وبقینا ایاما فی البطیحة والوقت معسر مشت
فبینما نحن قعود اذ قالت امی لابی اشتهینا من یاتی لنا بالکوز

الذی فیه الدهن لعلنا نطبخ للصغار طعاما یاکلونه فلما سمعتها
نزلت الماء وخضته وصعدت الارض وسلکت الدرب
مستقبلا ام عبیده واشتغلت بالقراة فلما قاربت ام عبیده
رایت الحراس علی الطریق قعودا فلما راونی مقبلا نصتوا
لیسمعوا صوتی وقد راونی مخففا فلما وصلت الیهم وجزت
وسطهم فلم یبصرونی فقال بعضهم لبعض وانا اسمع
ویحکم کیف مشی الرجل ثم جعلوا یفتشون یمینا وشمالا
فلم یرونی فلما دخلت القریة فتحت الباب فاخذت الفخار
وغلقت الباب وخرجت من القریة طالب البطیحه فراونی
الحرس فقالوا هذا الرجل الذی رایناه من ساعه ثم اعمی الله
ابصارهم عنی فجزتهم فلم یرونی فلما وصلت البطیحه خضت
الماء وجیت الی امی فترکت فخار الدهن بین یدیها فقالت
ای احمد مشیت القریة فقلت لها نعم وکان والدی فی تلک
الساعه غایبا ثم قالت اللهم صل علی محمد وعلی ال محمد واجعل
ولدی شجرة مبارکه تظل علی سایر اهله وسایر الناس واجعل

لامنك وافر الحظ والنصيب وارض عنه برضاى عنه ثم ان
والدى قدم فعرفته بذلك وقالت له ادع لولدى قال وكان
ابى مدعى له باجابة الدعوة من سيدى الشيخ محى الدين النجار
قدس الله روحه قال فدعا لى مثل ما دعت لى امى ثم طابت
قلوب الناس ورجعنا وكان ذلك عقب المجا فخرجت ووقفت
بين الصبيان واذا بجماعة من الفقرا قد قدموا من عند
سيدى محمد الشنبكى رحمه الله ومن عند سيدى الشيخ خميس
ومن عند الشيخ عبد الملك قدس الله ارواحهم فلما راونى
وقفوا ينظرون الى ساعة ثم قال احدهم لا اله الا الله فظهرت
هذه الشجرة المباركة وقال الاخر عن قليل تفرع وقال الثالث
عن قليل يشمل ظلها ويعم نفعها وقال الرابع عن قليل يكثر ثمرها
ويشرق قمرها وقال الخامس عن قليل يرى الناس فيها العجب
ويكثر نحوها الطلب وقال السادس عن قليل يعلو شانها
ويظهر برهانها وقال السابع كم تغلق بها باب وكم يظهر
لها اصحاب قال كل هذا جرى وانا اسمعهم ولا ادرى لمن يقولون

ولا لمن يعنون ولا الى من يشيرون ثم انهم انصرفوا وهم
متحيرون

شعر

نهانى حياى منك ان اكشف الهوى ... واعييتنى بالفهم منك عن الكشف
تلطف فى امرى فابديت شاهدى ... الى غايتى واللطف يدرك باللطف
تداينت لى بالغيب حتى كانما ... يبشرنى بالغيب انك فى كفى
اراك وبى من وحشتى لك هيبة ... وذا عجب كون الحيوة مع الحتف

وهذا اسوة له بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لما اراد الله
ظهوره خبرت به الرهبان وبشرت به الكهان قبل مولده منهم
سطيح بن ربيعة الغسانى خبر بنبوته وهو فى بطن امه لما كان له
خمسة اشهر ومنهم شق بن مصعب البجلى ومنهم كاهنة قريش
ومنهم سيف بن ذى يزن الحميرى ولما ولد صلى الله عليه وسلم
وكبر وسافر مع عمه ابى طالب عرفه الراهب بحيرا وبشر به انه
بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله وسراجا منيرا وانه نبى مرسل
وسيد مفضل يعلو قدره ويشيد الله ازره ويبقى الى اخر الزمان
قدره وذكره وخبر به ايضا ورقة بن نوفل وكان كلما خبرته

خديجه رضى الله عنها تخبر النبى صلى الله عليه وسلم يبشرها بالسعاده ويقول لها ياخديجه ابشرى بمحمد صلى الله عليه وسلم فانه نبى الله يسود الامم والعرب والعجم صلى الله عليه وسلم وكذلك سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه بشر به القوم انه اخرهم شرابا واقدمهم قدما وانه شجرة الظل وماوى المستظل رحمه الله جلا غمه الغم بتواضعه واخمد نيران البغى والعناد بتخضعه اوضح معالم الحقيقه للمريدين وبين سبيل الحق لارباب اليقين وتردى برداء الخوف والحنين كان اذا تنفس تكاد انفاسه تحرق جلاسه كما قال الشاعر

روحنى عايدى فقلت له ... لا تردنى على الذى اجد
اما ترى النار كلما خمدت ... عند هبوب الريح تتقد

قال ذو النون رحمه الله بينما انا اسير على شط النيل فرايت كوخا وفيه شخص اسود فقلت له يرحمك الله ما اسمك فقال صندل فقلت له عظنى فقال ان لله عبادا يبكون

ويتحجون

ويتحجون ويتضرعون وهم عنه لا يعرضون وعن خدمته لا يفترون ملئوا الكلام وحسنوا السلام والفوا الظلام وتفرقوا عن الانام خوفا من الاثام وتهجدوا بالليل والناس نيام قد التحقوا بالصيام حتى وصلوا الى ذى الجلال والاكرام واصلوا الطلب واكثروا النصب ولم يملوا من التعب وجعلوا الصدق مع الاخلاق السنيه والامانه مع صدق النيه ركبوا السنه وسفن المحبه وارسوا بدار السلامه ولبسوا خلع الكرامه وهذه صفات سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى قدس سره ملك جميع طرايق القوم وسلك مسالكهم على الدوام

شعر

ياخليلا صفيته لحظ ودى ... كذا وعنه وجدت مقيلى
ان شوقى اليك غير قليل ... وارى الصبر عنك غير جميلى
صل كيبا متيما وجه الضر ... وعجل ما زلت عين وصولى
وخضوعى لديك فى القبة البيضا ... اذا كنت بالمهاد عديلى

والعفاف الازار والغرس بالتقوى وذاك العناق برد غليلي
وحكى لنا عنه قدس الله روحه الشيخ يعقوب بن كراز
رحمه الله قال دعاه اقوام من اهل برجوند ليعمل جمعيه
فاجابهم الى ذلك فاتى معه الجمع وانضاف اليهم خلق كثير
واقبل الناس يهرعون من كل جانب ومكان قال فرايت
خلقا كثيرا وازدحموا فقلت لسيدى الشيخ اى سيدى
ما هذا الامر العظيم في هذا الجمع وكيف جاوا على وجوههم
من بيوتهم فقال اى يعقوب اما تعلم كيف الحال قلت لا
فقال هذا العاب اللعين ابليس قد صاح فيهم وجمعهم
يريد يثور هذه النفس على هذا المسكين اللاش حميد
لكن وحياتك ما يقدر على ذلك اى يعقوب حشرت مع
فرعون وهامان وقارون ان كان خطر في سرى او يخطر
انى رييس هذا الجمع او شيخه او متقدم عليه او احكم عليه
الا انى اردى وادون فقير في هذا الجمع اى يعقوب لولا
ان يتكفل العزيز سبحانه وتعالى بهذا الامر ويجعل ازمة القدرة

فى رقابهم ويسوقهم سوق الغنم والا فمن انت اى لاش
ثم التفت الى وقال لى اى يعقوب لولا ان احمد يتقطع
قطعا لما بان ذلك في جنب كرم الله تعالى ونعمته السابغه
وذلك اقتداء بالامام امير المومنين على ابن ابى طالب كرم
الله وجهه حين قال معاويه لضرار يا ضرار صف عليا
فقال يعفينى امير المومنين فقال لا بد تذكر فقال قريب
الو في شديد القوى يقول فضلا ويحكم عدلا ويتفجر العلم
من جوانبه وينطق بالحكمه من حينه يستوحش من الدنيا
وزهرتها ويستانس بالليل وظلمته وكان والله غزير
الدمعه طويل الفكره ولقد رايته في بعض مواقفه وقد
ارخى عليه الليل سدله وازهرت نجومه وتمثل في محرابه
قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين
ويقول يا دنيا غرى غيرى لا حاجة لى بك ولو تعرضت والى
تشوفتى ولى تزخرفت هيهات هيهات عهدك قصير وخيرك
حقير وزادك يسير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة

الطريق

شعر

اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ... ولاقيت بعد الموت من قد تزودوا
ندمت على ان تكون كمثله ... وانك لا تكن ارصدت ما كان ارصدوا

فهذا قول الامام علي رضي الله عنه مع جلاله قدره وعلو
مرتبته ولذلك اتبع طريقه بصدق النيه وخالص الطويه
ومحي ذكر نفسه وتزود من يومه لامسه فرفع الله قدره
وعطر المجالس بذكره

شعر

يوم الفراق من القيمة اطول ... والموت من فقد الاحبة اجمل
قالوا الرحيل غدا فهل لك حاجة ... ان تقتدر حمل ما لا تحمل
او كنت تستطع الرحيل مصاحبا ... معنا لتبلغ ما تريد وتامل
جدوا الرحيل فقلت لست براحل ... لكن مهجتي التي تترحل

وحدثنا الشيخ حسين خطيب الفضليه رحمه الله قال
كان سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه
اصبح ذات يوم بالمجلس بين الفقرا في الزواق وكان يوم
شديد الحر فلقيه العطش فلما انفصل المجلس وتصرموا

نهض

نهض واتى الدار فدخل الحضيرة فوجد قدح ما على التنور
وهو وسخ غسل الايدي من العجين وقد سخنته الشمس والنار
فاخذه ليشرب منه فراى على حايط الدار ركوة خزف جديد
معلقه ملانه ماء فقالت له النفس اي سبحان الله قد
عذبتني نصف نهار عطشا وتسقيني هذا الماء الوسخ ثم
طالبته بالماء الوسخ ثم طالبته بالماء البارد فلما راى منها
هذا النزاع القى القدح من يده واقسم انه لا يذيقها الماء
سنة وفعل ومثال ذلك ما حكاه الاصمعي رضي الله عنه
قال حججت سنه من السنين فمررت على وادي رايت فيه
رجلا جالسا على الماء ويغمس يده في الماء ويرفعها فسلمت
عليه ثم جلست عنده ثم سالته عن حاله فقال اعلم ان لي
على هذا الماء ستة اشهر وكان قد بلغ مني العطش فاخذت
بيدي غرفة لالقها في فمي فنازعتني نفسي وقالت لولا تشرب
هذا الماء لكنت مت فرميت الماء من يدي وقلت ما يقطع
اجلي شيء فنازعتني ولم ترجع فقلت والله لا اسقيك الماء

حتى ابصر صدق قولك من صدق قولى وها انا معذبها بنظرها الماء مده ستة اشهر ولم امت عطشا قال ففارقته وسافرت واتيت مكه وحججت واعتمرت واتيت المدينه وزرت النبى صلى الله عليه وسلم وبقيت ستة اشهر اخر ورجعت من طريقى فوجدت الرجل على حاله فسلمت عليه وسالته عن حاله فقال يا هذا غلب عالم اليقين عالم الشك ونصرت على النفس بحمد الله تعالى

شعر

وكذبت فيك الطرف والطرف صادق … واسمعت فيك الاذن ما ليس تسمع

ولم اسكن الدار التى تسكنونها … ليلا يقولوا اننى بك مولع

فلا نزفرتى تجفو ولا فيك رحمة … ولا عنك صبرا ولا فيك مطمع

كذلك سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه ما ترك رياضة ولا ترك مجاهدة حتى استعمل نفسه بكل الرياضات وله ادعيه مشهورة مسموعه من غرايب الكلام وسنذكرها ان شا الله تعالى وهى ادعية مستجابة مباركه اللهم اجعلنا ممن ركبت على جوارحهم من المراقبه غلاظ القيود

من [illegible] المستجابه

واقمت على سرايرهم من المشاهدة دقايق الشهود فهجم عليهم انس الرقيب مع القيام والقعود فنكسوا رؤسهم مع الخجل وجباههم للسجود وفرشوا لفرط ذلهم على بابك نواعم الخدود فاعطيتهم برحمتك غاية المقصود صل على محمد وعلى ال محمد وسلم اللهم ارزقنا منك طول الصحبه ودوام الخدمه وحفظ الحرمه ولزوم المراقبه وانس الطاعه وحلاوة المناجاه ولذة المغفره وصدق الجنان وحقيقه التوكل وصفاء الود ووفاء العهد واعتقاد الوصل وتجنب الزلل وبلوغ الامل وحسن الخاتمه بصالح العمل صل على محمد خير البشر وسلم اللهم يا من اجرى محبته فى مجارى الدم من المشتاقين وقمع سطوات الشك بحسن اليقين ثبتنا اللهم فى ديوان الصديقين واسلك بنا مسلك اولى العزم من المرسلين حتى تصلح بواطننا من لطايف المؤانسه ونفوز بالغنايم من تحف المجالسه والبسنا اللهم جلباب الورع الجسيم واعذنا

من البدع والضلال الاليم فقد سالناك بصدق الحاجه
والاعتذار والاقلاع عن الخطايا بالاستغفار امرتنا
اللهم بالسوال فناجاتك قلوبنا بالافتقار ونظرت اليك
مقل الاسرار بسلطان الاقتدار فاجبر اللهم ذل انكسارنا
بلطف الاقتدار وجنبنا اللهم الاصرار من فنون الاشرار
حتى تسلك بنا سبل اولى العزم من الاخيار وصل على محمد
وعلى آل محمد الاطهار وسلم اللهم يا من حمل اولياه
على النجب السباق ورفعهم باجنحة الزفير والاشتياق
واجلسهم على بساط الرهبه وحسن الاخلاق واهطل
عليهم سحب الاماق وشعشع انوار شموس المعرفه
فى قلوبهم كبرق الشمس عند الاشراق وكشف عن عيونهم
حنادس الظلم واجلسهم بين يديه بتغريد القلوب
وايصال وعدم الطمانينة وسمو الهمم صل على محمد
وعلى آل محمد سادات البشر وسلم اللهم ارخص علينا
ما يقربنا اليك واغل علينا ما يباعدنا عنك واغننا

بالافتقار

152

بالافتقار اليك ولا تفقرنا بالاستغنا عنك بكرمك
اخلص اعمالنا وبارادتك اجعلنا نتوكل عليك وبمعونتك
اجعلنا نستعين بك اللهم بجاه اهل الجاه وبمحل اصحاب
المحل وبحرمه اصحاب الحرمه ومن قلت فى حقه الم نشرح
لك صدرك اشرح اللهم صدورنا بالهدايه والايمان كما
شرحت صدره ويسر امورنا كما يسرت امره يسر لنا من
طاعتك طريقا سهله ولا تواخذنا على الغرة والغفله
استعملنا فى ايام المهله بما يقربنا اليك ويرضيك منا
صل على محمد وعلى اله وصحبه وسلم يا رب العالمين فهذا
مختصر دعايه وقال سيدى احمد بن ست كرم قدس الله
روحه كان سيدى الشيخ الكبير السيد احمد رضى الله عنه
له قلب معافا من المرض خاليا عن الغرض صافيا عن
الاكدار وكان يقول هلاك الرجل نفسه وخلاصه
خروجه عنها فمن ملكها ساد ومن ملكته ذل ويذكر
حديث النصر بادى سجنك نفسك واذا خرجت عنها وجدت

الى هنا انتهى وكمل الدعا

راحة الابد والسيد الشيخ كان عنده داعيه تدعوه الى
الهدى وتنقذه من الردى لانه اذا اخلص القلب عن
الغفله ونجا من الشبهه استجاب الله دعاه وبلغه
مناه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
لا يستجيب دعا من قلبه ساه لاه وقد قال تعالى لمن كان
له قلب او القى السمع وهو شهيد وقال تعالى لنبيه موسى
ابن عمران عليه الصلوة والسلام يا موسى اخل بطنك من
الحرام وبصرك من الاثام وجوارحك من الاجترام
وادعني استجب لك ومن خصايص سيدى الشيخ
الكبير السيد احمد الرفاعي قدس الله روحه ما حكى لنا
عنه الشيخ مقدام شيخ القرا بالحداديه رحمه الله قال
بينما سيدى الشيخ ذات يوم جالسا يحدث الفقرا اذ قام
اليه فقير فقال له اى سيدى بلغنا ان سيدى الشيخ منصور
رحمه الله كان عاشقا فقال له اى ولدى صدق الذى قال
فقال الرجل اى سيدى فغيره يعني بدانت فقال غيره عاشق

ومعشوق

153

ومعشوق وان كان سيدى منصور قد داب باطنه فغيره ذاب
باطنه وظاهره ثم التفت الى الشيخ يعقوب قال الداى يعقوب
الرجل من تظهر اثاره بعده ثم قال اى يعقوب وحق العزيز سبحانه
وتعالى ما كان لى اختيار في مجى هولاء الخلق وانما العزيز سبحانه
من اجابه واظهره من العدم الى الوجود وجذبهم الى هذه
البقعه بعنايته اى يعقوب وعدني العزيز سبحانه انه يجيب
الى هذه البقعه للزيادة زبدة الخلق لاغتنام بركتها
وان يجعل خواص خلقه من مشارق الارض ومغاربها بينهم
هذه البقعه لا لاجلى ولكن لاجله سبحانه ووعده الحق
وقوله الصدق قال وكان يعقوب من اصحاب الشيخ منصور
رحمهما الله ممن تاب عليه وصحب للشيخ الكبير السيد احمد
رضى الله عنه وما كان يقول له الا اى شيخنا فيقول له
لبيك اى يعقوب قال سيدى عبد الرحيم حدثني يعقوب بينما
انا نايم ليلة مع اولادى وقد قضيت وردى غلبني النوم
فرايت كاني انا وسيدى الشيخ الكبير السيد احمد قدس سره

تمشى فى ارض وهو قدامى فوصلنا دربند وعليه جوار فلما
وصلنا عبر سيدى الشيخ الكبير السيد احمد ومن كان معه
من اصحابه ولم يمكنونى من العبور خلفه فقلت لهم انا من
اصحاب الشيخ منصور فقالوا ما معنا اذن ان يترك احد يجوز
غير اصحاب هذا الرجل قال فالتفت اليهم سيدى الشيخ السيد
احمد رضى الله عنه وقال دعوه يجوز فتركونى ثم جاوا دربند
اخر ففعلوا بنا مثل الاول ثم جينا دربندا ثالثا ففعلوا مثل الاول
وكل دربند يقولون ما معه اذن الا اصحاب سيدى الشيخ الكبير
السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه وهو يدخلنى معه قال
فانتبهت فزعا مرعوبا ثم قمت اخر الليل واتيت الرواق وانا
ضيق الصدر ولم اعلم اين هو فقال لى نعم الله صباحك اى
يعقوب قال فقلت صبحك الله بالسعاده والرضى اى سيدى
فقال لى اى يعقوب بحياة الشيخ منصور على عادتك فهذا
لا يزيد بى شئ ثم قال لى اى يعقوب خليت الصغار وحدهم
بهذا الليل وجيت فقلت له اى سيدى جاءنى رؤيا رايتها

وانا استغفر الله العظيم من سوء ادبى بين يديكم ثم قلت
اى سيدى توبنى فقال لى اى يعقوب ما الذى احوجك الى
هذا ما كان الا خيرا فقلت له سيدى لابد تاخذ العهد على
قال فتوبنى ثم قال اى يعقوب بحياتك على ما انت عليه لا
تقول لشيخنا ثم قال قم الى الصغار ولا تخليهم وحدهم قال

فقمت من عنده امشى الى بيتى متحيرا من امرى — شعر

ساسعى اليكم ان اذنت على راسى — وذكركم فى ظلمة الليل ايناسى
ذكرتكموا والكاس صرفا براحتى — فامرجت دمعى عند ذكركم كاسى
وخيل لى بالحان ان جليسكم — قد اغنى محياكم عن الورد والكاس

وهذه ايضا اسوة له بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وصاحبه
ابى بكر الصديق رضى الله عنه وذلك حيث امره الله ان لا
يبيت تلك الليلة فى شئ من الحجرات فقال لاصحابه ايها
المسلمون من منكم يبيت الليلة على فراشى وله من الله الجنه
فقال على كرم الله وجهه انا يا رسول الله فقال النبى صلى
الله عليه وسلم انت لها يا على قم فنم على فراشى واذا اتاك

ابو بكر فوجه به خلفى الى جبل ثبير ونام على رضى الله عنه
على فراشه واما ابو بكر رضى الله عنه فانه راى فى منامه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج من مكه وهو معه
واقبل نحو الغار ودخل هو والرسول صلى الله عليه وسلم وسط
الغار وراى الثعبان والاحجار قال فانتبه ابو بكر رضى الله
عنه واذا على الباب رجل من قريش فقال له ابى وجماعة
من قريش عزموا على قتل صاحبك محمد فى هذه الليله قال
فقام ابو بكر رضى الله عنه من وقته واتى الى منزل النبى صلى
الله عليه وسلم فوجد عليا نايما على الفراش فقال له ما فعل
محمد صلى الله عليه وسلم قال خرج نحو ثبير وقد امرنى ان انفذك
خلفه قال فخرج ابو بكر رضى الله عنه نحو جبل ثبير فلما وصل
اليه قال له بعد ما اخذ بيده يا رسول الله رايت رويا فى ليلتى
هذه فقال له قصها على فقصها عليه قال يا ابا بكر ما كان
الا الخير وهذه رويا حق فطيب نفسك فانك صاحبى ومونسى
ووزيرى وخليفتى من بعدى وكان ذلك وصحت رويا الصديق

رضى الله عنه وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما وعد
به وهكذا يكون الصاحب مع صاحبه وانه يوم القيمه
توقف الامم على شفير جهنم ويمنعوا ان يجوزوا الصراط
الا امة محمد صلى الله عليه وسلم فكل من كان معه اجازه محمد
صلى الله عليه وسلم جازه والا وقف

شعر

بجمال وجهك لا تخون عهودى   وبطيب فضلك لا تطل صدودى
وبحق ما بينى وبينك فى الهوى   من حسن ميثاق لنا وعهود
كن واثقا بى ابنى بك واثق   لا تستمع ما قال فى حسودى
فلقد رضيت بان تكن يا منيتى   يوما اراك يكون يوم سعودى

قال سيدى عبد الرحيم قدس الله روحه كان يقول سيدى
الشيخ الكبير السيد احمد رضى الله عنه لو عرفتمونى ما ظلكم
معى جدار ولا وجدتم معى لذة عيش ولا كان يقر لكم قرار
انما نظرتمونى بعين بصركم ولم تنظرونى بعين بصيرتكم ولو
نظرتمونى بعين القلب والبصيرة لضاقت عليكم الارض

شعر

تعرضت لى حتى رايتك جهرة   وغيبتنى بالكل عن باطن الحجب

اراك بقلبي اينما كنت حاضرا   كانك اسم الله في اول الكتب
وعنه ايضا رضوان الله عليه ما حكاه لنا الامام المهذب
والسيد المنتخب المعصوم من ريب المنون الى اشرف
الرتب سيدي السيد ابراهيم الاعزب رحمه الله قال
قال لي والدي اي ولدي اشتهي ان تجمع بيني وبين جدك
خلوة فلي اليه حاجة واساله عن حاله قال فقلت سمعا
وطاعة ثم خلوت بسيدي وقلت له قول ابي فسكت
ولم يتكلم فلما كان وقت المغرب وقد فرغ من ركوعه وسجوده
واشتغل النقيب برمي الطعام خرج سيدي الشيخ
الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه من بين الجمع
وقال لي اي ابراهيم هات الابريق وخرجت خلفه
فقام خادمه علي بن الطري رحمه الله ليخرج معنا فمنعه
الشيخ عن الخروج معنا وقال لي اي ابراهيم نادي ابيك
قال فناديته وخرجنا حتى بعدنا عن الجمع فاخذ ابي
الابريق مني وقال لي قف ولا تخلي احدا يجي خلفنا فوقفت

مكاني فتقدما وجلسا وجلست قريبا منهما لا اسمع كلامهما
فقال سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه
اي علي قل لي ما حاجتك فقال ابي كم نحن شيخ في هذا الجمع
فقال سيدي شيخ واحد فقال نحن ست مشايخ فقال
سيدي الشيخ السيد احمد رضي الله عنه لا بل شيخ واحد
فقال ابي الاول انت وسيدي صالح وابني وانا واخي وابنه
فهذه ستة مشايخ فقال سيدي الشيخ الكبير السيد احمد
الرفاعي رضي الله عنه اي علي نزهني عن المشيخه فقال له
ابي اي سيدي فمن الشيخ فقال علي اي انت الشيخ اي علي
انت الشيخ لبني صالح وبني عثمان وشيخ اخيك وشيخ
الرفاعيه من الشيخ منصور الى ان ينفخ في الصور فقال
اي سيدي تعيش وانت القطب فقال نزهني عن القطبيه
فقال اي سيدي تعيش وانت الغوث فقال نزهني عن
الغوثيه فقال الشيخ ماذا اقول   شعر
اقول هي البدر لكن بالليالي كمالها   هي الشمس لكن ليس من دونها ظل

فقال اى سيدى اى حجر انت فقال له اى على انا ما يعجز عنه
السالك ويكل عن ذكره السامع وتنقطع عنه الجوارح
وينفذ فيه العمر فعند ذلك قال اى على خذ على العهد
وتوبنى توبة عبد ما عرف الله ولا عرفك الا هذه الساعه
وقال هذه الغاية قال فظننت انه يتوبنى على جارى العادة
فاخذ يدى وتوبنى توبة من لا عرف الله طول عمره ثم قال
اى على انت شيخ بنى عثمان وذريتك والمشيخه فيكم الى
يوم القيمه وانت للولاية على طريق النبوة قال فشددت
وسطى وحملت الغاشيه ومشيت بين يديه ونادت بسم

الله بسم الله بسم الله ولا يمكننى ان اكون الا بارادة **شعر**

اهابك ان ابدى اليك الذى اخفى … وانت عليم ما يلاحظ طرفى
فانى حياى منك ان اكشف الغطا … فاغنيتنى بالفهم عنك وبالكشف
اراك وبى من هيبة لك وحشة … فتونسنى باللطف منك وبالعطف

ثم قال لى اعلم ان الامر صعب وسلوك الطريق غير سهل
ويحتاج صاحب هذا المقام الى ادب وتسليك واحتمال

ومداراه

ومداراه وحسن خلق اى على اعلم ان مثل الفقير عند دخول
هذا الطريق مثل الكتان اول ما يزرع ينظر له ارضا جيده
يدقها ويرميه فيها ثم يسقيه الما ويحفظه من الطير ويراعيه
حتى يستوى فاذا استوى على سوقه مشت تلك المشقه عليه
وشد الاكار عليه وقلعه ويبسه وحواه باقات ودقه
وحوى بزره واخذ منه ثم يحبسه تحت الما اياما ثم يرفعه
وييبسه ويدقه ثانية ثم يسلمه الى النفاض لينفضه ولا
يزال يضربه بالمنفاض حتى يخرج جوهره فاذا صبر على ضرب
المنفاض خرج منه شئ وان هو لم يصبر هلك ولم يعد
يصلح الا للنار فاذا صبر وصلح وخرج منه شئ سلموه
الى النسا بمجرد يسرحوه على شوك النخل ثم ينزهوه ويكبوه
على محايد القصب ثم غزلوه طاقه واحده بنحرين اسنانهم
فاذا فرغوا من غزله عملوه بنودا وسلموه الى القصاد
فيرميه فى الما ثم يرفعه على الحجر ثم يرميه من الما المالح
فى النوره والقلى المخليس فيبقى اياما ثم يرفعه ويوقد له

النار ويدخله فيها ويسد عليه راس التنور ويتركه ليلة
ويرفعه ويبرده ويضعه في الما ويغسله من الدوا
ويدقه على الحجر ثانية ثم يغسله ثم ييبسه ثم يدقه على
الحجر ثالثة فاذا اصلح وصحا ولم يتقطع سلمه الى الحايك
فيكبه ويسديه ثم يدقه ويمشطه بالمشط فاذا صح
على سقيه اوصله بالابزار وادخله اضيق مكان ثم يدق
فوقه باليمين وبالشمال فاذا صح تحت هذه الاهوال واحتمل
هذه الاثقال طواه ودقه وقال الان صلحت ان ترقى روس
الملوك والسلاطين والمشايخ والصالحين والايمة
المعتبرين ويتغالى بثمنه وكما رق غلا

شعر

من اتقى الله فذاك الذي	يفوز بالخيرات يوم الحساب
ويامن الهول اذا بعثرت	قبور من اودع تحت التراب
ويحشر العبد الى ربه	مكرما لا يخشين العقاب

ثم قال اي علي وكذلك الفقير ان هو صبر على ما يلقى من
الشدايد في طاعة جميل العوايد كانت منزلته عند الله

اعظم من منزلة ذلك الثواب الجميل عند السلطان وهذه
صفة سلوكه وصحة طريقه وكفى بها علما وطريقا ومن هذه
صفته يزيد علينا بركته ثم ناداني سيدي الشيخ السيد احمد
اي ابراهيم تعالى فاتيت اليهما فقال اي علي واي ابراهيم
اني اوصيكما بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم احفظاها
واعملا بها وعلماها الفقرا فقد قال عليه الصلوة والسلام
من حفظها فعمل بها دخل الجنة وحشر يوم القيمة مع العلما
قال قلنا ما هي اي سيدنا فقال ان تومنوا بالله واليوم
الاخر وبالملايكة والنبيين والكتاب والقدر خيره وشره
وان تقيموا الصلوة وتوتوا الزكوة وتصوموا شهر رمضان
وتحجوا البيت الحرام ان استطعتم اليه سبيلا وتصلوا في
كل يوم سبعة عشر ركعة ولا تشركوا ولا تعقوا الوالدين
ولا تاكلوا مال اليتيم ظلما ولا الربا ولا تشربوا الخمر ولا
تزنوا ولا تحلفوا بالله كذبا ولا تشهدوا الزور لاجل
قريب كان او بعيد ولا تعملوا بالهوى ولا تغتابوا احدا

ولا تعيبوا ولا تغمزوا من بين يديه ولا من خلفه ولا تقذفوا
المحصنات ولا تخونوا مسلما فى اهله ولا تلعبوا مع اللاعبين
ولا تلهوا مع اللاهين ولا تقولوا للقصير اى قصير ولا
للطويل اى طويل تريدون به عيبهم ولا تمشوا بالنميمة بين
الاخوان واشكروا الله تعالى على نعمه وتصبروا على الهوى
ونوازله ولا تامنوا عقوبة الله تعالى ومكره ولا تقنطوا
من رحمة الله تعالى وتعلموا ان ما اصابكم لم يكن ليخطيكما
وما اخطاكما لم يكن ليصيبكما ولا تكتموا رضى مخلوق بسخط
الله ولا توثروا الدنيا على الاخرة ولا تبخلا على الاخوان بما
فى ايديكما وانظروا فى امور دينكم الى من هو قدامكم وفى امور
دنياكم الى من هو دونكم ولا تخالطا الكبر ولا تقربا السلطان
وتدعا الباطل واهله ولا تغضبا لانفسكما اذا شتمتما وان
تودّبا الاهل والولد وتعلماهم العلم والرشد ولا تلعنا احد
من خلق الله تعالى وان تكثرا التسبيح والتهليل والتكبير
وقراة القران المجيد على كل حال ولا تدعوا الجمعة والعيدين

وان تنظروا

159

وان تنظروا فيما لا يرضيكما ان يقال به ثم قال هذه وصية
رسول الله صلى الله عليه وسلم لسلمان وهى الان وصيتى اليكما
بين يدى الله تعالى وهذا الخبر منشور المصطفى توقيعه من
القران المجيد قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله فاوليك مع
الذين انعم الله عليهم الاية قال الشيخ عبد الصمد رحمه الله راوى
هذا الحديث كان سيدى ابراهيم رحمه الله على الدوام يوصى
الفقرا بهذه الوصيه ويذكر لها ثوابا عظيما لا يعد ولا يحد
وعنه ايضا ما حدثنى به الخطيب محمد بن ابى الفضل عن ابيه
ابى الفضل شيخ ناحية الهشت رحمه الله قال حدثنا سيدى
ابراهيم الاعزب رحمه الله قال جاء رجل من اهل الهمامية
الى سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه
فقال له اى سيدى انا صهر فلان من اهل فلان وقد ماتت زوجتى
ولحموى على مائة دينار وخمسون دينارا صداقا وما لى درهم
منها واشتهى لوجه الله تعالى انك تمشى اليه وتستوهب لى
منه هذا القدر فقال له سيدى الشيخ الكبير السيد احمد

رضي الله عنه اي ولدي كرامة وعزازة وكان اذا قال له احد من
اجل الله واقسم عليه يبرا لقسم وكذلك اذا احلف احد بحياة
الشيخ منصور قدس الله روحه يبرا لقسم قال بيضة عش الولاية
الاحمدية وترجمان الحكمة الرفاعية سيدي ابراهيم الاعزب
رحمه الله ثم التفت الى سيدي وقال لي اي ابراهيم اذا صليت
العشاء الاخيرة شد لي على المطيه واتني بها فقلت لها سمعا
وطاعة ثم انصرف الرجل فلما كان وقت العشاء الاخيرة
صلينا وقمت وجيت الى البيت فشددت له المطيه وجيت
اليه وعرفته بذلك فقال لي يا ابراهيم اتني بها وعبر بها المعبر
قال فاخذتها ومشيت قدامها وسيدي يسوقها حتى وصلنا
المعبر وعبرنا وسرت قدام المطيه الى ان عبرنا فرنا ثانا فلما
جزناها قال لي قف فوقفت ثم انه ركب واخذ زمام المطيه
فقال لي الى اين اي ابراهيم فقلت اجي معك فقال لا اي ابراهيم
اما سمعته يقول تمشي وحدك قلت بلى ثم اني رجعت ومشى
هو رضوان الله عليه وحده قال فلما وصل الهماميه اتى الى بيت

ذلك الرجل ودق عليه الباب فقال من في الباب فقال من
ام عبيدة قال فلما سمعت رحمه باسم احمد من ام عبيدة
قالت زوجته هذا سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي
قدس الله سره قم وافتح الباب سريعا وابصر من هذا الرجل
قال فنهض الرجل ولبس ثيابه وفتح الباب واخرج راسه
ليبصر من بالباب فقال له سيدي انعم الله صباحك اي ولدي
فعرفه الرجل فقال له صبحك الله بالرضى اي سيدي ثم كشف
راسه وقبل يده وساله العفو عن غفلته ثم ادخله الدار
وادخل المطيه واغلقوا السراج واجلسوا سيدي الشيخ
الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه وساله الرجل عن
حاله وسبب مجيئه في ظلمة الليل فقال له اي ولدي قد جيتك
بشفاعة من اجل الله تعالى وهي حاجة فلان فقد ذكر ان لك
عنده مائة دينار دين وصداق وقد قال لي تمشي من اجل الله
سبحانه وتعالى تستوهبها منه وقد جيتك من اجل الله تعالى
تستوهبها منه فقال له الرجل اي سيدي اما المهر فقد وهبته

لاجلك وبقى الدين فقال الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى
رضى الله عنه اى ولدى ما قال لى الا ماية دينار بلا عود وارجع
اليكم ثم ودعهم واراد الخروج من عنده فقالت امراة
صاحب الدار لزوجها متى خرج الشيخ من البيت ولم تقض
حاجته انقلع بيتنا وماتوا اولادنا فرجع الرجل ولزم سيدى
فارجعه وقال اى سيدى اذا وهبته الماية دينارا اكون فى
صحبتك فى دار السلام فقال له نعم ان شاء الله تعالى فقال
الرجل اكتب لى خطك بذلك فقال على بدواة وكاغد فاتوه
فكتب له انه يكون رفيقه فى دار السلام ثم سلمه اليه فاخذه
وسلمه لامراته وقال اخبيه فاذا مت فاتركه فى كفنى ثم قال
اى سيدى اشهد على اننى قد وهبته ماية دينار فخرج سيدى
من عندهم اخر الليل وركب المطيه وسار يريد ام عبيده
فاراد الرجل ان يتبعه ويمشى خلفه فلم يمكنه وسار حتى
دخل ام عبيده وقت صلوة الصبح بين الفقرا كانه لم يمش
مكانا ثم اخبر الرجل بما جرى ففرح بذلك وانشرح صدره

وهذا

وهذا اسوة واقتداء بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث
مر فى بعض الايام فى السوق بالمدينه فوجد امراة تبكى
وتستغيث بالله فقال لها يا امة الله ما شانك فقالت يا محمد
اعلم انى جارية لفلان اليهودى وهو جبار لا يفزع من الله
تعالى وقد اعطانى اربعة دراهم لاشترى له حاجة من السوق
وقد وقعت منى وضاعت وانا خايفة منه ان يهلكنى ضربا
واسالك يا محمد لوجه الله تعالى اريد ان تجى معى اليه وتشفع
لى عنده لعله يعفو عنى فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم سيرى
امامى فلما مضت الجارية بين يديه الى ان وصلت الى دار سيدها
اليهودى فوقفت لها على الباب ودخلت فقال لها سيدها
ويحك ما الذى ابطاك فقالت يا سيدى قد اتيتك بشفيع
ضاعت الدراهم منى وخشيتك قال فلما سمع قولها نهض
اليها ليكفها فقالت يا سيدى قد اتيتك بشفيع لا ترد له
شفاعه فقال لها ويحك جيتينى بموسى بن عمران فقالت
اشرف فقال لها بهرون اخاه فقالت افضل واشرف فقال

ويحك من هو اشرف من هولاء فقالت جيتك بسيد البشر
محمد بن عبد الله فقال لها ومحمد يجي معك يشفع لك الي قالت
له نعم فقال لها ان صدقت فانت حرة لوجه الله تعالى ثم خرج
الى الباب فوجد محمدا صلى الله عليه وسلم واقفا بالباب فلما راه
دهل عقله وقال ان نبيا يشفع الى مثلي فانه نبي كريم ثم ادخله
الدار وبسط تحته نطع من الاديم الطايفي واجلسه عليه
وقال يا محمد مد يدك فاني اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله وان دينك هو الحق واشهدك ان
الجارية حرة لوجه الله تعالى ثم احضر اهله فاسلموا
ثم ودعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما علمهم
فرايض الاسلام وما اوجبه الله عليهم وخرج من عندهم
واتى منزله فرحا باسلامهم

شعر

الدمع من بعد الخليط قريب ... والشوق يدعوا والزفير يجيب
ماكنت اعلم ان يوم فراقكم ... فيه النفوس من الغرام تغيب
ان لم يكن كبدي غداة فراقكم ... ذابت فاعلم انها ستذوب

ان تمت

ان قمت فان دمعي غالب ... للعواذلي وتجلدي مغلوب

وعنه رضوان الله عليه ما حدثنا به النقيب ابو محمد جمال الدين
خطيب اونيه قال حضرت في بعض الايام في ام عبيدة واجتمعت
بسيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه
وبقيت عنده اياما ارسف كاسات وصاله واجتني
ثمار اقباله وامتع نظري بجميل جماله واغتنم منه ما
يغتنم واشفي بمهالته اليم السقام فلما كان في بعض الايام
قال لي اي جمال الدين هات الابريق وتعال وراي قال
فاخذت الابريق ومشيت خلفه فلما خرجنا ولم يكن معنا
ثالث غير الله تعالى فوصلنا بعض البساتين ونحن نتحدث
بحديث الصفا واهله فجارينا بالحديث فقلت له اي
اي سيدي ارى الطير ياوي للوحوش والحيوانات ويفر
من بني ادم ويستوحش منهم فقال لي اي جمال الدين اما
علمت لماذا فقلت لا وحياتك اي سيدي فقال لاجل
خبث صدد بني ادم وقلت خبث الوحوش قلت له اي

سيدي فمتى يانس الطير فقال اذا صفا الصدر انس
الطير قال ففتشت قلبي فلم ار فيه غلا ولا حقدا فقلت
له اي سيدي قد صفا الصدر ولم يانس الطير فقال لي
جمال الدين لو صفا الصدر لانس الطير فكررت القول
عليه وهو يقول مثل ذلك فعند ذلك قلت اي سيدي
فما علامة صفا الصدر قال اي جمال الدين علامة الصفا
ان لا يبقى فيك بقية من الخبث ولا من الغل ولا يبقى
لنفسك شي ويصفو سرك لعدوك وصديقك ولسائر
الخلق وتسلم امورك الى الله تعالى وتصير الخلق كلهم عندك
بمنزلة واحدة حتى لو انك كنت مارا في طريق فجاك سهم من
خلفك فمزق صدرك فلا تلتفت تبصر من خلفك ولا من
وراك ولا يتغير ما عندك ولا يتكدر خاطرك ولا يخطر
لك شي سوى الله تعالى فاذا فعلت ذلك صفا صدرك
وانسك الطير وسعد فيك الغير وثبت فيك الخير قال
وكان هناك شجرة وعليها حمامة قاعدة ففتح سيدي الشيخ

الكبير رضي الله عنه كمه واشار نحو الحمامة فطارت الحمامه
واتت اليه ودخلت كمه فضم عليها كمه ساعة وهو يحدثني
ثم قال لي اي جمال الدين افتح كمك ففتحت كمي فناولني الحمامه
وقال ضم عليها فضممت كمي عليها وكانت قد باضت في كم سيدي
فاعطاني البيضه فتركتها تحتها فرقصتها وجعلت تجول في
كمي وتطلب الخروج فقال سيدي اي جمال الدين افتح كمك
ففتحت كمي فطارت الحمامة كانها كانت في السجن ونفرت نفورا
عظيما وقعدت على الشجرة فقال سيدي اي جمال الدين اصعد
الى هذه الشجرة واعمل لها عشا واترك هذه البيضه فيه
حتى لا يطالب الحق بها قال فصعدت الشجرة وعملت لها
كما امرني سيدي فجات الحمامة فقعدت على البيضه ثم قال
لي اي جمال الدين اذا صفا الصدر من الهجر وحصل الاجر
انست الوحوش والهوام والطير وتزايدت الخيرات
وتضاعفت البركات لان الصفا من علامات الرضى
من اله السما واذا تكدر الصدر وقسى القلب وعجزت

من برئ دابه الاطبا وحزب واظلم واسود واقتم ولم
ينفعه الموعظة وصار ماوى الشيطان وانشد في المعنى

اذا قسى القلب لم تنفعه موعظة   والارض ان سبخت لم ينفع المطر
بالملح تصلح ما تخشى تغيره   فكيف بالملح ان حلت به الغير

ومثال هذا قول الشيخ النصرابادي رحمه الله حيث سئل عن
القوة التي للاديان وتصلح الابدان ويلبس الانسان ثياب
الغفران فقال للنفس قوة وللقلب قوة وللسر قوة وللروح
قوة فقوة القلب الطمانينه والصفا والصدق والوفا
وقوة النفس زجرها عن الحرام وتركها الاثام وقوة السر
الافكار بقدرة الملك الجبار والصفا من الاكدار وقوة
الروح السماع لانه صادر عن الحق وراجع اليه والقوة
على الحقيقه والصفا هو الله سبحانه وتعالى لان منه الكفايات

اذا كنت قوت النفس ثم هجرتها   فكم تصبر النفس التي انت قوتها
ستبقى بقا الضب في الما او كما   تعيش ببيداء المهامه حوتها

وعنه رضوان الله عليه ما حدثنا به الشيخ شمس الدين محمد

ابن عقيل

ابن عقيل الفقيه بقرية الشيخ خالد رحمه الله قال حدثني
بحلقة الشيخ خالد قال حضرت بين يدي سيدي الشيخ
الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه فرايت منه اعجوبة
لا اقدر اصفها ورايته متبع اثار السلف والمقتدي بالقران
المجيد فلما رايته على هذه الصفه اخذتني الهيبة منه فسالته
الدعا فقال لي سيدي وايش انا حتى ادعو لك مثله مثل
سوانه على الحائط لا قدر لها ثم تنفس تنفس القريح وتاوه
تاوه الجريح وان انين الكئيب قال فقلت له اي سيدي
تقول ايش انا وانت شيخ هذا الجمع العزيز قال فبكى ثم
قال لي اي سيدي حشرت محشر فرعون وهامان وقارون
واحدني اخدمهم ان كان خطر لي في سري او يخطر اني شيخ
هذا الجمع او مقدمهم او ممن يحكم عليهم او ثبت عندي
اني فقير منهم فكيف يدعو لك من هو ما شي ولا يصلح
لشي ولا يعد بشي قال فزادني بذلك هيبة فوق ما كان
عندي وعلمت ان الرجل اهان نفسه وكسرها الى ابر لينا له

بذلك غاية المقصود والمزيد ويجعله تسليكا للمريد
وهذا دليل على صحة عقله وكماله لانه عرف نفسه فذلها
ولطاعة الله بذلها واتبع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحم الله امرا عرف نفسه فصانها وعزها بالطاعة عن ذل
المعصية وجعل زادها التقى وماواها الورع وغداها
الزهد وسرورها القاريها ولم تغره دنياه بغرورها
وزخرفها وكثرة امانيها وتسويفها **شعر**

وحدثتك الليالي من تشمتها ... بتفريق ما جمعته فاسمع الخبرا
وكن على حذر منها فقد نصحت ... وانظر اليها ترى الايات والعبرا
فهل رايت جديدا لم يعد خلقا ... وهل سمعت بصفو لم يعد كدرا
اين الملوك ومن ساس الامور ومن ... ذل الجموع ومن استعبد البشرا
طغى عليهم زمان كان ينصرهم ... فلم يدع لهم عينا ولا اثرا

وسيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه
عمر قلبه وكسر نفسه وحبس شيمه واباح معروفه وكانت
نفسه مطمئنة طيبة قانعة بعطا الله سبحانه وتعالى راضية

بمقام

بقضايه مومنة بلقايه فلذلك صح له الاعتقاد وحصل
له المراد وحفظ ما بينه وبين خالقه كما قيل **شعر**

ابيت خميص البطن عريان طاوى ... واوثق بالزاد الاكيد على نفسى
وافرشه فرشى وافترش الثرى ... واجعل قرا الليل من ذو وبد لبسى
حذارا احاديث المحافل في غد ... اذا ضمني يوما الى قعره رمسى

وكان قدس الله روحه يقول للفقرا لا تضيعوا اوقاتكم بما
ليس لكم به راحة فما مضى منكم نفس الا وهى عليكم معدودة
واياكم وما تغترون منه واحفظوا اوقاتكم وقلوبكم فان
اعز الاشيا الوقت والقلب فاذا اهملتم الوقت وضيعتم
القلب فقد ذهبت منكم الفوايد واعلموا ان الذنوب تعمى
القلب وتسوده وتمرضه وقال ابو بكر التفليسى رحمه الله
مكتوب في التوراة في قلب كل مومن نايحة تنوح عليه وفي
قلب كل منافق مغنى يغنى وفي قلب العارف موضع لا
يسره ابدا وفي قلب المنافق موضع لا يغتم ابدا **شعر**

اصبر لدهر نال منك فهكذا ... مضت الدهور

فرح وحزن دايم   لا الحزن دام ولا السرور
وعنه ايضا رضوان الله عليه ما حكاه لنا الفقيه
شمس الدين محمد بن عقيل رحمه الله قال حدثني تخلفة
الشيخ الكبير قدس الله سره قال حضرت يوما من الايام
بين يدي سيدي الشيخ الكبير رضي الله عنه وكانت ليلة الجمعة
والحادي يغني لهم والفقرا يرقصون وقد طاب الفقرا بالرقص
فقلت له اي سيدي اريد ان اسالك عن حالة واريد جوابي
بما يسرني فقال قل ما تريد فقلت خبرني جواب هذا
الرقص اي شي هو قال هذا سر لا يعلمه الا الله تعالى والراسخون
في العلم يقولون وانا اقول لك شيا يصل الى فهمك ويحير
عقلك مما روته الثقاة واسندته الايات وصح له النقل
عن سيد الكاينات محمد صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى
قد اباح بالسماع لبعض عباده وخواصه من خلقه لقوله تعالى
الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه معناه اذا سمعوا
القول قصدوا المراد من القول وقال الله تعالى واذ اخذ ربك

من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست
بربكم قالوا بلى فسمع من سمع بلا حد ولا رسم ولا صفة
فثبتت حلاوة السماع فيهم بتردد فلما خلق الله تعالى
ادم عليه السلام وكونه واظهر ذريته الى الدنيا ظهر
ذلك السر المكنون فيهم فاذا سمعوا نغمة طيبة وقولا
حسنا طارت هممهم الى الاصل الذي سمعوه من ذلك
الندا فهم العارفون بالله تعالى في الازل المتحابون فيه
المتزايرون لاجله وقوله تعالى فهم في روضة يحبرون
قيل هو السماع في المحبة والسماع موجود في طبع كل
موجود وكل ذي روح وتسمع كل جنس بطبعها وتعمل فيه
النغمة حتى الطفل اذا سمع النغمة طرب ونام وكذلك
الجمال اذا حدي لها سارت وروى عبد الله المغربي رضي
الله عنه قال اهل السماع خلقهم الله تعالى من نور بهايه
وخلق مثلهم سبعين الف ملك من الملايكة المقربين
قد اقامهم الله تعالى بين العرش والكرسي في حضرة القدس

لباسهم الصوف الاخضر ووجوههم كالقمر ليله البدر لهم
شعور كشعور النسا وهم قيام موجدين والهين منذ
خلقهم الله تعالى الى يوم ينفخ فى الصور يسمع بكاوهم
وانينهم وتفجعهم وحنينهم اهل السموات فهم صوفيه
السموات يتلاهون من العرش الى الكرسى ومن الكرسى
الى العرش شبيه السكارى لما بهم من شدة التوله اسرافيل
قايدهم ومرشدهم وجبريل راسهم والله تعالى مليكهم
وجليسهم وهم اخواننا فى النسب واصحابنا فى اهل السما
وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما اهبط
ادم عليه الصلوه والسلام الى الارض بكى ثلثمايه سنة
فاوحى الله تعالى اليه يا ادم فيما بكاك وما جزعك فقال
يارب لست ابكى شوقا الى جنتك ولا خوفا من نارك وانما
بكاى شوقا الى الملايكه الصوفيه المتواجدين حول العرش
سبعين الف صف جرد مرد يرقصون ويتواجدون
حول العرش يدورون يد كل واحد بيد صاحبه وهم يقولون

جل الملك ملكنا لولا الملك هلكنا من مثلنا وانت الهنا
ومن مثلنا وانت حبيبنا ومستغاثنا ومستقرنا وذلك
دابهم الى يوم القيمه قال فاوحى الله تعالى اليه يا ادم ارفع
راسك وانظر اليهم قال فرفع راسه الى السما فنظر الى
الملايكه وهم يرقصون حول العرش وجبريل راسهم
ومكاييل قوالهم فلما راهم سكن روعه وانينه وبكاوه
وحنينه ثم ان سيدى قال لخلفه الشيخ خالد اى سيدى
ما خلق الله تعالى فى خلق السموات والارض الذ من صوت
اسرافيل عليه السلام فاذا قرا فى السما قطع على اهل السموات
السبع ذكرهم وتسبيحهم

شعر

اتوب الى الذى اضحى وامسى
وقلبى يتقيه ويرتجيه
تشاغل كل مخلوق بشغل
وشغلى فى محبته وفيه

قال فقال لخلفه سيدى خالد فابهر فى قوله وتبيانه
وصحة دليله وبرهانه علمت ان هذا الشى ليس هو منه
انما هو منحة من الله تعالى منحه بها الكرم خوفه من الله

تعالى ورجاه وورعه وتقواه فهو كما قال الله تعالى
واتقوا الله ويعلمكم الله قال ثم ان سيدى الشيخ الكبير رضى
الله عنه التفت الىّ وقال لى اى ابن الشيخ ارقص وخالط
الرقاصين باعتقاد صحيح وقلب صاف ويقين خالص
فكل عضو يتحرك من الرقص بعبادة سبعين سنه قيام
ليلها وصيام نهارها قال الفقيه محمد بن عقيل الراوى
قال لى تخلفة سيدى خالد اى محمد تكلف الرقص فهذا
العطا ما هو بالرقص ولكن وهبة من الله تعالى لهذا الرجل
ثم بكى بكاء شديدا وقال اى محمد ما وصل احد الى ما وصل اليه
هذا الشيخ وما حصل احد على ما حصل عليه فهذه منزلة عظيمه
واحوال مستقيمه ومقامات كريمه

شعر

اما ترى انى بك هايم مغرى   ولو علموا ما بى لقاموا لى العذرا
ولو شاهدوا وجه الحبيب حقيقة   لتاهوا ولم يلووا الى جهة اخرى
سرت نسمات القرب بينى وبينكم   تخبرنى عنكم فيا حبذا البشرى
لين ضمنا ربعكم بعد فرقة   شكونا لذاك الدهر اجمعنا شكرى

وعنه

168

وعنه رضوان الله عليه ما حدثنا به سيدى شمس الدين
احمد بن محمد عن سيدى عبد الرحيم قدس الله ارواحهم قال
بينما انا نايم ذات ليلة من الليالى فرايت فى منامى كان قد
نزل من السما سيفان وطولهما واحد ولبسهما واحد فسلم
الىّ سيف والى اخى على سيف وتقلد به فجاء على قدره
لا يزيد ولا ينقص واما سيفى فتقلدت فيه فجاء اطول
منى ثم ان اخى جذب سيفه فانجذب وندبه فانتدب
وهزه فبرق ضوءه فملاء المشرق والمغرب والسهل
والجبل حتى كاد يسلب العقول ويغشى الابصار ثم انى
جذبت سيفى فلم ينجذب فانتبهت وانا على ذلك وقد
انزعج فوادى مما دخل على فخرجت بعد انتباهى وقصدت
الى صلوة الصبح فصليت ورجعت الى موضع الدواب بعلف
البقر فنمت فيه حتى علا النهار وكانت عادتى اذا صليت
الصبح جيت سيدى الشيخ الكبير السيد احمد رضى الله عنه
فاصبحه الا ذلك اليوم فلم اجه فصلى الشيخ صلوة

الشكر والضحى وفرغ ونهض واتى يطلبنى فوجدنى نايم فى
المعلف فلما وصل الى قال لى انعم الله صباحك اى عبد الرحيم
فقلت له صبحك الله بالخيرات اى سيدى فقال الست بالخير
فقلت واين الخير وقد نمت البارحة فرايت فى المنام كذا وكذا
وعرفته بالحال وقلت له قد حت ثلاثين مرة دما قال فلما
سمع كلامى وعلم اننى قد حردت جلس الى جانبى واخذ يقبلنى
وقال لى اى عبد الرحيم لا تضيق صدرك ولا تدخل عليك شئ
فقلت له اى سيدى كيف لا ادخل وانا العمل والضجر والتمزيق
وكل اثقال البيت ويكون اخى على هو المدلل المفدا ويجذب
سيفه فينجذب ويضى برقه لاهل المشرق والمغرب وانا
فلا ينجذب سيفى ولا يخرج من غمده فقال لى اى عبد الرحيم
لا تحرد ذلك فضل الله يوتيه من يشاء اى عبد الرحيم وحق
العزيز سبحانه وتعالى ابيت ان لا يكون الا فيك فابت الربوبيه
ان يكون الا باخيك وكان كما اراد الحق سبحانه وتعالى اى عبد الرحيم
كل شى اردته ارادة الحق سبحانه وتعالى الا ثلث اردت الامر

فيك

فيك والحق اراده لاخيك واردت ان لا يكون فى ام عبيد
سوقا والحق اراده فكان ذلك واردت ان لا اعرف
والحق اراده فما قدرت ارد ارادته وهذا ايضا شرف
له كما ان الله تعالى شرف جميع الانبيا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وروى عنه صلى الله عليه وسلم ما سالت الله شيا الا اعطانيه
الا ثلث اردتها ولم يردها الله وكانت ارادته الغالبه وكان
فيها الخيرة النافعه فقال الامام على رضى الله عنه وما هى
الثلاث يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم اردت
الاسلام لابى جهل بن هشام وارادها العمر بن الخطاب
وكان ذلك واردت الشفاعه لوالدى واردها الله
تعالى لامتى وكان ذلك واردت الخلافه فيك يا على
فارادها الله تعالى لابى بكر وكان ذلك ثم قال لى سبحانه
ليس لك من الامر شئ يا محمد تريد واريد وما يكون الا
ما اريد حكمته فى باطنى ومهجتى وسمعى لما راى موضعه
منى مخافة موضعى احرمنى طيب الكرى ولم يزور مضجعى

وقال الموت بالهوى ان كنت غير مدعى الحكم لى فيك فكن
فى كل حالة معى ان كنت من اهل الهوى فغير ذكرى لا تعى
قال الشيخ يعقوب بن كراز رحمه الله لما مرض سيدى الشيخ
الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه مرض الوفاه بقى
منقطعا عن الرواق لان مرضه بالاسهال فكان الفقرا يعودونه
فى مرضه فى كل وقت وكان الشيخ يقوم فى كل ليلة ثلاثين مرة
واربعين مرة ومع ذلك يسبغ الوضوء مع كل مجلس ويصلى
ركعتين وطال مرضه وشق علينا انقطاعه قال فدخلت
عليه فى بعض الايام وسلمت وقلت اى سيدى تجلى العروس
هذه النوبة فقال نعم وكان قد سالته عن حمى قبل ذلك فقال
اى يعقوب اخبرت الرجال انه مايه عام فلما اند تغير فى مرضه
فقلت له اى سيدى اين هذا القول من ذاك القول الاول فقال
اى يعقوب جرت امور سرينا ها بالارواح شفقة منه على
خلق الله تعالى قال قلت له اى سيدى اى كانت هذه الامور
العظيمة التى اذهبت الاجال وافنت الاعمار وقلت الرجال

فقال

فقال اى يعقوب اقبل على الخلق بلاء عظيم لا طاقة لهم به
لاجل ضعفهم ورقتهم فسالت الله دفعه عنهم وشربته بما
بقى من عمرى وهذه الايام التى تخلفت نقضها وبمضى ان شا
الله تعالى اليه ونساله حسن الخاتمه وقال يعقوب فدخل على
قولى سيدى وشق دخوله وسالت ام سيدى صالح زوجته
عنه وعما كان منه قبل مرضه فقالت استيقظت ليله من
الليالى قبل مرض سيدى فلم اجده بجنبى وكانت ليلة باردة
فاخذنى عليه الوجل فقمت وفتشت فى الغرف كلها فلم اجده
وطلبته وسط الدار فلم اجده وطلبته فى الخزاين فلم اجده
فازداد قلقى عليه فصعدت السطح فوجدته وراسه
مكشوفا وهو يمرغ وجهه على الارض وشيبته وخدوده
مرة يقف على راسه ومرة يقع على وجهه وهو يبكى
ويتضرع ويقول اى رب فى اى رب فتقدمت فرانى مقبله
نحوه قال لى تقدمى اى بنت الشيخ فتقدمت اليه وقلت له
ما الخبر فقال الخير يكون ان شاء الله تعالى فقلت اى سيدى

فما الذى جرى اتخاف ان يغدر بك فقال لا اى مبارك احب
ان اتمزق بين يديه شكرا لما اولانى من نعمته قال فاقسمت
عليه بالعزيز سبحانه وتعالى انه يخبرنى فقال اى بنت الشيخ
قد اقبل على الخلق بلاء عظيم لا يحمل معهم وهو معلق بين السما
والارض وهذا العالم ضعيف لا طاقة لهم به ولكن قوى
واسال الله سبحانه وتعالى ان يجعلنى سقفا على ساير الملايكه
وينفذ امره فى ولم يزل ليلته اجمع على تلك الحاله فلما اصبح
الصباح رجع الى الدار وبقى اياما قلايل مرض مرض الوفاه
وقال الشيخ يعقوب لما اراد الله انتقاله الى مقعد صدق
عند مليك مقتدر اجتمعوا اهل البيت كلهم حوله وجعلوا
يبكون عليه فلما افاق سكتهم فقال له سيدى على اى سيدى
اوصنا فقال لهم اى بنى عثمان من عمل خيرا قدم عليه ومن عمل
شرا ندم عليه واشرف الناس من شرفته طاعة الله واوضعهم
من اماتته معصية الله اى على ابعد البعيد من معرفة الله من
اثر سخط الله على رضاه ثم سكت وغاب عنهم ساعه ثم افاق

فقال

171

فقال لا اله الا الله محمد رسول الله ما اقرب رحمته ممن احسن
والطاعه ثم قرا ان رحمة الله قريب من المحسنين قال فقال له
سيدى على اى سيدى اوصنا فقال اى بنى عثمان اوصيكم بطاعة
الله وتقواه ومراقبته فى السر والعلانيه وبذل المعروف
واغاثة الملهوف وازكى الاموال ما اخذ بامر الله ووجه
فى مرضات الله واعان على طاعة الله وكونوا كما قال الشيخ
ابو يزيد البسطامى رحمه الله لبعض تلامذته اذا صحبك انسان
سيئ الخلق فادخل سوء خلقه فى حسن خلقك فيطيب لك
العيش معه واذا انعم عليك انسان نعمة فاشكر الله اولى
فانه هو الذى سخر لك قلوب عباده واذا ابتليت ببليه
فعجل الاستغاثه اليه فان البلا لا ينفك الا بالصبر عليه
ثم انه سكت وغاب عنهم ساعة مشغولا مع ربه عز وجل
فلما افاق قال لا اله الا الله محمد رسول الله لكل اجل كتاب
ولكل عمل حساب وثواب الطاعة مشكور وعاملها ماجور
ونكال المعصية محتوم وسكت فقال له سيدى على اى

سيدى اوصنا فقال اى بنى عثمان اوصيكم بتقوى الله ومراقبته
فى السر والعلانيه واعاد الوصيه وغاب عنهم ثم افاق قال
وكان قصد سيدى على ان يظهره بين اخوته فقال له اى سيدى
اوصنا فقال اى على من لم ينتفع بافعالى لم ينتفع باقوالى
اى على انت الشيخ شيخ بنى عثمان وشيخ اخوتك وشيخ بنى
صالح وشيخ الرفاعيه من الشيخ منصور الى قيام الساعة
ثم قال اى على واما هذا الجمع من الفقرا فان العزيز سبحانه
تكفل بهم وامرهم اليه اى على انه لما قبض العزيز سبحانه وتعالى
القبضه ودعانى الى تسليمها منه فضعفت عن حملها وعجزت
عن نقلها فعلم الحق سبحانه وتعالى حقيقه حالى وصدق مقالى
فتسلمها منى وقال جلت عظمته انا لنا فكن انت اى احمد نايبنا
لجنابنا فلا اعرفها منه يوم القيمة الا وهى صافية نقيه
جليه وهى بيعتى معه عز وجل ثم قال اليس القضيه اى على
كل الخلق ولكن كل من تمسك بى وكان عليه الشرط توبة منى
او خلفاى فى ساير الارض من مشارقها ومغاربها فانا ملتزم

فيه

فيه ثقله على وانا له ثم قال اى اولاد بنى عثمان قد عقدت
لكم من العزيز سبحانه وتعالى عقده وبايعت لكم بيعة
لا تنحل ابدا مهما كنتم خدم لهذا القدم واشار بذلك الى
خدمة الفقرا ثم قال اى اولاد بنى عثمان من خرج منكم الى سفر
او الى جمعة او الى مكان هو الصورة وانا المعنى اى اولاد
بنى عثمان اسمعوا منى واحفظوا عنى واعلموا ان الله تعالى
قد جعلكم قناطر تحت اقدام الفقرا يعبرون عليكم وانتم
طريقهم وانظروا كيف تكونوا معهم احملوا اثقالهم وحسنوا
احوالهم وتجاوزوا عن اقوالهم وسددوا خلالهم واجبروا
قلوبهم واستروا عيوبهم ووقروا كبيرهم وارحموا صغيرهم
واعطوا سايلهم وتجاوزوا عن مسيهم واحسنوا اليهم
اجمعين احسن الله اليكم ثم قال اى اولاد بنى عثمان انتم
تنظركم الناس بعين الله تعالى ويعتقدون فيكم الخير ويحسنون
فيكم الظنون فمن كان منكم فى مكان وكان فى ذلك المكان
من هو اتقى منه فحسبه الله وانا غريمه يوم القيمه اى بنى عثمان

ان كنا كما يظنون فينا فقد سعدوا وما شقينا وان لم يكن كما
يظنون فينا فقد سعدوا وسقينا ثم تنفس نفسا كاد يحرقنا
فيه ثم قال اى بنى عثمان اعلموا اننى مفارقكم وموصيكم بالتمسك
بكتاب الله سبحانه وتعالى والمحافظة على ما كان عليه اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتنبوا شوم العصى بينكم
والفرقة وليحمل بعضكم بعضا وكان الله عليكم رقيبا وذكر لهم
وصية لقمان لولده اذ قال له ابسط حلمك للقريب والبعيد
وامسك جهلك عن الكريم واللئيم واحفظ اخوانك وصل
اقرانك وعليك اخوانك من اذا فارقتهم وفارقوك لم تعبهم
ولم يعيبوك وخصلتان يزينانك اعلم انه لا يطاء بساطك الا
راغب اليك او راهب عنك وادن مجلسه وتهلل فى وجهه
واياك والعمز من ورايه واما من رغب اليك فاظهر له البشر
وابداه بالنوال قبل السوال فانك من تلجيه الى المساله تاخذ
من ماء وجهه اكثر مما تعطيه وقال الشيخ يعقوب رحمه الله
كان مرض سيدى الشيخ الجليل الكبير السيد احمد الرفاعى قدس سره

بالاسهال وبقى كذلك اكثر من شهر قال خادمه السعيد من
اين يخرج هذا كله ولك عشرون يوما ما اكلت فيها زاد ولا
شراب ويخرج كل يوم وليلة ثلاثين مرة او اكثر قال له اى سعيد
اللحم الذى كسبناه من الدنيا وعدنى العزيز سبحانه وتعالى
لا يعبرنى اليه وعلى شى من لحم الدنيا والان قد فنى وما بقى
غير مخ العظام يخرج اليوم فقال لا اله الا الله محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم غدا يكون يوم مشهود وغدا يكون يوم لقا
الحبيب بمحبوبه والطالب بمطلوبه وغدا نيل المراد ثم انه خرج
منه شى ابيض مرتين او ثلاث وانقطع ومع هذه المشقه
وطول الشقه ما قال قط اه ثم انه رضوان الله عليه درج كما
ذكر وذلك يوم الخميس وقت صلوة الظهر ثانى عشر جمادى الاول
سنه ثمان وسبعين وخمسمايه وكان ذلك اليوم مشهود
وكان اخر كلمة قالها لا اله الا الله محمد رسول الله من تانى
تهنى من عمل خيرا قدم عليه ومن عمل شرا ندم عليه ثم قضى نحبه
رضوان الله عليه بعد ما ذكرنا وغسله تقى الدين مكى فقيه

ثم دفن رحمه الله ودفن من وقته بعد ما صلوا عليه في
الرواق في قبة الشيخ يحيى النجار جده لامه رضوان الله
عليهم اجمعين ورضي عنا بهم امين

شعر

ترى هل علمتم ما لقيت من البعد … لقد جل ما اخفيت منه وما ابدى
فراق ووجد واشتياق ووحشة … تعددت البلوى على واحد فرد
رعى الله اياما مضت لي بقربكم … كاني بها قد كنت في جنة الخلد
هبوني امرا كنت في البين جاهلا … اما كان فيكم من هداني الى الرشد
فكنت لكم عبدا وللعبد حرمة … فما بالكم ضيعتم حرمة العبد
وما بال كتبي لا ترد جوابها … فهل اكرمت ان لا تقابل بالرد
فيا ليت عندي كل يوم رسولكم … فاسكنه في عيني وافرش له خدي
واني لادعاكم على كل حالة … وحقكم انتم اعز الورى عندي
عليكم سلام الله والبعد بيننا … وبالرغم مني ان اسلم بالبعد

وهذا ايضا اسوة له بوفاة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وذلك
انه بعد رجوعه من حجة الوداع نزل جبريل عليه السلام بسورة
النصر فقال يا محمد اقرا سورة النصر والفتح الى اخرها ثم قال

له يا محمد هذه السورة قد نعيت اليك نفسك فانه قد بقي
القليل من اجلك فاجمع امتك وحذرهم الفتن من بعدك
ثم انه صلى الله عليه وسلم وجد اقشعرارا في جسده الشريف
فخرج الى سقيفة بني النجار او قال بني ساعدة ثم قال اين
عبد الله بن عباس فقال عبد الله ها انا يا رسول الله فقال
ادخل لام الفضل فجيني بعصابة اعصب بها راسي فاني
اجد صداعا فجاه عبد الله بعصابة فعصب بها راسه
ثم قال اين اخيك الفضل فقال عبد الله خلفته في المنزل فقال
ايتني به قال فدعاه له فقال نادي في المهاجرين والانصار
قال ففعلت ذلك فاجتمع الناس حتى انغص المجلس في المسجد
فقام النبي صلى الله عليه وسلم فيهم خطيبا فحمد الله واثنى
عليه ثم قال لهم ايها الناس اعلموا انني كبر سني وقد نعيت
الى نفسي فاوصيكم بتقوى الله واجتناب محارمه ووصاهم
وحذرهم ثم انه اقبل على اهله وبني عمه واهل بيته
صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين وقال لهم

يا عباس يا عبد الله يا فضل يا علي يا بني هاشم اوصيكم
بتقوى الله وطاعته والوفا بعهدكم والرافد والاحسان
الى اهل دينكم والنصيحة لكل مسلم والولا لكل مومن والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر يا بني هاشم يا بني عبد المطلب
من كان منكم في بلده من هو اتقى منه وهو لا يعمل لله ورسوله
فانا بري منه فاتقوا الله وراقبوه واخشوا عقوبته واحذروا
ولا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وصلوا ارحامكم
وادوا زكوة اموالكم واجتهدوا في صلاح امركم انتم نجوم
هذه الامة بافعالكم يقتدوا وبانواركم يهتدوا الا لا نسب
غير التقى فان الله تعالى خلق الجنة لمن اطاعه وخلق النار
لمن عصاه ثم ودعهم وقال لهم هذا وداعي لكم حتى القاكم فمن
احب منكم ان يلقاني فلا يشغل نفسه بغير رضى ربه ثم
قضى نحبه صلى الله عليه وسلم **شعر**

لعمرك ما الانسان الا بدينه — فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
فقد رفع الاسلام سلمان فارس — وقد وضع الشرك الخبيث ابا لهب

قال

قال الشيخ يعقوب رحمه الله لما توفي سيدي الشيخ الكبير
السيد احمد الرفاعي قدس سره استخلف بعده وصيه
ووليه الشيخ السيد الامام حجة الاسلام على الانام
ابو الارامل والايتام مميز الحلال من الحرام السعيد
الشهيد اصل الشجرة الزكيه وابو السلالة العثمانيه
الثابت البيان والعالي الاركان سيدي علي بن عثمان صاحب
الخلق العظيم والكشف الكريم والعلم العميم رضوان الله
عليه فقام بعده فيها باحسن القيام ورفق بالفقرا الكرام
ولم يزل سايرا بسيره مكرما المساكين والمترددين مقضيا
لحوايجهم متقلبا على مصالحهم مراعيا حقوقهم ومستبشرا
برايهم لانه كان قويا في الله متمسكا بكتاب الله وكانت
له غيرة عجيبة وهمة عاليه قريبه رحمه الله عليه **شعر**

بالله قل لي يا رسولي — ما ذلك العتب الطويل
فلقد طربت لما تقول — فكرر على ما تقول
كرر لسمعي ذكرها — دع الحديث بما يطول

بالله لما جيتها … هل كان ردا او قبول
ان عاد لى ذاك الرضا … فلك البشاره يا رسول
لك مهجتى ان صح ذا … فانها منى قليل

وحدثنى الشيخ مقدام شيخ القرا بالحداديه رحمه الله قال خرج سيدى على قدس الله روحه ونور ضريحه الى السفر وكانت اول سفراته وقد دعاهم بعض الفقرا الى عمل جمعه الى السفر بعد عبور سيدى الشيخ الكبير السيد احمد رضى الله عنه قال فنادى النقيب الى السفر وهى فاتحة السفر فخرج وخرج الفقرا واجتمعنا حوله جمع عظيم من الفقرا يمينا وشمالا وهم عالم كبير وفيهم المخلصون والمشايخ المعتبرون والعلماء المقربون فقال لا اله الا الله محمد رسول الله ثم اعتبر وبكى ورمى نفسه من المطيه الى الارض ووقع مغشيا عليه ساعة زمانيه والفقرا حوله يتباكون فلما افاق من غشوته كشف راسه وشق روحه بميزره وجعل يمرغ خده التراب وهو يقول اى رب الى اين تفضحنى بين هذا الخلق

من انا وايش انا فلا اية من كتاب الله ولا خبر من رسول الله ولا لى وجه عند الخلق ثم جعل يتواضع ويتذلل لله تعالى وهو يبكى زمانا طويلا وراسه وشيبته ممرغة على الارض ماشاء الله ثم بعد ذلك رفع راسه بعد ما كادت نفوس القوم تزهق مما جرى وركب المطيه وتوجه للسفر

شعر

ما للعواذل فى هواك وما لى … انا قد رضيت بان اموت بحالى
ها قد مددت يدى لاسيل عندكم … فبحقكم ردوا جواب سوالى
وتعطفوا فلقد وقفت ببابكم … شبه الاسير اخا الغرام سالى

قال الراوى لهذا الحديث لقد راينا منه فى هذه السفره اشيا عجيبه واجرى الله اموره حسب اختياره واجرى الحكمة على لسانه وانبع عيون الفطنه فى قلبه فكان كلامه يخرق ولا يقدر احد يقابله لهيبته ولا يدانيه لمخافته مع تواضعه ورافته واحسانه ولطافته وكان دايم الغم والهم والفكر والحزن والاضطراب لما اسكن الله فيه من السر

الروحانی کما قال الفضل بن عیاض رحمه الله اذا احب الله
عبدا اکثر همومه وغمومه واذا ابغض عبدا اکثر افراحه
ووسع علیه دنیاه شعر

بید الله دوای ویعلم الله دای انما اظلم نفسی باتباعی لهوای
لی بالتوبة دای والهوی یغلب رایی کلما داویت دایی غلب الجرح دوایی
کیف لا اخذ من دا فنای لبقای کیف تصفو لی حیوة والمنایا من ورای

وحدثنا الشیخ معتام رحمه الله قال کان سیدی الشیخ
الکبیر السید احمد الرفاعی قدس الله سره یوصی الفقرا بخدمة
سیدی علی ویعظمه ویرفع قدره ومنزلته ویکرمه ویفضله
ویقول له ای علی انت الذی فضلک الله علی اهل بیتک وشرفک
علیهم وجعلک شیخهم وقدوتهم ثم انه اخرجه الی السفر
فی زمانه وامر الفقرا باتباعه والاقتدا به وبفعله وبقوله
وکان سریع الغضب سریع الرضی فی الله کریم الکف سخی
النفس ملیح الملتقی بشوش السن طلیق الوجه وسیع الصدر
تجری اموره معه حسب اختیاره تنقاد الدنیا راغمة الیه

فیعطی

فیعطی السایل ویمنح النایل کما قال القایل

فتی لا یری فی دهرک الناس مثله لیوم نزال او لیوم طعانی
کان العطایا والمنایا بکفه سجیات مزن لم یزل ملان
یزینه حلما وعلما وسوددا وباسا ومجدا فاق بالثقلان
فاوفاهم عهدا واطولهم یدا واوثقهم عقدا بقول لسانی

وکان رضی الله عنه یقول للفقرا حدوا منی الدنیا نهبا
وکانت مقبله علیه طایعه لامره وکان یحب انفاقها
علی الفقرا والاخوان فی السر والاعلان ما منع قط
سایل ولا خیب امل وفیه یقول الشاعر شعر

ایات مجدک ما لها تبدیل وعلو قدرک ما الیه سبیل
فاقت صفاتک کل جیل قد مضی فی العالمین فکیف هذا الجیل
شهدت لک الافعال بالمجد الذی کل الانام سواک فیه دخیل
دهل الانام لکل فضل خزنه لم یحوه التشبیه والتمثیل
لا العزم فیک اذا لم ملمة یوما بغل ولا الظنون نحیل
یا من له فی الناس ذکرا سایرا کالشمس تشرق نورها ویجول

واذا تمجد فى الظلام فنوره   من نور غرته لنا قنديل
هذا هو الشرف الذى لا يدعى   هيهات ما كل الرجال فحول

قال الراوى وكان يكرم الفقرا ويشفق عليهم ويلذذهم بالاشيا الطيبه ويقول ثلاثه لا يطالب الرجل عليها النفقه على عياله والنفقه على اخوانه والنفقه فى سبيل الله ويقتدى بقول على بن ابى طالب كرم الله وجهه لان اجمع اخوانى على صاع من الطعام احب الى من ان اقوم ليلة وكان يقول رحمه الله اذا اتى الفقرا اليه واجتمعوا عنده من جمله فرحه بهم ومحبته لهم يقول جاء احباب الله واحبابنا قوموا نغنم مجالستهم وبركتهم ونتلذذ بهم ويحمل اليهم ظرايف الوان الاطعمه والحلاوات ويقول لهم لكم صلحت الدنيا ويقف بنفسه يخدمهم ويدخل على قلوبهم السرور ويقتدى بقول جعفر الصادق بن محمد رضى الله عنهما ما من عبد يدخل على قوم سرورا او يفعل معهم خيرا الا ويخلق الله تعالى من ذلك السرور ملكا

يسبح الله تعالى فاذا صار ذلك الفاعل فى قبره اتاه ذلك الملك فيقول له اتعرفنى فيقول لا فمن انت فيقول انا ذلك السرور الذى ادخلتنى على ذلك المومن فلان فلا يبرح مكافيا له

شعر

قوموا نقضى طيب عيش فاتنا   مع من نحب فهذه اوقاتنا
ونقول للايم رويدك لا تلم   اذهب ودعنا نستريح من ذاتنا
اهل العقيق وحقكم اى سادتى   نحن العبيد وانتم ساداتنا
من قال عنا اننا لا نبتغى   غير الوصال فذاك من عاداتنا

قال وكان رضى الله عنه اذا اجتمع بالفقرا جعل ينظر فى وجوههم ويقول ثلاثه تجلوا البصر وتصرف الهم وتزيد فى الحكمه الاول النظر فى المصحف والنظر فى وجوه الصالحين والنظر الى الوالدين

شعر

رايت الهلال ووجه الحبيب   فصارا هلالين عند النظر
فلم ادر من حيرتى فيهما   هلال الدجا ام هلال البشر

وحدثنا الشيخ مقدام رحمه الله قال ما طلب احد حاجته

من سيدى على رحمه الله الا اقضاها دنيا كانت او اخره واقتدى
بقول سيدى عبد الرحيم بن جعفر رضى الله عنه ما بدل
احد الى ما وجهه بمساله فرايت الدنيا بحذافيرها دون
رده ولو سالنى نفسى وكان يصنع المعروف مع اهله
ابتداء منه لانه كان يفيض الجود من كفه كفيض الغيث
من الغمام ويقتدى بقول الجنيد رحمه الله الكريم الذى
لا يحوجك الى وسيلة ولا الى شفيع ولا اراق قط ماء وجهه
وقيل عنه رحمه الله انه لم يضجر قط من سايل ولا قطب وجهه
من احد جاءه يطلب منه شيا ولا يعنفه ولا يتوجه لئلا
يستحى وانما كان ينشر البشر بوجهه والفرح به وينبسط
اليه ولا يترعد منه حتى يراه السايل نشيطا فيزداد سروره
لانه جعل كثرة اتكاله على الله وتوكل عليه واعطى من اهله
قال ابو سليمان الدارانى رحمه الله يقول الله تعالى عبدى

صنع كنزك عندى لا يحرق ولا يغرق ولا يسرق — شعر

لا تاخذنك ضجرة من سايل — فدوام عندك ان تكن مسئولا

لا تجبهن برد وجه مؤمل — فلخير يومك ان تكن مامولا
واعلم بانك عن قليل صايرا — خبرا فكن خبرا يروق جميلا
يلقى الكريم فيستدل ببشره — ويرى العبوس على اللئيم دليلا

وحدثنا سيدى محمد الخطيب فى الحصن رحمه الله قال كان
سيدى على رحمه الله يقول للفقراء اى ساده من كان منكم له حاجة
يلزمنى لها ومن اشكى من سلطانه او شيطانه او زوجته يلزمنى
به ومن كان له ارض لا تنبت ونخله لا تحمل ودابة لا تحبل
يلزمنى فانى له مجيب ودركه على فلا يتحاشا احدا منكم ان
يسالنى حاجة — شعر

اذا المرء لم يكرم صديقا ولم يهن — عدوا ولم يبرز الى من يحاربه
فذاك الذى ان عاش لم يفتخر به — وان مات لم تندب عليه اقاربه

وقال الشيخ سعيد رحمه الله كان سيدى على رضى الله عنه يعظم
قدر ام عبيدة واهلها ويرفع مجدهم وينشر فضلهم ويذكر
جميل محاسنهم ويقول لهم انتم اهل دار السلام انتم مجاورون
الرحمن انتم اهل الاخلاص انتم ممن ينظر الغير اليهم وينزل

رحمته عليهم ثم يقول السيد ابراهيم الاعزب رحمه الله اى ولدى
ما اقدر اشرح فضل ام عبيده اى ولدى من يكن مثل اهل ام عبيده
قوم يمسون ويصبحون متنعمون بالنظر الى وجه سيدى الشيخ
الكبير السيد احمد الرفاعى قدس الله سره اى ولدى ما خيب
جدك مثل حسن النقيب ولا مثل محبوب ولا مثل يعقوب
يصلون خلفه الصلوات الخمس وينظرونه بكرة وعشية
ويتمتعون فيغنيهم ذلك النظر عما سواه شعر

هجرت الناس كى احظى بوصل ... من المحبوب دون العالمينا
ويرتع ناظرى فيه وقلبى ... وانظر حسن بهجته يقينا
لعل يقل من غمى وكربى ... وسقم لم يفارقنى سنينا
وتبرد غلتى ولهيب نارى ... فذاى بعده داء دفينا

وقال الشيخ محبوب رحمه الله تاخر سيدى على رحمه الله
عن باب سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى قدس سره
فى بعض الجمع فاجتمع الفقرا والمشايخ وكبار الجمع من اهل
ام عبيده رحمهم الله وقالوا قد اوحشنا سيدى على ودخل

عن

180

علينا انقطاعه عنا قوموا حتى نعبر اليه ثم نسلم عليه ونستوحش
له ونزوره قال فلما عبروا اليه ودخلوا عليه وقبلوا يده
وسلموا عليه اقبل بوجهه الكريم عليهم وتلقاهم بالرحب
والسعه قال لهم مرحبا بكم اهلا وسهلا شعر

حياكم الله واحياكم ... ولا عدمنا قط رؤياكم
ولا حضرنا قط فى مجلس ... مستحسن الا ذكرناكم

ثم انه اجلسهم واحضر لهم الطعام فاكلوا وشبعوا وغسلوا
ايديهم وتولى خدمتهم بنفسه فلما فرغوا اقبل عليهم يحدثهم
ويأخذ قلوبهم وقال لهم اى سادة قولوا هل لكم من حاجة
فنقضيها معما ان عندكم تقضى الحوائج والى عندكم تشد الرحال
والى بابكم مقصد الرجال ومعراج الاحوال قال فقالوا
له اى سيدى جيناك شوقا اليك ومحبة لانك اليوم شيخنا
وامامنا وصاحب الوقت والمشار اليه وكل الحوائج اليك
وانت الباب الى كل الاسباب وفيك الحكمه وفصل الخطاب
قال فقال لهم اى ساده الانصاف من الاشراف ان اردتم

الخير والتمر والثياب فعندى وان ارد تم الحق ورضاه فبين
حوارى ام عبيدة واى حاجة كانت لكم فاطلبوها منى فى باب
دركات ام عبيدة ثم انه رحمه الله احضر لهم من الدراهم
والثياب وزودهم وسالهم الدعا وخرج فى خدمتهم
الى خلف فم الدير ورجع فانظر يا اخى الى هذا المقام العظيم
والامور والسكنه والعقل الراجح والحاله والقوة فاعلم
ان السامع لهذا القول الجزل والكلام الفصل لا يخلوا عن
الايمان والتصديق بقوة يقينه وان قدرة الله واسعه
وفضله عميم وعجايب الملك والملكوت كثيرة والمقدورات
لا نهاية لها وعلم الله تعالى لا يدرك وانعامه وفضله
لا يحد وبره وهبته لعباده الذين اصطفى لا نهاية له ولا
غاية لامدها

شعر

هل عهدنا بعد التفرق راجع … ام غصننا بعد التشتت مورق
شوقا اقام وانت غير مقيم … والشوق بالكلف المعنى يعلق
ما كنت احضى بالدنو فكيف بى … واليوم نحن مغرب ومشرق

من اجل حبك قلت قد جاد وابل … ذاك اللوا وسقى الحمى والابرق
طرق الخيال بيطن وجرة بعد ما … ظن العواذل انه لا يطرق
امجنا بعد الرقاد وقسوة … ايام اصفيك الوداد واحدق
انى اهتديت وما اهتديت وبيننا … سور على متن الظلام وخندق

والاقوال فى حق سيدى على رحمه الله كثيرة والاحاديث عنه
غزيرة لان فضله لا يعد وعلمه لا يحد ومناقبه لا تحصى
والاه لا تنسى زاده الله تعالى انعاما واجلالا وتعظيما
وافضالا فلقد كان قمر زمانه وشمس اخوانه وينفع
بمقاله ويعم بنواله ويغمر بافضاله رحمه الله عليه وعلى اله

شعر

رجال اذا الدنيا دجت اشرقت بهم … وان امحلت يوما بهم ينزل القطر
وان وطيوا قفرا زهت بربيعها … واخضر واديها واعشوشب القفر
وان وردوا بحرا اجاجا سواربا … لاصبح ما البحر عذبا كما الدر
وكانوا بظهر الارض فاخضر عودها … فصاروا ابطن الارض فاستوحش البر

رضى الله عنهم ورضى عنا بهم رجعنا الان الى قول الشيخ الكبير

السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه في الامور المغيبة الحقيقه
مما حدثنا به الشيخ الصالح عمر الفاروثي رحمه الله قال
كنا في بعض الايام جلوسا عندي سيدي الشيخ الكبير السيد
احمد رضي الله عنه وهو في الرباط بين الفقرا فاستولت
عليه الامور الربانيه فخرج عنا وتكلم مع غيرنا واخذ
يقول في بعض كلامه قاف ثم قاف حتى عد مايه قاف وما
وراء ذلك ثم بحر بعد بحر وما وراء ذلك ثم قال ارض
بعد ارض وما وراء ذلك ثم انه ارتعد وهاج وحن
وانزعج وتململ وان ودرفت عيناه بالدموع ثم قال
اتيه ولا ابرح من مكاني ايش فوق الفوق وايش تحت
التحت اتيه ولا ابرح من مكاني ثم غاب عنا زمان فلما افاق
قال اي حرف اي دهشه اي حرفا لا يقرا **شعر**

انت الحبيب فلا اسمع المز عد لا — عن كل شي خلا قلبي فوا عجب
عذبت قلبي اذا قال العدو لسلا — ذا قد سلا الكل اما عن هواك فلا

وهذا ايضا اسوة له بنبيه صلى الله عليه وسلم حيث كان

اذا اخذه الخطاب ونزل عليه الوحي يتململ ويرتعد ويحتم
ويصفر ويشخص بصره نحو السما ويغشى عليه وينزعج ترعجا
شديدا لما يرى من الامور الربانيه والقدره العظيمه الالهيه
والاسرار الخارقه الوحدانيه حتى كان يقول صلى الله عليه وسلم
لخديجه رضي الله عنها يا خديجه دثريني زمليني حتى تغيب
عن الناس فاذا سري عنه ذلك رجعت نفسه اليه جل من لا
تحيط به الاوهام ولا يعلم ما هو الا هو وسيدي الشيخ
الكبير السيد احمد الرفاعي قدس الله سره كان عطاه
من عطا سيدنا احمد المصطفى وسيد اهل الصفا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وورود من بحره **شعر**

احن الى لقياك كل يوم — وتنغر عبرتي ويبوح صمتي
ولي قلب اذا ذكر التلاقي — تظلم من يدي البين المشتت

وهذا كما قال ابو يزيد البسطامي رحمه الله لو اعطاك الله
منحة موسى وخلة ابراهيم وايات عيسى فاطلب منه ما
وراء ذلك فان عنده اضعافا مضاعفة واحذر السكون

الى شى من ذلك وكذا كان سيدى الشيخ الكبير السيد احمد
الرفاعى رضى الله عنه يقول شعر

اذا هبت رياحك فاغتنمها فان لكل خافقه سكون
ولا تغفل عن الاحسان يوما فلا تدرى السكون متى يكون

وهذه الاشيا لا ينبغى ان ينكرها المومن اذ لا فراسة
مثلها فلولم يومن كل انسان الا بما شاهده من نفسه المظلمه
وقلبه القاسى وخاطره المذهول لضاق على الخلق مجال الايمان
وانسدت عليهم سبل الهدى ولم تجدوا للنجاة مسلكا وانما
جعل الله سبحانه وتعالى اليقين سلما الى الوصال ومحجة
الى بلوغ الامال فليس كل احد من الخلق يستوجب من
ربه القرب والكشف والمخاطبه ولو كان ذلك لا يبين
فضل العارف وعلامة عناية الله سبحانه وتعالى به وكان
كلهم سوا لم يبين لاحد فضل شعر

مازلت اعرف ايامى وانكرها حتى استنارت فلا ابيضت به السود
وجال بى فى بحار الشك تخبطا لا القرب قرب ولا التبعيد تبعيد

وانما

وانما هذه الامور معالجات المحظور ومجاهدات النفوس
وقتلها واكراهها على ما يقربها من ربها ومخالفتها على ما
يوجب حتفها وملازمة الطاعات وكثرة المراقبات لانها
امور عظام ادناها الاخلاص والحيا وترك حظوظ النفس
والبا ومخالفة اتباع الهوى وملاحظة الحق فى جميع
الاحوال الباطنه والظاهره وصون القلوب على الاصناف
وعلى التصديق بهذه الامور العظيمه فان اكثر القلوب منكره
لقدرة الله تعالى لاعجابها بانفسها واعمالها وعلمها وافضالها
ومنزلتها عند الناس واجدالها على اختلاف الاجناس
وهى بعجبها مبعوده محجوبه مطروده عن مشام رايحة
هذه المعانى المعظمه المختصه بها ارواح الصالحين
المنوره بها قلوب العارفين والمبصره بها اسرار المخلصين
وهذا دليل قوله عليه الصلوة والسلام هلك العالمون
الا العاملون الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم
اخلعت فك سرايرى والمخلصون على خطر

وصبرت حتى قيل ان … الصبر عقباه الظفر
يا قاتلي متعمدا … هل رايت مثل دمي هدر
ان كان ابصر ناظري … احدا سواك فلا نظر

وان اقرب القلوب الى الله ورسوله المنكسرة لله المتدلله
فى المحبه لاولياء الله المومنه لما يرد اليها من الكرم من
لطف الله تعالى واذا صدق العبد فى محبة الاوليا والصالحين
حشر معهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع
من احب وقيل ان استاد الجنيد سري السقطى رحمهما الله
دعاه رجل الى بيته فاجابة الى ذلك فلما وصل الى الباب
رده فرجع ثم دعاه فاجاب ثم رده فرجع ثلث مرات ففى
الرابعه ساله كيف حالك فانى دعوتك اربع مرات
وتجب وانا اردك فلا تحرد قال يا هذا نفجت نفسى احد
وعشرين سنه بالذل حتى صارت بمنزله الكلب واصل هذا
كله المعرفة بالله وحسن النيه وبمثل هذا ابتلى سيدى
الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى قدس سره ما حدثنا به

تقى الدين المكى فقيه نهردرنى رحمه الله قال هيا فقير من
اهل ام عبيدة طعاما ودعا سيدى احمد رضى الله عنه
اليه فاجابه الى ذلك فلما وصل الى الباب قال له ارجع
فرجع فلما كان الرابعه دعاه فادخله الدار وفرش له
واجلسه ثم كشف راسه فقال له اى سيدى انا استغفر
الله مما جرى منى فوالله ما رايت احدا قط على هذه الطريقه
التى انت سالكها فقال الشيخ اى ولدى ما كان الا الخير
اى ولدى تستكثر خصلة من خصال الكلب ثم انه اضافه
وخرج وهو راض وكان يجيب اذا دعى وهو لا يقول
الى اين ولعله يدعوه الى حطب وتراب او قضا حاجة
فلا يردهم وعنه ايضا قدس الله سره العزيز ما حكاه
لنا الشيخ يعقوب رحمه الله قال كنت ذات يوم مع سيدى
الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه فى بعض
البساتين يعمل الوضوء فنظر الى نخله والاعناق معلقه
براسها فقال اى يعقوب انظر الى هذه النخله حيث رفعت

راسها جعل الله تعالى ثقلها عليها ولو حملت مهما حملت
والى اصل اليقطين حيث وضع نفسه والقى خده على الارض
حمل ثقله عنه ولو حمل مهما حمل وعلى اى شى جاز يشب عليه
وارتفع وهو من ساير الاشجار محروم لا يود به احد ولا
يجرد منه احد ويحبه كل احد

شعر

رفعت راياتى على العشاق — واقتدى بى جميع تلك الرفاق
وتخى اهل الهوى عن طريقى — وانثنى عزم من يروم لحاقى
سرت فى الحب سيرة لم يسرها — فى الورى عاشق من العشاق
فحديثى يجول فى كل ارض — وطبولى تدق فى الافاق
مثل العاشقون فوق بساطى — فى مقام الهوى وتحت رواق
سيمتى شيمتى وخلقى وخلقى — ولو انى اموت مما الاقى
لم اخن الوداد قط حبيبا — وينادى على فى الاسواق
واذا ما ادعيت بالحب دعوى — شهد العالمون باستحقاق

وهذه ايضا من بعض طريقه وخلقه وتواضعه وذله
لانه طرح نفسه بين يدى الله تعالى فحمله وحمله عنه وجعل

مسلكا

مسلكا وللخير مسلكا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تواضع لله رفعه وحدثنا الشيخ عبد الرحمن المقرى
رحمه الله قال قالت ست رابعه رحمها الله قال لى سيدى
الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى قدس الله سره العزيز
اى مباركه اما ترين السنبله كيف هى فى حال شبيبتها قايمة
وشريعها قايم واشار باصابعه قالت قلت له بلى فقال هذا
انما فيها شئ وهى خالية عن الطعم تلاشت كلما زاد خيرها
زاد تلاشيها فاذا استوت وامتلئت نكست راسها واطرقت
حيا وخجلت حيث حصل فيها الخير وهكذا الفقير اذا فتح
الله عليه بشئ من الخير نكس راسه واستحيا من الله وعرف
نفسه فالبسها ثوب المذله والعجز فاذا هو فعل ذلك وعلم
الله تعالى منه صدق نيته رفع قدره وفتح له ابواب
الخيرات ووفقه للقيام بالواجبات واطاع له جميع
المخلوقات

شعر

وزايرة زارت وقد هجم الدجى — وكنت لميعادها مترقبا

فما راعني الا رخيم كلامها تقول حبيبي قلت اهلا ومرحبا
وقبلت اقداما الغيري بما مشت ووجها مصونا عن سواي محجبا
سا شكر كل الشكر لحسان محسن تحمل عني زارني و تسببا
ولم تر عيني ليلة مثل ليلتي ويا سهري فيها فما كان اطيبا
وما زارني حتى راى الناس نوما وراقب ضوء البدر حتى تغيبا

وقال سيدي عبد الرحيم قال لي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي قدس الله روحه من لم يكسر نفسه لم يبلغ مراده ولم يبلغ مبلغ الرجال ولم تشد نحوه الرحال ثم قال لي اي عبد الرحيم خذ قصبه صحيحه غير مرضوضه فابصر هل تشد فيها شي فاذا رضضتها ودستها برجلك ورميتها في الماء استقامت وصارت تصلح للشد وكذلك الفقير اذا كسر نفسه وداسها ولم يرفعها رفعه الله تعالى وجعله ظلا نافعا وشد به الازر وهذا كما قال ابو يزيد النحوي قال حدثني رجل من اصحاب الحديث قال ووصف لي رجل راهب في دير فاتيته وسلمت عليه فوجدته اكثر مما وصف لي

فسالته

فسالته عن سبب اسلامه فقال كسرت النفس ودستها وذلك لجاريه نصرانيه كانت في الدير كثيرة المال والحسن فعشقت مسلما فبذلت له ما لها كله فلم يقبله وكسر نفسه فلم يبلغها شهوتها فلما عيت الجاريه احضرت مصور فمثله لها في الدير فجعلت في كل يوم تاتي الصورة وتقبلها وتتسلى بالنظر اليها ثم مات بعد ذلك الغلام فنالها عليه ملالا عظيما وكسرت نفسها في محبته وحلالها اشتهارها فيه وكسرت نفسها فلما كان الليل اتت الى الصورة فقبلتها بقلب مكسور وافكرت في حال الغلام فقالت قد احترمته دينا فلا احترمه اخرى ثم اسلمت ونامت الى جانب الصورة فلما اصبحنا وجدناها ميته ويدها ممدوده على الحايط وقد كتبت عليه

تقول شعر

ياموت دونك نفسي بعد سيدها خذها اليك فقد اودت بما فيها
اسلمت وجهي الى الرحمن مسلمة ومت موت حبيب كان يعصيها

لعلنا فی جنان الخلد یجمعنا … یوم الحساب ویوم البعث بارىها
مات الحبیب وماتت بعده کمدا … محبة لم تزل تشفی محبیها

قال فلما راینا ها علی ذلك حملها المسلمون ودفنوها الی جنب الغلام فلما اصبحنا وجدنا تحت شعرها مکتوب شعر

اصبحت فی راحة مما جنته یدی … وصرت جارة فرد واحد صمد
فمحی الاله ذنوبی کلها وغدا … قلبی خلیا من الاحزان والکمد
فلما قدمت علی الرحمن مسلمة … وقلت انك لم تولد ولم تلد
انابنی رحمة منه ومغفرة … وانعم باقیات دایم الابد

قال فلما قرات شعرها علمت ان دین الاسلام خیر من دینی وان عظم ذنوبی صغار فی جنب عفو الله سبحانه وتعالی فاسلمت وکسرت نفسی وذللتها لربی ودستها بحیث

لا تطغی علی وبکسرها نلت هذه المنزله … شعر

دخول الناس للمهجور خیر … من الهجر الذی هو یتقیه
لان دخوله فی النار ادنی … عذابا من دخول النار فیه

حدثنا الشیخ الصالح مقبل بن قطیطان رحمه الله قال

کنا جلوسا ذات یوم عند سیدی الشیخ الکبیر السید احمد الرفاعی رضی الله عنه فقال لنا من بعض اقواله ای ساده قالت المشایخ رحمهم الله بلسان حالهم من استقام بنفسه استقام به غیره ای ساده کیف یستقیم الظل والعود اعوج ای ساده اذا مشی الرجل فی غیر الطریق فکیف یکون حاله فقالوا له الفقرا ای سیدنا یتمزق ویتعب ولا یصل الی مراده سریعا وربما رجع من بعض الطریق فقال لهم وکذلك الفقیر اذا لم یستقم حاله ظاهرا وباطنا فیتمزق ولا ینفعه شیخه ابدا ویدخل علیه الدواخل من کل مکان ویبقی لا یصلح لنفسه ولا الشیخه ولا لربه ویهلك مع الهالکین … شعر

تلین الجبال وقلبی حدید … کانی للنار صعب جلید
اذوب من الوجد من خجلتی … وفی کل یوم ذنوبی تزید
فواخجلتی یوم فصل القضا … اذا نادت النار هل من مزید
وقد فر منی صدیق حمیم … وانکر حالی خلیلی الرشید

وابرزت النار للظالمين   وخاب الشقى وفاز السعيد

ثم قال اى ساده لما انداست الطرق بالاقدام صلحت للسلامة والنجاه وصارت مقصدا لكل احد وكذلك الفقير اذا كسر وذل وانداس واحترق بين يدى الله تعالى كان معدن الخيرات ومقصد الراحات وصار كالغيث اينما وقع نفع وانتفع به فيكون رحمة وسكينة على خلق الله سبحانه وتعالى شعر

اذا لم اناقش فى هواك بمهجتى   فياليت شعرى فى هوى من اناقش
فروحى وريحانى اذا كنت حاضرا   فان غبت فى الدنيا على حوابس

ثم قال اى ساده الفقير اذا اراد العز والشرف فالكل فيه اذا عرف العز بالذل والقناعه والشرف بالتواضع والعلم فاذا كان الفقير متمسكا بهذه الاشيا وكان هينا لينا صح فقره وحصل مراده لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم المومن هين لين كالنخله ريحها طيب وطعمها طيب شعر

يامن لعينى ارقت   اوجهها من عشقت
قد فارقت احبابها   ولها زمان ما التقت

وعلت فكان كانها   شمس الضحى فتالقت
ما تركت لى رمقا   مقلتها مذ رمقت
لمهجتى ولعبرتى   قد قيدت واطلقت
واعجبا من فعلها   قد اسكرت وما سقت

وحدثنا الشيخ عبد الجبار رحمه الله قال بينما نحن جلوسا عند سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى قدس سره وهو يحدثنا ويخوفنا اذ نهض اليه فقير فقال له اى سيدى ارى الفقرا اذا قدموا الى بلدة او قرية اول من يلقاهم الصغار بالبشاره فقال له اى ولدى ماتدرى فقال لا فقال لاجل صفايهم وقلت الخبث فيهم ثم التفت عن يمينه فراى رجلا صيادا يقال له ابن زمران فقال له اى ولدى اذا نزلت الماء تصطاد فايش تجد اول نزولك فقال الرجل اى سيدى اجد السمك الصغار لا يدرون من قلة الما ولا اذا اصابهم القصب ولا الحجر ولا اذا سمعوا صوتا الا ترى انك اذا نزلت الما تشبح كيف

يجى صغار السمك يتحككون فيك بلا مخافة فهذا دليل
على قلة خبثهم واما السمك الكبار اذا اصابه قصبه رد
هاربا وكذلك اذا وجد ما قليلا وموضع عالى فر منهم ما
كالرجل الشاطر لما عنده من الخبث والحس الذى عنده
فانظر يا اخى الى هذه المعرفة وكيف قد اظهره الله تعالى
على هذه الحكمة البالغة التى لم يصل اليها احد قبله ولا
نقلت عن احد مثله بوقته وهذا من جملة عناية الله تعالى

فيه شعر

طوارق انوار تلوح اذا بدت … فتظهر عن كتم وتخبر عن جمع
وتبين اشكال الوضاح بمهل … واعيان وجد شاهدا القرب والسمع

وحدثنا الشيخ مقدام رضى الله عنه قال سمعت سيدى
الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى قدس سره يقول كل شيخ
لا يحضر تلميذه عند الموت فليس هو عندنا برجل وكل شيخ
ينكشف تلميذه خلف القاف فى ظلمة الليل ولا يمد يده يغطيه
فما هو عندنا برجل وكل شيخ لا يغير صفات تلميذه ويكتب الشقى

سعيدا فما هو عندنا برجل وكل شيخ لا يراعى تلميذه فى القرب
والبعد فى حال حيوته وبعد مماته فليس هو عندنا برجل
فانظر يا اخى الى هذه الكلمات العظيمة عند ارباب الطريق
حيث لم يعلموا معناها ولا فهموا فقهها وذلك من بعض
مواهب الله سبحانه وتعالى وفضله وكرمه الذى لا يحصى
عليه ولا يزال واصلا اليه فانه يحدث بعطاء الكريم
الذى اعطاه اياه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله اذا انعم على عبد بنعمة يحب ان يظهرها ويبين
اثرها عليه وهذه اكبر نعمة واسنى منحة واعلا درجة
واوفى عطيه ومع هذا ما يتكلم الا اذا غلب عليه الامر
وظهر بعين اختياره فيقول القول فاذا صحى الى نفسه
استغفر الله

شعر

يا اعظم الناس عفوا عند مقدرة … وابذل الناس عند الجود بالمال
لو اصبح النيل يجرى ماءه ذهبا … لما اشرت الى جود بمثقال
يغنى بما فيه رق الحمد يملكه … وليس شى يعاض الحمد بالغال

تفك بالبشر اسر العسر من زمن ... اذا استطال على قوم باقلال
لم تحك كفك من جود بمختبط ... ومرهف قاتل فى راس قتال
ان كنت منك على ما قد مننت به ... فان شكرك من قلبى على مالى

قال الشيخ مقدام رحمه الله سئل سيدى ابو محمد بن عبد الله رحمه الله عن سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه فقال لهم عهدى به وقد وصل الى مقام تسميه الرجال مقام الكشف ولا ادرى بعد ذلك الى اين وصل

شعر

قد يحسب الناس اذ بالا الظنون بنا ... وفرق الناس فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالظن غيركم ... وصادق ليس يدرى انه صدقا

وقال الشيخ مقدام رحمه الله ايضا كنا ذات يوم جلوسا عند سيدى الشيخ الكبير السيد احمد رضى الله عنه وهو يحدثنا ويرغبنا فلم ختم المجلس بالدعا علا عليه الامر وورد بحر الكرم فقال اى ساده تعالوا الى الطلبه كل يطلب ما يريد تعالوا الى الاقتراح كل يقترح ما يريد تعالوا الى التمنى

كل يتمنى ما يريد قال وبقى كذلك زمانا طويلا والفقرا حوله وقد مدوا الى الاكف ورفعوا الابصار وهم يسالون ويطلبون وعلى دعايه يومنون وهكذا روى عن الحسن البصرى رحمه الله انه كان ذات يوم جالسا فى مجلسه واصحابه حوله اذ تغير لونه وخرج عن صفاته وورد بحر الكرم وقال لهم من كان له حاجه الى ربه فليطلبها فى هذه الساعه هذا وقت السوال وبلوغ الامال ولم يزل كذلك ساعه زمانيه ثم افاق واستغفر مما قال وكذلك كان سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه لما افاق استغفر الله تعالى مما قاله شعر

لحبك فى قلبى حمى لا ايحله ... سواك وعقد ليس خلق يحله
وقد كنت علقت المنى بمواعد ... واجلت لى وقتا فهذا محله
ففى اى حكم ام على اى مذهب ... تحل دمى والله ليس يحله

وحدثنى الشيخ ابو الفتح رحمه الله قال دخل سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى قدس الله روحه الرواق فى بعض

الاوقات فوجد الفقرا يتحدثون في قدرة الله سبحانه وفي
قضايه وقدره وفيما مضى من الامم السالفه والموت والحوق
وفي تفريد الله بالوحدانيه وامور الاخره فسلم عليهم ثم قال
لهم اي ساده باي شي تتحدثون فاخبروه بما هم فيه فقال
لهم اي ساده وحياتكم هذا البحر الذي تغوصون فيه انتم غرقتم
فيه وبقي في ساحله مايه الف نبي واربعه وعشرون الف
نبي ومثلهم الصديقون ومثلهم الاوليا وما وجدوا القرار
فكيف انتم اي ساده هذا بحر عميق ما الى وصوله طريق ولم
يعلم احد كيف حاله فكفوا عن هذا الجدال واقصروا
عن هذا المقال فما لكم فيه مجال وانشد في المعنى شعر

الا اقصروا عن ذكر ما لا ينفع ... وقلوا فحكم الله فينا مدفع
ولا تكثروا الذكر بما كان وانقضى ... فمن قبلكم حاروا به وتولعوا
ولم يقدروا ان يملكوا منه نغته ... وانا وعلم الغيب بالغيب مودع
دفي ذكركم لله او في عطايه ... واعلا عطاء يستفاد وينفع
فكفوا وتوبوا واستعينوا بربكم ... وقوموا اليه بالذي تتخشع

فقال

فقال ايضا الشيخ ابو الفتح رحمه الله لما جرى بين اهل
ام عبيده وبين اهل حله بلا له الكلام وطال بينهم الجدال
وكل قوم منهم يقولون نحن اصحاب السيف فقال لهم
كبار الجمع ارجعوا بهذا القول الى سيدي الشيخ الكبير
السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه قال فاجتمعوا واتوا
اليه واخبروه بما جرى بينهم فقال لهم اي ساده اهل
ام عبيده وساير المملكه كلها دانق والولايه مضافة
الى المملكه وهذا ايضا تبعا وشرفا واقتداء بسيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الشرف مايه
جزء وتسعة وتسعون جزاء منها لي ولاهل بيتي وجزا
واحدا لساير الناس شعر

نسب لال محمد مستطرف ... بين معطلة وقصر مشرف
فالفصر مجدهم الذي لا يرتقي ... واليه علمهم الذي لا يترف

وقال الشيخ مبارك من اهل اونيه رحمه الله قال
الفقرا لسيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي

الله عنه عن النذر فقال اي ساده النذر كله درهم خمس
دوانق لسيدي ابي محمد الشنبكي اربع دوانق ودانق
لساير الاوليا وقال لبن جمع الرحمن بيننا فهو المراد
والاخيار مع اقوام وصلوا وعلى ما قدموا حصلوا
ولربهم راقبوا ولانفسهم عاقبوا

شعر

ندر على الوجد الله يلزمني … الى متى تجمعني فيكم الدار
اصوم دهري واعطي من يبشرني … وحي واني لذاك اليوم انظار
يا غايبين وفي قلبي وجدتهم … مستوطنين وقد ساروا وما ساروا
ساروا وذكرهم في سوق شوقهم … يبيح قلبي على الاحزان سمار
للظاعنين بذات المنحنى دار … لها على مدمع المدرار مدرار
رسم على مدمع جار لبينهم … حتم وان عدلوا يوما وان جاروا

وحدثنا الشيخ جمال الدين ابو محمد حطيب اوسه رحمه
الله قال سالت سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي
رضي الله عنه عن حالة السمك في كثرته وقلته فقال لي اي
ولدي للحق سبحانه وتعالى بحر كله سمك لا يغادره شي

سوى

سوى السمك وعليه ملك موكل به واذا اراد الله اخراج
شي منه ياذن لذلك الملك الموكل به ان يخرج الى كل
بلد قسمه فيخرج بقدر ما يوذن له حتى يصل منه الى كل مخلوق
قسمه ورزقه ولذلك الملك على ذلك السمك حكم وامر
ونهي وسطوه ومقدره حتى لا تخرج سمكه من ذلك البحر
الا باذنه وذلك الملك بامر الله سبحانه وتعالى ومكتوب
على كل سمكه من ذلك السمك هذه رزق فلان بن فلان
وغيرهم من خلق الله تعالى وهذا ايضا من غامض العلم
الذي منحه الله تعالى واظهره الله عليه فنطق به وخبر
عن علم وكم وراء ذلك من علم لم يخبر به حيث لم يسال
عنه

شعر

قد صح عندي ما جرى … فدع اللجاجة والمرا
كم قد كتمت ولم يفد … حتى جرى ما قد جرى
يا غافلا عن نفسه … اخذتك السنة الورى
السهل اهون مسلكا … فدع الطريق الاوعرا

واعلم بانك ما تقل … في الناس قالوا اكثرا
واحفظ لسانك تسترح … فلقد كفى ما قد جرى
ولقد نصحتك فاجتهد … وانت تفعل ما ترى

وحدثني الشيخ مكي رحمه الله قال بينما نحن جلوس عند
سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي قدس الله روحه
وهو يحدثنا بكرم الله تعالى على خلقه وما اعد الله لهم من فضله
واذ قد دخل علينا رجل وسلم علينا وتخطا الفقرا واتى
الى سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه
واخذ يده وقبلها وقال له اي سيدي ادع لي فقال له اي ولدي
ايش تريد ادعو لك فقال له اي سيدي قد اشتريت قماشا
وثيابا واريد ان اسافر بها الى بعض البلاد استرزق الله
سبحانه وتعالى قال فلما سمع سيدي الشيخ الكبير السيد احمد
الرفاعي رضي الله عنه كلامه قال قال له اي فقير انت
من اولئك القوم فبكى الفقير حتى علا بكاوه فلما سكت
قال له اي سيدي قطعت قلبي بقولك هذا فمن هم القوم

الذي قلت عنهم فقال له سيدي اي ولدي لما قبض الله تعالى
القبضة والقاها هبت عليها من ريح القدرة واخذت
منها اقواما ومزقتهم في كل الجهات برا وبحرا وبقي منها
قوم موضعهم قنعوا بما قسم الله لهم فاكلوه هنيا والذي
اخذتهم الرياح تمزقوا في ساير البلاد وتعبوا ولم
يحصل لهم الا ما قسم الله لهم بالتعب والنصب وانت
اي ولدي من القوم الذين مشوا مع الهوى فتمزقوا ثم قال
وجد فيما انزل الله على ابراهيم عليه الصلوة والسلام
في الصحف يا ابن ادم خلقتك وخلقت لك رزقك معك
فان صبرت وقنعت اكلته وانت محمود مشكور ماجور
وان لم تقنع وتصبر سلطت عليك الدنيا تركض فيها
ركض الاسد ولا يصيبك الا ما قسمت لك وانت غير
محمود واقتداء بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
في تفسير قوله تعالى ومزقناهم كل ممزق قال الذين لم
يقنعوا بما قسم الله لهم فاركبهم اهويتهم فمزقتهم الدنيا

واستعبدتهم لها عبيدا ولهذا قال عليه الصلوة والسلام
تعس عبد الدنيا تعس عبد الدينار والدرهم فلينظر العاقل
لهذا العلم النافع المفيد للسامع وذلك انه رضى الله عنه
عزل نفسه عن المطامع وجافى جنبيه عن المضاجع
وتخلى عن جميع العلايق والموانع وكان لامر الله
سامع واثر بزاده لوراده وبات جايع ورضى
من الله تعالى بالرضى بان يخلقه متواضعا وقنع من
الدنيا باليسير النافع فكشف له مولاه عن اسرار الغيوب
النوافع وجعل زاده كزاد الراكب المجد السارع
واشرقت شمس المعرفة من قلبه وبان له انس القرب
من ربه فتحدث بما اراه الله تعالى من العلوم المكنونة
تحت حجبه الذى لا يظهر عليها الا اهل محبته وقربه الذين
اصطفاهم وجعلهم من حزبه شعر

تحدث بما شاهدت يا بارق الحمى … لانك راى لا يليق بك الكذب
اطل حديث المجد فيه رسالة … ارى العلس قد حنت وقد طوى الدرب

احن واصبو كلما هبت الصبا … عدمت محبا لا يحن ولا يصب
لقد هاج لى من جانب الغور نسمة … طويت لها واستروح الشرق والغرب
وقبلت احجار العزيز كرامة … وقلت عسى مرت بساحتها الركب
وابديت ما فى القلب لما تشذى الصبا … عبيرا وزال الهم وانكشف الحجب
وحدثت عن مكنون سرى بحبكم … وزال الجفا بيننا وخلا العتب

وحدثنا الشيخ محمد الخطيب بالحصن رحمه الله قال سال
الفقرا لسيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه
عن احوال المشايخ رحمهم الله وسيرتهم فقال لهم اى سادة
هولاء القوم بايعوا الله تعالى بصدق النيات وحسن
المعاملات وخالص الطويات على كثرة المجاهدات
وملازمة المراقبات والطاعات والصبر على جميع المكروهات
وسبق لهم سر قول عالم الخفيات ان الله اشترى من المومنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وعلم سبحانه وتعالى فى
مكنون علمه السابق فى خلقه انهم سيكون منهم الصدق
والوفا والصحة والصفا وتجانب الخلل والجفا

فاعطاهم الزياده وبلغهم السياده من قبل خلقهم
وزكاهم اذ قال الله سبحانه وتعالى من المومنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه ولما خرجوا الى الدنيا
وظهرت فيهم تلك العناية القديمه الازليه بادروا الى
ركوب العزم وقوة الحزم فهجروا المنام وتركوا الشراب
والطعام وقاموا لله بالخدمه في حنادس الظلام وخدموا
بالخشوع والسهر والقيام والركوع والسجود والصيام
وتململوا في محاربهم بين يدي محبوبهم لنيل مطلوبهم حتى
وصلوا الى مقام القرب ومحل الانس وبان لهم سر قوله
تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملا فسلكوا طريق الانبيا
ودعوا الخلق الى الهدى للدرجات العلى شعر

يا رجال الليل جدوا للسرى	ان من شرط المحب السهرا
بلغوا المنزل قوم قبلكم	ركبوا العزم وقصوا الاثرا
لو شممتم نسمة علوية	من جناب الحب حات سحرا
اتعرضتم لسراها ولو	حاربتكم دونها اسد الثرى

فقال

ثم قال اما سيدي ابو محمد الشنبكي قدس الله روحه فانه
صاحب القلب الواصل وعلى ما يرومه من ربه حاصل
كل السيوف تغمد الا سيفه لان سيف الندور قدره
رفيع وجنابه منيع وله على ربه سبحانه وتعالى الدلالة
العظيمه وهو شحنة هذا الجمع من البداية الى النهاية
بالاخذ والعطا وامره وحكمه عليه ولا يخرج هذا
الجمع الى مكان الا وهو معه في السفر امامه اذا خرج
وخلفه اذا رجع واما سيدي ابو محمد بن عبد الله رحمه الله
في البصرة فانه ينظر على مسيرة اثني وسبعين قاف كما ينظر
احدكم الى كفه وبسط كفه وقال رحمه الله ذوات روحي
الاراده على ثلثه اشيا الثقه بوعد الله والفراغ لامر الله
ودواه قرع باب الله وان سيدي ابا محمد بن عبد الله رجل
اعطي من العلم سريعه وحقيقه ما لا يعلمه الا الذي
علمه واما سيدي ابو الوفا قدس سره فانه ما جا ولا يجي
مثله وغدا ياخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيده ويباهي

فيه الانبيا عليهم السلام ويقول لهم هل في امتكم
مثل هذا ابو الوفا ثم قال اي سادة يقبل غدا سيدي
ابو الوفا وبين عينيه شمسه ضوؤها يزيد على ضوء
الشمس سبعين ضعفا من النور فاذا ظهرت منها ذرة
كسفت شمس الدنيا بضوئها ثم قال ثلث رجال برزت
تواقيعهم من حضرة العزة سبحانه وتعالى كل واحد منهم
بدولة وولاية سيدي ابو الوفا وسيدي عثمان السالم ابادي
وسيدي عثمان بن مسرور قدس الله ارواحهم اما سيدي
عثمان بن مسرور رحمه الله فانه سلطان كبير القدر الا انه ما
القى على راسه تاج السلطنة ولا جلس على تخته ولا سير
الجيش لا لنقصه ولا لعجز منه ولكن لاشتغاله بربه
واشتهاده به وانه لم يفتخر بغير الله تعالى وترك ما دونه
ولم يشتغل بغيره لان المحب قصده المحبوب واذا حصل
له فهو المراد وبه الكفاية عما سواه وهكذا كان سيدي
عثمان رحمه الله واما سيدي الشيخ منصور قدس الله روحه

فانه

فانه لم يزل في السماء مثل الدلو في البير صعود ونزول يقضي
حوائج الناس وحوائج ذريته واصحابه الى يوم القيمة
واما سيدي الشيخ حمزة رحمه الله فرجل عظيم المنصب
علي المرتبة عليه خيمة الى افق السما كل شي منها لون وعنده
تقضى الحوائج فمن كان له حاجة فيقصد يوم الاربعا
فانه يحضر ديوان الربوبية ويقضي الحوائج واما
سيدي عثمان السالم ابادي قدس الله روحه فانه
متواضع معترف بتلاشي ويتذلل لربه لاجل معرفته
وقربه حتى يقضي حاجته من غير مسئلة ولا عتاب واما
سيدي الشيخ اسحق السعد بادي رحمه الله فانه في خيمة
اربعين اميرا مثل الشيخ عمر البقري وامثاله وعلى بابه
اثنى عشر الف محتشم من المرابطين واما سيدي ابو الحسن
الشنبكي قدس الله روحه فانه سلطان كبير القدر كثير
الزهد والترك حتى انه ما جعل على نفسه انه يجلس
على تخته ولا ترك احدا يحمل له ابريقا ولا خدمه من كثرة

زهده وورعه واما سيدى احمد بن مسقول فانه سلطان محتشم السطوه كثير الهيبه قوى الباس وكان له ايات واشارات ومعجزات ومن جملتها كلام الثور له وشكواه اليه وايضا اخفى الطعام فى جوف اليقطين وهو شجره وما يقف له حاجه واما سيدى الشيخ غزاز قدس سره فانه سلطان عظيم صاحب المرتبه والدوله والصوله يقدم غدا الى حضرة العزيز سبحانه وتعالى وعن يمينه اثنى عشر الف وعن يساره اثنى عشر الف ما منهم احدا رضى بذكر الحلاج لا يرفع طرفه يمينا ولا شمالا وما له قصد غير الله تعالى وبين عينيه شمسه يزيد نورها على نور الشمس سبعين مره وخادم ابريقه بمقام الحلاج فقام فقير فقال له اى سيدى يقولون اهل بغداد ان رجال البطايح كلهم فى زمان الحلاج فقال له تكلمتم ام هم ايش كان قدرتهم على هذا القول ولا ياخذ السيف جوبهم من حيث لا يعلمون اى ساده اين كان الحلاج يوم وادى

ارزن

ارزن فى ارض دمشق لما وجد فى طريقه عظام الاسد وهو رميم وتكلم عليه بالاسم الاعظم فرد الله فيه الروح فرجع سبعا كما كان اولا وزار عليه وتبعه فانهزم الحلاج منه لولا غزاز بن مستودع وهو فى ظهر ابيه صرخ على الاسد فعاد كما كان اولا عظاما رميما وخلصه الغزاز منه واما باقى المشايخ رحمهم الله تعالى فسنذكرهم فى غير هذا الموضع ان شا الله تعالى وحدثنى الشيخ الفاروثى قال سال الفقرا سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه عن الراسخين فى العلم من هم قال هم سيدى محمد الشنبكى وابو محمد بن عبد الله وسيدى ابو الوفا وسيدى الشيخ منصور وامثالهم قدس الله ارواحهم واعاد علينا من بركاتهم فقال له اى سيدى سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسبق جبريل عليه السلام وقت نزوله بالوحى فهل كان يعرف القران من قبل ذلك املا فقال له سيدى الشيخ

الكبير السيد احمد الرفاعي قدس سره اي ولدي تكلم الحق
سبحانه وتعالى بالقران المجيد قبل خلق السموات والارض
وكتبه في اللوح المحفوظ فلما خلق الله سبحانه وتعالى السموات
والارض وخلق اشباح الارواح وخلق روح سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم فعرض القران المجيد على روحه
فتمكن على قلبه فلما ظهر الى الدنيا وبعث بالرسالة ونزل
عليه الوحي على لسان جبريل عليه السلام تذكرته روحه
الكريمة ذلك العرض السابق فجرى القران على لسانه
فنطق به فانزل عليه الم ذلك الكتاب لا ريب فيه اراد
به ذلك الكتاب الذي عرضناه على روحك الشريفة
وعلمنا سابقا انك ستذكره ولا تنساه ثم ادبه جل وعلا
بقوله ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه
وقل رب زدني علما قال فقال له اي سيدي اريد ان البحر
الذي في الهوى ايش لونه فقال له اي ولدي هو اخضر
فقال له اي سيدي اريد الدليل على ذلك فقال له الدليل

عليه انه اخضر تنزه النفس فيه من الكروب ويذهب به
النتن ويرتاح اليه القلوب كما يرتاح الى الخضرة لانه
مشبه بها وتلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا
الهوى لنتن ما بين السما والارض وهذا دليل على ان الخضرة
تزيل النتن وتجد النفس فيها الراحة فقال له اي سيدي
اخبرني عن النبي صلى الله عليه وسلم هل هو من ادم او ادم
منه فقال له محمد صلى الله عليه وسلم من ادم مرتبة
وانتقالة وادم من محمد عليهما الصلوة والسلام نبوة
وسبقا وعطية لقوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا
وادم بين الماء والطين وادم منجدل في طينته
وكنت نبيا وادم بين الكاف والنون وحدثني سيدي
ابراهيم الاعزب قدس الله روحه انه قال بينما سيدي
الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي قدس الله سره العزيز
جالس في المجلس يتحدث فبلغ في حديثه الى ذكر التصوف
فقام اليه ابن تركي فقال له اي سيدي ما التصوف فقال

له سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه
اى ولدى تصوفكم وتصوفنا فقال ابن تركى اى سيدى
كنا فى مسئلة واحدة فصارت ثنتين فتريد تعرفنا
الحالين فقال له اى ولدى تصوفكم فهو ان تصفى اسرارك
وتنقى اكدارك وتطيب اخبارك وتطيع جارك وتقوم
ليلك وتصوم نهارك واما تصوم القوم فترك الكل
والخروج عن الكل والتمسك بالكل وان لا تقنع بغير
الكل وقال فى المعنى شعر

ليس التصوف بالخرق من قال هذا ما صدق
انما التصوف يا فتى حرق بما زجها قلق

فلما سمع ابن تركى كلام سيدى الشيخ الكبير السيد احمد
الرفاعى قدس سره صرخ صرخة ووقع مغشيا عليه
فلما افاق من غشيته كشف راسه وقال له اى سيدى
خذ العهد على وتوبنى فاخذ عليه العهد وتوبه وساله
التوفيق والدعاء فقال له سهل الله عليك العلوم وكفاك

الله شر الهموم واغناك فى الدنيا والاخرة قال فبلغ به
غاية جميع ما اراد من العلوم ووصل الى مراده شعر

ارى الدنيا وان طالت مداها فلا تك قانع الطرف وغمض الجفون
فلا تركن اليها واطرحها ولا تك قانعا منها بدون
فقد اودت بمن قد كان فيها وصاروا عرضة لرحى المنون
وعاد نعيمها بوسا والست محاسنها قذاء فى العيون
فصن عنها فقد ابصرت نفسا محاسنها تبدد بالمصون

وحدثنى الشيخ محمد بن الخطيب قال قال سيدى
الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه اى بنى
عثمان انا قادر من كرم الله سبحانه وتعالى على ان اجعل
لكم على كل ميل غير ام عبيده دولة وسيفا وشيخا
وتوبة وسفرا ولولا ذلك ما سقاكم احدا شربة ماء
فاحسنوا العشرة مع الفقرا ولا تعيبوهم ولا تغتابوهم
شعر

المرء ان كان عالما ورعا يشغله عن عيب غيره ورعه

مثل المريض الذي يشغله عن وجع الناس كلهم مرضه
وحدثنا الشيخ احمد بن الشيخ مسعود رضي الله عنهما
قال حدثنا الشيخ ابو السعود البابسي رحمه الله قال
حضرت عند سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي
رضي الله عنه وعنده الشيخ عتيق رحمه الله وهما يتحادثان
فقال الشيخ عتيق لسيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي
قدس الله سره العزيز انت تعطي الناس يدك يبوسوها
فقال له الشيخ الكبير السيد احمد اي سيدي هولاء
يبوسون اسم الله العظيم اي سيدي انت اذا لقيت
ورقة ملقاة على الارض اش تبوس منها فقال الشيخ
عتيق ابوس اسم الله تعالى فقال له الشيخ الكبير السيد
احمد الرفاعي قدس سره وهذا الكف فيه اسم الله تعالى
اما ترى الى هذه الاصابع فانها اسم الله تعالى ثم انه
اشار بيده الى تفريق اصابعه وقال هذه الف ذ ره
وضم ابهامه الى السبابة فقال له الشيخ عتيق والله

اي سيدي

٢٥٥

اي سيدي هذا شي ما سمعناه من غيرك اما اقول لك شي
الا وتراه عينك ويعرفه قلبك وهذا الخلق يعظمون اسم
الله تعالى ويقبلوه والا فمن انا حتى يبوسون يدي وانشد
في المعنى شعر

وقد قال في بعض الاقاويل صادق ... له منطق فضل وقول محبر
اذا ما ذكرت الناس فاترك عيوبهم ... فلا عيب الا دون ما منك يذكر
اذا انت عبت الناس عابوا واكثروا ... عليك وابدوا ما بك الذي انت تستر
فان عبت قوما بالذي فيك مثله ... فكيف يعيب الاعور من هو اعور
متى تلتمس للناس عيبا تجد لهم ... عيوبا ولكن الذي فيك اكثر
فاسالهم بالكف عنك فانهم ... بعيبك من عينيك اهدى وابصر

وحدثنا الشيخ عبد الاحد بن مكروبه رحمه الله قال
حدثنا سيدي الاجل والكهف الاطل العالم الالد
والصارم الاجد معطر الاكوان مكرم الاخوان مقصد
اللهفان ذو الراي السديد والعقل الرشيد صاحب
الوجه الحلي نجم الدين احمد ابن علي رحمه الله قال حدثني اخي

سيدى ابراهيم الاعزب قدس الله روحه قال حضرت
يوما من الايام بين يدى سيدى الشيخ الكبير السيد
احمد الرفاعى رضى الله عنه وجاريته بالحديث حتى
انتهينا الى من ينتفع بحياته فقال لى اى ابراهيم قد بقى
فى الوقت اربعة انفس بهم تقضى الحوائج وبهم ينزل الغيث
وهو سيدى قضيب البان فى الموصل وسيدى ابو المكارم
فى الصلح وسيدى رقراى اكثرهم حكمه وسيدى ابو محمد بن
عبدو فى البصرة فلا تمر سحابة ليلا او نهارا حتى تسلم
عليه بمحال حيوته وبعد مماته الى يوم القيمة شعر

لئن كان طرفى فاز يوما بنظره	اليه ففى الاحشا نار تلهب
كفى اننى حزنا اهيم بذكره	وتمسى وتضحى عزو دادى بش غب
فيا ليته اهدى الى خياله	فيرتاح قلب فى هواه يعذب
اظل اراعى النجم ليلى كله	ويزداد هيمانى اذا غاب كوكب

وحدثنى الشيخ مقبل البقلى من اونيه رحمه الله قال
سمعت سيدى ابراهيم الاعزب يقول كنت ذات يوم جالس

بين يدى

201

بين يدى سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى رضى
الله عنه فسالته عن ارباب القلوب وقلت له اريد ان
تخبرنى عنهم قال فاخبرنى باخبار عجيبه ثم قال لى اى
ابراهيم القبل ثلاثه العرش قبلة الهمم ومكه قبله الجبل
وجدك قبله قلوب المريدين والدليل عليه قول يحيى بن
معاذ قلب المومن مراة وقلب العارف معراج همه وقلوب
الاوليا قبله قلوب المريدين وهذا قال سفيان فى التوكل
التوكل اعتماد القلب على الله ولما جعل سيدى الشيخ
الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه توكله على الله
واعتماده عليه جعله قبلة القلوب شعر

توق القبيح وسد الجميل	فانك فان وذكرك باقى
وخالف هواك اذا ما هممت	فكل لاشغاله قد يلاقى
وجالس اهل الفضل مهما جلست	الى احد واجتنب اهل النفاق
وسدد وقارب الى ما يكون	نجات النفس يوم التلاق
ولن تصد يقك مهما قدرت	ولا تك فى عزة وشقاق

وباشر امورك مستيقظا ... وكن مسعدا ليوم الفراق
وكن موقنا ان تك مذنبا ... بان لا يقيك من الله واق
ولذ ابدا في الجناب الرحيب ... تجد عفوه لخطاياك واق

وحدثنا احمد بن عبد الواحد فقال حدثني عبد السلام قال حضر عندي رجل صالح اثق به فقال لي اي سيدي حضرت عند الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه فقلت له اي سيدي اريد ان اتزوج فقال ما لك وللزوجه الك اب قلت نعم فقال الك ام قلت نعم فقال اذا كان لك اب وام فما لك وتقيد نفسك بالزوجه فقلت له اي سيدي فالخطرات كيف اعمل بها فقال اي فقير لا واخذك الله احوجتني ان اتكلم واقول وحق العزيز انا متقبل لكم غدا بالخطرات بين يدي العزيز سبحانه وتعالى ثم قال يجي وقت يهرب الرجل فيه من زوجته وولده وداره ونحلته واستدل بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار امتي ونجباوها عزابها وسياتي

على امتي احب لهم الغربه والعزله والاقامه في روس الجبال وقال في المعنى

شعر

هل من غريب يشتكي شوقا فابعه ... امرحز يوما الى الف وذي وطن
فانني نازح الاوطان مغترب ... فاي المحل بلا الف ولا سكن
بالله ماذا ليوم البين من سكن ... ومن فوادي ومن روحي ومن بدن
ابلى واسقمني واضناني وشتتني ... حتى كان الذي قد كان لم يكن

قال الشيخ يعقوب بن كراز رحمه الله قال لي سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه اي يعقوب وحق العزيز سبحانه وتعالى ما وجد احد من الفقرا باطنا وظاهرا ادي الا وجدت اليها في قلبي ولا هبت ريح حاره على قسطنطين العليا الا وجد لها اثر بين جنبي وغدا يسالني العزيز سبحانه وتعالى بكل من تمسك بي ودعاني واخذت عليه عهدا مني ومن دريتي واستدل لذلك بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسوول عن رعيته وقول علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

ماوجدا حد من المسلمين الما اوضررا الا وجدته بجسدى
والمه بكبدى ووددت ان احمله دونه

شعر

تري اهل نجد عايدين الى نجد … ترى حالهم حالى ترى وجدهم وجدى
ترى عند من احببتهم لاعدمتهم … من الشوق والتذكار بعض الذى عندى
احبه قلبى انسنى وحياتكم … خصصت بكم من دون كل الملا وحدى
وحق هواكم ماسليت ودادكم … ولا حبكم حتى اغيب فى اللحدى
واى نسيم هب من نحو ارضكم … يهب له روحى خلاف صبا نجدى
ولا تجدوا منى السلو فاننى … حلفت بكم ان لا احول عن العهدى

قال ترجمان الحكمه سيدى ابراهيم الاعزب رحمه الله حضرت
بعض الايام عند سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى
رضى الله عنه فقلت له اى سيدى هل لمخلوقات الله سبحانه
وتعالى حد فقال لى اى ابراهيم استغفر الله فيما خطر لك
وتب اليه اى ابراهيم كما ليس لذات العزيز سبحانه وتعالى
حد ولا لصفاته حد ولا لكيفيته حد ليس لمخلوقاته ولا
لمملكته حد ولا لعطايه حد ولا لقدرته حد ولا لامره حد

اى ابراهيم

اى ابراهيم ما هلك من هلك الا بكاف الكيف وهكذا
قال ذو النون المصرى رحمه الله وقد سئل عن التوحيد
فقال هو ان تعلم ان قدرة الله تعالى بلا امراج وصنعته
للاشيا بلا علاج وعلة كل صنعه ولا علة لصنعه ولا حد
لصفاته وملكه ليس فى السموات العلى ولا فى الارضين
السفلى مدبر غيره ليس لمخلوقاته ولا لعطايه انتها وامد
مهما خطر فى بالك او تصور فى وهمك فالله بخلاف ذلك
واعلا من ذلك واجل واصل الهلاك الدعوى واصل
الخير الافتقار

شعر

يا كثير الجفا كثير الملالى … قطع الهجر منكم اوصالى
لست القى منكم الوصال ولكن … قد وشا ما وعدته بالمطالى
فرضاى رضاك فى كل حال … كان نفعى رضاك او سوء حالى

وقال صاحب الخلق الظاهر والاصل الطاهر والجود
الوافر ليس لوصفه اول ولا اخر حبر الزمان وولى
الرحمن سيدى على بن عثمان بيض الله صحيفته حضرت

بعض الايام عند سيدي الشيخ الكامل الكبير السيد
احمد الرفاعي رضي الله عنه وهو يحدث بامور الاخرة
وكرم الله تعالى فقال من بعض قواله اي فقرا اذا كان
يوم القيمة وحشر العالم في صعيد وحكم الله بين خلقه
بما علم وقسم الجنة وقسم النار فتهب على اهل الجنة نفحة
من روايح الامر قبل دخولهم الجنة فيسكرون ما شاء الله
ثم يصحون فيقول لهم سبحانه وتعالى وهو اعلم بهم يا عبادي
هل بقي عندكم من حزن الدنيا وخوفها ووصبها شي فيقولون
لا يا ربنا فيقول لهم ادخلوها بسلام امنين ثم انه يرسل على
اهل النار نفحة الغضب قبل دخول النار فيسكرون من
شدة نتنها ولهبها وجيفتها فيسالون هل بقي عندكم شي
من نعيم الدنيا ولذاتها التي شغلتكم عني فيقولون لا يا ربنا
فيقال لهم ادخلوا النار خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب
واستدل بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان
يوم القيمة وحكم الله بين خلقه يتفرق اهل الجنة فرقة

واهل

واهل النار فرقة فاما اهل الجنة فتهب عليهم ريح من
تحت العرش فتمر على كثبان المسك فتنثرها عليهم فتسكرهم
ثم ينادي لهم منادي من قبل الرحمن هذه الجنة فادخلوها
بسلام امنين فيدخلون وينعمون واما فرقة اهل النار
فان جهنم تزفر عليهم زفرة وتنفس عليهم نفسا فيصيبهم
ذلك الريح الخبيث النتن فيسكرهم بجيفته ونتنه وينادي
لهم منادي الغضب من قبل الحق عز وجل هذه جهنم التي
كنتم بها تكذبون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها
فيدخلون النار وهم صاغرون

شعر

يا نايم الليل في لذته ... اذ هذا النوم رهن بسهر
ليس ينساك وان نسيته ... طالع الدهر وتصريف الغير
انه ذاك الدهر سريع مكره ... ان علا الحظ وانا وفي غدر
اوثق الناس به في امنه ... خايف يقرع ابواب الحذر

ومن خصايصه رضوان الله عليه مما رواه الشيخ الصالح
يعقوب بن كراز رحمه الله قال اجتمع الفقرا والمشايخ

من كبار الجمع رحمهم الله تعالى واتوا الى عند الشيخ
الكبير السيد احمد الرفاعي قدس سره قبل عبور سيدي
صالح ولده وسالوه وقالوا له اي سيدي نا نشتكي ان يصعد
سيدنا صالح الكرسي فقال لهم اي ساده اتجعلون الجد
هزلا ايش هذا الكلام اذا كان تريدون ذلك فانا
اصعد الكرسي ثم انه رضوان الله عليه صعد الكرسي
فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي صلى الله عليه وسلم وصلى
عليه وذكر اصحابه رضي الله تعالى عنهم اجمعين واثنى عليهم
وخطب خطبه بليغه ثم تحدث فاوجل القلوب وفطر
المرائر ثم قال من بعض مواعظه وكلامه اذا طبعت
مراده بصيرة القلب بتراكم صدا الغفله عن الرب توارت
وجوه الحقايق عن بواطن الافهام وامتنع عنها نفاد
نور الالهام فاظلم وجه البيان بتصاعد بخور الخيالات
وعمامات الاوهام ما يغني الشمس عن المكفوف مع
كمال اشراقها وما له عين يقبل عنها نورها وبرهانها

نجدي

نجدي وفرط الاشواق مع ضعف الاحداق نحن في موقف
اشراق شمس القدرة وعيون افهامنا ضعيفه وبغمامات
الغفله محتجبه فما لنا عيون تصلح لروية ذلك الجمال
ولا قلوب تحمل مهابة تلك العظمة وعزة ذلك الجلال
كلنا تجري بنا سبل الغنا ويقذفنا في اعواز غاياتنا
المغيبة عنا المحجوبة دوننا كلنا تجري علينا سفن
المنى برياح حرصنا وشرايع اطماعنا في بحار اجالنا
ويقذفنا في لجج اجالنا وهمومنا موكله بقضايتها فامن
عاجل حظوظنا وايدي الحوادث تتلاعب بنا وهواتف
الفنا تزعجنا

شعر

الناس في غفلاتهم — ورحى المنية تطحن
ما دون دايرة الورى — حصن لمن يتحصن

وكل يوم ينادي ملك الموت من بين ايدينا ومن خلفنا
اينما تكونوا يدرككم الموت وظلمات اجداثنا ينتظروا
ولوج اجسادنا ونحن في غمرة غفلتنا وسكرة شهوتنا

فيا ايها الغافل الى متى تصدك نفسك عن طريق النجاه الى
سبيل المعاطب والهلكات وتصرفها عن فسحة الطاعات
الى مضايق المخالفات وتعرضها لما يرد لها ويشينها
من لطخات الخطايا وادناس السيات ويوردها مورد
الفتن والافات

شعر

اهل الغرام تجمعوا … اليوم يوم عتابنا
قوموا بنا نحيا تكم … نمضى الى احبابنا
قوم اذا ظفروا بنا … جادوا بعتق رقابنا

ثم انه لما اراد الله سبحانه وتعالى وله الاراده والتدبير
ان يخلق عرشه الكريم العظيم خلق الف الف صف
من الملائكه المقربين مابين كل صف الى صف كما بين
المشرق والمغرب ما لروسهم منتهى ولا لارجلهم مستقر
ثم قال لهم كالمعاتب لا كالمستشير فيهم يا ملائكتى اريد
ان اخلق عرشا عظيما واكونه تكوينا كيف اشا لا على الارض
ولا على السما ابتدعه ابتداعا واجعل اشارة خلقى كلهم

عن

نحوه الى ومنتهى حوايجهم لدى فاذا انا خلقته وسويته
ودحيته كونوا الى طايعين ولما امركم به خاضعين فقالوا
يا الهنا وسيدنا ومولانا من ذى الذى يعارضك فى ملكك
وانت على كل شى قدير فهنالك تم عرش ربك جلت عظمته
بغير يد ولا بطش له قوايم بعدد نجوم السموات ومقدار
كل قايمة من القوايم بقدر استدارة الدنيا طولا وعرضا
اربعة وثمانون الف مرة وله اربعة اركان ركن منها
بقدر السما واستدارة الدنيا طولا وعرضا اربعه وثمانون
الف مرة ثم خلق جل جلاله طايفتين من الملائكه على نجب
من نور وامر احدا لطايفتين ان تصعد الى اعلاه وامر
الطايفة الاخرى ان يقطعوا الركن عرضا ولهم منذ
خلق الله تعالى السموات والارض والعرش ان ينفخ فى
الصور لا هولاء د و تد يصلون ولا هولاء الركن يقطعون
خطفة احدهم اعظم من البرق المحرق يبرق من المغرب
الى المشرق لا من فوقه يعلم ما تحته ولا من تحته يعلم ما فوقه

واستدارته لا يعلم ما في وسطه وانما نصف من ذلك ذكره
اهل العلم التام من الرواة الاعلام ولقد قالوا اهل العلم
ليس خلق العرش متصل بالكرسي ولا خلق الكرسي متصل بالعرش
ولكن الانوار متواصله بالانوار يليها مشية الجبار ثم قالوا
اهل العلم خلق العرش بالكرسي كمثل خلقه ملقاه في ارض
فلاه

شعر

ذكرت ولم اذكر حقيقة حقه ... ولكن بوادي الحق تبدوا فانطق
اذا ما بدا ذكر الذكر ذكرته ... يعيبني عن ذكر ذكري فاغرق
واغرق بالذكر الذي قد ذكرته ... عن الذكر بالذكر لست اسبق

ثم انه قدس سره قال اعلموا وافهموا ان العاقل متيقظ
محزون وان الجاهل غافل مفتون فتنبه ايها الغفول
وتيقظ ايها الجهول وانتبه من سنة الغفله القاتله
والمصيبة الهايله لا يغرنك سلامتك القصيره باتلاف
نفسك ومهجتك الحسيره قم في ظلام الليل مبتهلا الى
مولاك وابسط انامك بصدق عملك ودعواك واسال

الملك

الملك الجبار ليغفر الذنوب والاوزار واسفح من جفونك
مدامع الندم وتضرع اليه تضرع الخدم فعسى من سكرك
تفيق وترجع الى الطريق وانظر بعين اليقظه وتامل
شانك في كل لحظه وابصر بعين قلبك يا مسكين واصلح
رشدك بصحة اليقين هل كان لهذه الدنيا الغداره صديقا
الا صرعته او صاحبا الا فجعته او اعطت احدا الا اخذت
منه اضعافا ما اعطته او افرحت احدا بفرحة الا اعقبته
بترحه فهذه طريقة الاحبة لائحة لطالبها ومحجة الحق
واضحة لراكبها ولكن عن اعين الخلق محجوبة مستوره فاذا
ماتوا كشف لهم الحجاب وشاهدوا ما قدموه مسطورا
في كتاب بدليل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
نيام اذا ماتوا انتبهوا ثم قال ان العاقل اذا تفكر فنا العمر
وقرب الاجل وما بين يديه من الاهوال تحفظ من الزلل
وبادر الى تجويد العمل فلو لم يكن مما ينبغي له التاهب الى
الموت واللقا لكان الواجب علينا الاستعداد لهذا الامر

المهم والخطب الملم فيالها من موعظه ما اعظمها وفجعة
ما اصعبها تتجدد عندها الحسرات على التفريط في ايام
الغفلات والبطالات تستنبط فيه الاعمال ويقع فيه
الرجال وتصير السنين شهورا والايام ساعات والساعات
فيها الانفاس معدوده ان خير فيجازي خير وان شرا فشر
قال الله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم
ان الله سريع الحساب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عمل صالحا واراد به وجه الله فكان جزاوه الجنه ومن
عمل سواء وتجرى على المعاصي ومات مصرا عليها دخل النار
ثم قال رضي الله عنه ان رياح الحوادث تجرى ابدا على صحن
الوجود وتلفح بسمايم مكارهها وجه كل موجود الا
وان ابطل الابطال من قمع راس الحرص ونكس عمود الامل
بقوة اليقين والتوكل وخشم وجه الطمع بيد العفة
والورع ونجا من الشح المطاع والهوى المتبع كان من
الصالحين وصار من الفالحين شعر

ان كان سكان الغضا رضوا بقتلى فرضا
والله لا كنت بهوى حبيب قلبي منقضا
انا لهم عبدا وما للعبدان يتعرضا

ثم انه رضوان الله عليه ختم المجلس بهذا الدعا اللهم
سلم سفارة الهمم وسيارة النظر في طلب مكاسب
الحكم واعن مطايا العزايم على سلوك سبل المكارم
واحمها من قواطع الاوصاف الدمايم واصرف عنها
ما يفتر سيرها ويمنع هيرها وميزها من لوم النفس
ولوم اللايم برحمتك يا ارحم الراحمين ثم انه
فرق المجلس ونزل وقد اخذ القلوب رضي الله عنه
وروى الشيخ يعقوب رحمه الله قال كنت في بعض
الاوقات مع سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي
رضي الله عنه في سفر فسمعت بعض الفقرا يشرحون
في اقوال المشايخ وما قد ذكروه في الزياره اليهم والتردد
بالصدق اليهم والخدمه للفقرا عليهم فجيت الى سيدي

الشيخ الجليل الكبير السيد احمد الرفاعى قدس الله سره
وعرفته قول الفقرا فقال لى اى يعقوب صدقوا المشايخ
فيما قالوا قلت له فما يقول سيدى فقال لى اى يعقوب
ومن هو سيدك حتى يقول قال فاقسمت عليه بالعزيز
سبحانه وتعالى ان يخبرنى فقال اى يعقوب وعدنى العزيز
سبحانه وتعالى ان يدخل فى هذه اى ام عبيده فى كل يوم رجل
من القوم الى قيام الساعه قال فقلت له اى سيدى فيعلم
الرجل انه رجل فقال لى منهم من يعلم ومنهم من لا يعلم والذى
يعلم ينظر الى كرم الله سبحانه وتعالى ومواهبه فيخرج
وفى قلبه حسرات مما يرى من نعم الله ومواهبه وعطاياه
ومنحه ونواله وبره وافضاله وعطاه الوافر
واحسانه المتواتر وانشد فى المعنى شعر

افوت معاهدهم بمنع عهادى	فبقيت مقتولا بوسط الوادى
وسكرت من خمر الوداد ورقصت	عينى الدموع على غنا الحادى
فصبابتى حد وصوب مدامعى	جود وصفرة وجهى لون جادى

اسعى لاسعد بالوصال وحق لى	ان السعادة فى وصال سعادى
قالت وقد فتشت عنها كل من	لاقيته من حاضر او بادى
انا فى فوادك فارم لحظك كى ترى	فقلت لها فاين فوادى

ثم انه قال اى يعقوب الزاير لام عبيدة يمشى على اجنحة
الملايكه وله بكل نفس الف الف حسنة وهذا مثال
قول الامام محمد بن على الباقر رضى الله عنهما لو علم الزاير
لمن يزور وما له من الاجر لمشى ولو على اجفان عينيه
عوضا عن قدميه وقول على بن الحسين رضى الله عنهما
من خرج من بيته لزيارة ولى الله لم يزل يخوض فى الرحمة
حتى يرجع الى مكانه ويغفر له ذنوب الف عام ويكون
غدا فى جوار الرحمن وحدثنا الشيخ مقبل البقلى
من اهل اونيه قال سمعت عن سيدى ابراهيم الاعزب
يقول اجتمعت بسيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى
رضى الله عنه واجرينا حديث ام عبيده وفضل زيارتها
فقال لى اى ابراهيم يواصل هذه البقعه الواوى يصير

اسدا ويقاطعها الاسد بصير واويا وقال الراوى ولقد
راينا قد بان لذلك اثر كثير ثم قال سيدى الشيخ الكبير
السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه اى ابراهيم ام عبيدة
طبقى ومقرى كما ان المدينة مقر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا يزاحمنى عليها احد ام عبيده مكرمه محترمه ولاهلها
الركاب والقلس سكانها بها كمكه حرسها الله تعالى وشرف
سكانها وحدثنا على بن احمد على بن هاشم عن ابيه انه
قال سمعت سيدى الشيخ الكبير السيد احمد يقول سميت
ام عبيده اى ام عبيدى لان الحق عز وجل سماها بهذا
الاسم وكناها بهذه الكنيه وجعلها هى مباركه ومن
حولها بها لانها مقرهم وماواهم ونفعها عليهم كنفع
الوالده لولدها وكل من عرف ارضا فهى امه وهذا تشريفا
لها واسوه بمكه حرسها الله تعالى اذ سماها الله تعالى
ام القرى وكقول الحجاج لما بنى البيت وفضل منه تراب
واحجار فسالوه فى ذلك فقال للسائل دسه فى بطن

امك فسمى مكة ام القرى وسمى البيت ام الرجال لانه شرفه
الله تعالى لقصد الوفود وبغية المقصود واليه تشد الرحال
فام عبيده ام العباد المعتقدين فيها حسن الاعتقاد
لقول الشيخ القيربادى رحمه الله قال سمعت سيدى الشيخ
الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه يقول كل النوال
ينزل من جناب العزيز سبحانه وتعالى على مكة حرسها الله
تعالى ثم يتفرق على المملكه بعد ذلك وكذلك ينزل على ام عبيده
ثم يتفرق على من دونها من القرى وكذلك البركات ثم انه
قال اى فقرا فيها صباح وقصار فاذا دخلها الفقير
وعليه وسخ الذنوب ما شاء الله فيغسل من ذنوبه
حتى يخرج كالثوب النقى ثم يصبغه الله بالخير والثواب
فيرجع الى وطنه وهو مغفور له شعر

اذا جن ليلى وزاد الالم	الم بقلب المعنى الم
وان خيم الليل سرنا له	وارضيت حجابكم والخدم
وعفرت خدى على اعتابكم	سعيت لابوابكم بالظلم

ونادیت بالذل یا مالکی	وعینی تقطر دمعا ودم
انا العبد انظر ما حل بی	فانت محل السخا والکرم

ثم قال اى ساده ان الله تعالى اختار لهذه البقعه
زبدة الوقت فما يقصدها الا من لله فيه عناية ازلية
لانها مقصد الاحباب ومحل الابدال والاقطاب
وفيها يوجد الندا للاصحاب ومنها يرد الاحباب

شعر

ولما قضينا من منى كل حاجة	ولم يبق الا ان تزم الركايب
وقفنا وسلمنا سلام مودع	وردت علينا بالسلام الجنايب

وحدثنا احمد بن عبد الواحد رضى الله عنه قال
حدثنى سيدى عبد السلام قال حضرت يوما من الايام
بين يدى سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى رضى
الله عنه وقد ساله الفقرا عن الزيارة الى ام عبيده
فقال لهم اى ساده قال الشيخ منصور رحمه الله الزيارة
الى سيدى عبد الرحمن الطفسونجى كل خطوة حسنة

والزيارة

والزيارة الى سيدى ابى محمد الشنبكى كل خطوة حجة
وعمرة والزيارة الى نهر دقلة كزيارة سيدى الشيخ
منصور قدس سره كل خطوة خطوة الى الله تعالى
والزيارة الى سيدى ابى الوفا قدس سره كل خطوة
اربعون الف حسنة قال فقال يعقوب اى سيدى
اقسمت عليك بالعزيز سبحانه وتعالى الا اخبرتنى ما
الزيارة الى ام عبيدة فقال ولابد اى يعقوب قال له
نعم اى سيدى فقال اى يعقوب كل خطوة الى ام عبيده
يمن وافتراح ودرجة الى العزيز سبحانه وتعالى ثم قيد
قوله رضى الله عنه بقول الله عز وجل ما يلفظ من قول
الا لديه رقيب عتيد ثم قال اى فقرا قال لى سيدى الشيخ
منصور قدس سره اى احمد من اتى ام عبيدة فقد جعلها
العزيز سبحانه وتعالى محط الرحال ومنها ينشا الخير
على ساير البلاد وبلغنى عن سيدى ابى محمد الشنبكى
قدس سره قال ههنا بقعة يقال لها ام عبيده

تختصم عليها الرجال بالسلاح حتى يتقوا بايديهم و لم
تحصل الا لرجل واحد ياتي اخر القوم وهو خاتمهم قال
فلما بلغ ذلك الى سيدي الشيخ منصور قال هذه البقعه
لاحمد بن خالي لا لاحد غيره وكان ذلك لانه اخر القوم
فصحت له كما ترك المخاصمه والطلب حصل له الموده
وهو ساكت

شعر

اوقفني من احب بين يديه	شاهدا الموت من ضنا وجنتيه
واباح الخطاب لي فهناني	خوفه ان ابح ما بي اليه
فتجليت واختفيت من الوجد	فاومى الي في راحتيه
وبدا لي فبلغت كل الاماني	من صباي الذي جنيت عليه

وحدثنا ابو بكر بن سيدي الشيخ يحيى النجار قدس
سره عن ابيه سيدي المذكور انه قال قال لي سيدي
الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي اي ساده وحياتكم
ما كان لصاحب هذا المقام اختيار في مجي هذه الساده
الى هذه البقعه ولكن الحق الذي جلت عظمته اختار

لها ما يشا فمن اختاره جاء بد اليها والهمة زيادتها
وعرف قدرها

شعر

منزلنا رحب لمن زارنا	نحن سواء فيه والطارق
فمن اتى زايرا نال ما يبتغي	وربنا الواسع والرازق

وحدثنا الشيخ احمد بن فتوح رحمه الله قال سافرنا
مع سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رحمه الله
الى ذنابة البراد وكنا في جمع كبير فلما قضينا وطرنا
من سفرنا واردنا الاصعاد نزل سيدي الشيخ الكبير
السيد احمد في الورجيه فجاء سيدي علي اليه وقال
اي سيدي قد جاء للفقرا راحة وهي عشر دنانير
ويمدون اهل البان القلس فقال له اي علي القلس
لاهل ام عبيده فقال سيدي علي اي سيدي ينزلونا اهل
ام عبيده في الورجيه و يمدهم الفقرا فقال سيدي
احمد اي علي ما تقدم لهم من السماء فلا اغيره انا
ولا يقدر يغيره احد وانشد في المعنى شعر

يا واحد الخلق بالافعال والكرم   يا وافى العهد والميثاق والذمم
يامن اياديه لا تحصى مواهبها   واعظم الخلق من عرب ومن عجم
يامن اذا قال قولا او حمى حرما   كان الوفاء له والنجح بالقدم
حيث كل ماناح قمرى على غصن   واسفر الصبح من ديجوره الظلم
انت الذى عطر الاكوان مخبره   وفاق للفضل حسن الخلق والشيم

وبلغنا ان سيدنا ابا محمد بن عبدو قدس سره قال للفقرا
فى مجلسه وقد ساله بعضهم عن فضل ام عبيده فقال اى
ساده من كرم الله تعالى على اهل ام عبيده انه قد جعل
مزابلهم روضه من رياض الجنة وحدثنا سيدى
ابو الحسن قدس الله سره قال حدثنى سيدى عبد الرحيم
هؤلاء الذين تراهم يتفرجون عليكم ويضحكون على الفقرا
يغفر لهم ما تقدم من ذنبهم وما تاخر ما عدا ساب اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلت له اى سيدى اذا
كان هذا الذى يضحكون على الفقرا فكيف هولاء الجلوس
معنا فقال اى عبد الرحيم هولاء لهم غير الذى لهولاء لان

قصدهم

قصدهم الله لا لغيره ولا لحاجة من حوايج الدنيا ولا لسبب
من اسبابها ومن كان قصده الله كان الله له هو الجزاء
واقتداء بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن كانت
هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت
هجرته لدنيا يصيبها او امراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر
اليه وهكذا قال المحجوب   شعر

خليلى ما قصدى لحج وعمرة   ولا انا بالظامى الى ماء زمزم
ولا شاقنى ارض الحجاز وطيبها   بل شاقنى تذكار سلمى وكلثم

وحدثنى الحاج عبد الصمد رحمه الله قال حدثنى حبر الدولة
الرفاعيه وترجمان الحكمة الاحمديه سيدى ابراهيم الاعزب
قدس سره قال حضرت فى بعض الايام عند سيدى الشيخ
الكبير السيد احمد الرفاعى قدس الله سره العزيز وقد
ذكر اخبار المشايخ وعطر ذكرهم وطيب وصفهم ومدحهم
وحسن الثنا عليهم ثم قال اى فقرا سيدى الشيخ عثمان
السالم ابادى يصعد كلما غربت الشمس الى ديوان الرتبه

ينظر في ديوان ذريته فما يجد من سيئة فيمحوها ويكتب
عوضها حسنة بلا معارضه قال سيدي ابراهيم قدس
سره لما سمعت هذا الكلام من سيدي الشيخ الكبير
السيد احمد دخل علي واخذني عليه مثل الرجل من
تلك الغيرة فالتفت سيدي الشيخ الكبير السيد احمد
الي وقال لي اي ابراهيم لا يكون الرجل متمكنا من ساير
احواله حتى تعرض عليه عند غروب الشمس جميع اعمال
اصحابه واتباعه وتلامذته بالقرب والبعد فيمحوا
منها ما يشا ويثبت منها ما يشا بكرم الله ولطفه اي
ابراهيم قل عند هذا العبد الفقير الحقير البايس المسكين
معدن الذل والانكسار انه لا يكون الشيخ شيخا مكملا
في ساير اموره واحواله واقواله وافعاله ولا يصح
الجلوس في مجلسه حتى يحضر عند تلميذه في اربع مواضع
عند خروج روحه من جسده وعند مسئلة منكر
ونكير وعند جوازه الصراط وعند الميزان وهذا

ايضا

ايضا تبعا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث
سالته فاطمة رضي الله عنها عند وفاته وقد بشرها
انها اول من يلحق به من بيته فقالت له اين اجدك
يا اباه فقال تجديني عند الحوض اسقي من اظمى كبده
من امتي فقالت له فان لم اجدك يا اباه فقال تجديني
عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى والمحل الادنى
فانظر ايها العاقل الى هذا الرجل كيف انه لم يخرج
عما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا
وفعلا واعترافه بكرم الله سبحانه وتعالى عليه
فليقتدي العاقل من اتباعه واصحابه ومحبيه بما كان
هو فيه رحمه الله وحافظ وقته وصحبته معه ولا
يكون من المخلطين فيهلك نفسه ولا يصلح لشيخه
فقد كان يقول رضوان الله عليه اكثر اوقاته
ولدي صالح اذا لم يسلك طريقي ويتبع منهاجي
بالذل والانكسار والتواضع لله تعالى ولساير الفقرا

فليس بولدى ولا انا له اب لقول الله تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقاكم وقوله تعالى يوم لا تجزى والد عن ولده
ولا مولود هو جاز عن والده شيا ان وعد الله حق وقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان اوليا الله واحبابه
كل تقى بار فرحم الله امرا عرف الطريق فسلكها ونزه
نفسه عن المائم والثلب واتبع سبيل الحق ولم يعص ربه
ولا نبيه ولا شيخه فيه فانه وان شفعوا فيه ونجابهم
من المهالك لم يزل خجلانا دايما بل يبدل جهده بمرضات
الله تعالى كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا
واجتهدوا وسددوا وقاربوا عسى ربكم ان يرحمكم

وانشد فى المعنى **شعر**

يارب ان عظمت ذنوبى كثرة ... فانا عليم بان عفوك اعظم
ادعوك ربى كما امرت تضرعا ... فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم
ان كان لا يرجوك الا محسن ... فبمن يلوذ ويستجير المجرم
ما لى اليك وسيلة الا الرجا ... وجميل عفوك ثم انى مسلم

وحدثنى

وحدثنى الشيخ عبد الرحيم قدس الله روحه قال سال
بعض الفقرا سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى
رضى الله عنه عن السماع واهل السماع فقال لهم اى سادة
السماع سر ما وصل اليه الا القليل من العارفين واخص
الله به اقواما استرذلوهم الخلق فاستقبلهم الحق فاظهرهم
على ما لا يصل اليه كثير من اهل الاجتهاد الا بالعناية القديمه
وذلك لنظره سبحانه وتعالى الى احتقار الخلق لهم وكسر
قلوبهم وذل انفسهم فاسمعهم القول باسماع القلوب
على بساط القرب من غير حضور النفس فمنهم من سمع
باذنه ومنهم من سمع بقلبه ومنهم من سمع بسره
ومنهم من سمع بروحه فهم لا سماع ولا قوم ولا
حركه ولا سكون ولا افاقه ولا سكر ولا غيبه ولا
شهود بل لهم فى كل صورة مليحة وحركة لطيفه
حظ من وارد الغيب وكذلك فى كل هبوب ريح لذة
عن حضور وسد وتحير وفكر وطرب وتعب ونصب

وطلب وهرب وسبب مع كسر نفوسهم وتصفيه اسرارهم
وسلامة صدورهم ونقاوت قلوبهم فهم والهين حيارى
مفتقرين اسارى خاشعين سكارى لهم فى وقت سماعهم
حنين وانين لانهم يسمعون بقلوب رقيقه خالية عن
الاكدار قداضرمت فى قلوبهم نيران الاشتياق ولهبات
الاحتراق فاحرقت كليتهم من غيران يعلم المستمعون
لاى شئ اصابهم ولا يعرف حالهم غير مولاهم الذى
ابلاهم فباطنهم محترق بالله وظاهرهم محفوظ
مع الله فساعة تراهم وقد نزلت عليهم السكينه وساعة
معذبين محزونين وساعة متكدرين مسرورين واحد
يصرخ واخر يرقص واخر يبكى واخر يميح واخر
مطرب فحالهم لا يعرفه الا اهل المعرفه والصفا والذين
ماتوا قبل الموت الف مره فباتوا ليله جياعا وليلة
شباعا وليلة دهاشا احترقوا بنار الجحيم الف مرة
وعاشوا الف حيوة ولا يعرفهم الا امثالهم كما حكى

عن الجنيد رحمه الله انه ورد عليه وارد فى وقت السماع
فغيبه فسقط طرف ردايه فوطيه ثم مد يده فاخذه
فقيل له فى ذلك فقال استحييت من الله تعالى فى سرى
لانى غبت ثم حضرت ان ادعى الغيبة فى حال الحضور

وانشد الشبلى رحمه الله يقول فى المعنى شعر

شققت عليك جيبى شقا ... وما الجيبى اردت حقا
ولوكان قلبى مكان جيبى ... لكان بالشق مستحقا

ثم انه قال اى ساده اعلموا ان سماع الالحان مباح
لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حسنوا القران
فان الصوت يزيد فى القران حسنا وقال صلى الله عليه
وسلم لكل شى حلية وحليه القران الصوت الحسن
وقيل انه صلى الله عليه وسلم دخل على عايشه رضى الله
عنها وعندها قينات مغنيات فقال ابو بكر رضى الله عنه
مزمار الشيطان مرتين فقال النبى صلى الله عليه وسلم
دعهما يا ابا بكر فان لكل قوم عيد وعيدنا هذا اليوم

ولهذا صار السماع مباح ولاسيما بالالحان الطيبه
والاشعار الملذذه مالم يعتقد المستمع محظورا
ولا يكن على مذموم في الشريعه ولم يجر بزمام اللهو
فقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الاشعار بغير
الحان طيبه فلم يمنع جوازها بالالحان الطيبه ولاسيما
سماعها بالالحان يورث الرغبه في الطاعات ويذكر ما
اعد الله تعالى لعباده من الدرجات ويحمل المستمع على التحرز
من الزلات ويودي الى قلبه صفاء الواردات ثم قال اى
ساده والسماع على ثلاثة اوجه منها سماع المريدين
والمبتدئين فيدعون بذلك احوال الشريعه فيخشى عليهم
بذلك الفساد والريا والثاني سماع الصديقين الصادقين
يطلبون به الزياده في احوالهم ويسمعون بذلك ما يوافق
قلوبهم والثالث لاهل الاستقامة من العارفين فهولاء
لا يختارون غير الله فيما يرد على قلوبهم من الحركة والسكون

وانشد في المعنى يقول — شعر

لله در اناس ان هموا سمعوا ... ذكرا لمحبوبهم ماتوا من القلق
قد اضرم الحب نارا في قلوبهم ... ودمع عين على الخدين مستبق
لا يطعمون غناما لطول ليلهم ... حتى كانهم صاغوا من القلق

ثم ان سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله
عنه قال اى ساده قد اخبر العزيز سبحانه وتعالى في الكتاب
المجيد المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هم في
روضات يحبرون قيل يسمعون السماع وقال ابن عباس
رضي الله عنهما في تفسير الاية اذا كان يوم القيمه ودخل
اصحاب الجنة الجنة واصحاب النار النار امر الله سبحانه
وتعالى مناديا ينادي يا داود ارقا على كرسيك واسمع
الناس ساعه باصواتك والحانك المستلذه ليستريحوا
ساعه من تعب شدتهم قال ابن عباس فيصعد داود
عليه السلام على كرسيه فيقرا لهم ويسمع الناس اصواتا
الطيبه واضرابه المستلذه فيصعد المحبون سطح قصورهم
فهذا يصيح وهذا يصرخ وهذا يبكي وهذا يقول الله الله

وهذا يقول هو هو وهذا يقول انت انت فيقول الله تعالى
للملائكة يا ملائكتي اما ترون المحبين في سماعهم قال
فيبلغ اهل النار ذلك من اصواتهم وصياحهم ضجة فيقولون
ماذا وقع فيقال لهم المحبون في السماع فيقولون ونحن في
الانقطاع اولئك يتبخترون في الرياض ونحن نقتل بصولة
الانقطاع والاعراض فلا يبقى حسد في جسد ولا
شجر الا وبالثمار تورد ولا يبقى سامع الا ويتوجد وذكر
حديث مجاهد في قوله تعالى فهم في روضة يحبرون قال
ان السماع من الحور العين باصوات لهيه والحان طيبه
يقلن نحن خادمات المحبين نحن زوجات المومنين
نحن الناعمات فلا نموت ابدا نحن الخادمات فلا نشقا
سرمدا وانشد في وصفهن **شعر**

ايا جبلي نعمان بالله خليا	نسيم الصبا يخلص الي نسيمها
لان الصبا ريح اذا ما تنسمت	على قلب مهموم تجلت همومها
فيا ريح مري بالديار فاخبري	اباقية ام هل تعفت رسومها

فلما

218

فلما تعارضنا العتاب وابدت	الضماير ما تخفي وباح كتومها

وحدثنا الشيخ يعقوب بن كراز رحمه الله قال قلت
لسيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي قدس الله سره
في بعض الايام اي سيدي انت مثلك مثل العروس سكت
المنادي وانقطعت المدعيات فقال لي اي يعقوب ما زال
المنادي ينادي والعروس على المنبر والطبل يضرب
والمدعيات باتون فلا العروس تنزل ولا المنادي
يسكت ولا المدعيات ينقطعن الى يوم القيمة وبهذا
جرت البيعة ولن يخلف الله وعده وهو اعلم واحكم وحدثنا
سيدي حسين خطيب النضارة قال اختلف الفقرا في
رجال البطيحة ايهم السلطان وايهم الامرا فسالوا
سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه
وعنهم فذكرهم وذكر فضلهم ومقاماتهم وعلو هممهم
وغزير علمهم وسمو مراقبهم اعاد علينا من بركاتهم بمنه
وكرمه امين وهم سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي

الفاضل ابو بكر الهواری قدس الله روحه وانه سلطان
عظیم القدر عند ربه وسیدی الشیخ مکی البطمسانی قدس
سره وسیدی الشیخ ابو الفتح الشنبکی قدس الله روحه
وسیدی ابو الوفا رحمه الله وسیدی احمد بن مسعود
رحمه الله وسیدی غزاز رحمه الله وسیدی مرهوب
قدس سره وسیدی حمزه رحمه الله وسیدی عثمان
رحمه الله وسیدی ابو الحسن المسکنانی رحمه الله وسیدی
اسحق السعدبادی رحمه الله وسیدی الشیخ منصور
قدس سره وسیدی سهل بن عبد الله قدس الله روحه
وسیدی ابو بکر الهمدانی رحمه الله وسیدی عثمان بن
مسروق رحمه الله وتمام السبعة عشر من بنی الرفاعی
قدس الله ارواحهم انه ساله عن سبعة عشر سلطان
رحمهم الله وحدثنی الجمال علی بن حماس عن سیدی ابراهیم
ابن سیدی نجم الدین قدس الله ارواحهم انه ساله عن
سبعة عشر سلطان منهم فقال هم سیدی غزاز وسیدی

مرهوب

مرهوب وسیدی احمد بن مسعود وسیدی الشیخ ابو بکر
الهواری وسیدی مکی البطمسانی وولده سیدی یحیی وسیدی
حمزه وسیدی منصور وسیدی عثمان بن مسروق وسیدی
ابو محمد الشنبکی وسیدی عثمان السالم ابادی وسیدی
اسحق الصعدبادی وسیدی ابو الحسن المسکنانی وسیدی
ابو بکر الهمدانی وتمام السبعة عشر من اهل البیت یعنی
اهل بیت الرفاعی قدس الله ارواحهم واما الامرا
فقد ذکر فضلهم وهم خلق کثیر فنذکر کبارهم فمنهم الامیر
الکبیر الشیخ خالد رحمه الله وسیدی ابراهیم السامغانی
رحمه الله وسیدی عیسی رحمه الله وسیدی عبد الرحمن
السالمادی رحمه الله وسیدی احمد بن احمد رحمه الله وسیدی
رزق الله رحمه الله وسیدی مبارک بن داود رحمه الله
وسیدی جعفر الذبادی رحمه الله وسیدی مبارک بن
شعیب رحمه الله وسیدی احمد بن خمیس الهیبه رحمه الله
وسیدی احمد بن خمیس القنطره رحمه الله وسیدی

بختيار الهماميه رحمه الله وسيدى حبونا رحمه الله امير
كبير سلم اليه سيف ماظهر فى المشرق ولا فى المغرب الا وجاء
به وله فيه ضربه وضربتين واراد ان يكون رجل الوقت
فزحمت دوله سيدى الشيخ منصور بن الرفاعى قدس الله
روحه وسيدى منصور رحمه الله الرفاعى وسيدى
منصور امير كبير رحمه الله واما عمر الفاروقى ما فيه نفس
لغير الله تعالى واما الشيخ ابو بكر خطيب السعديه فهو
من اهل ذات اليمين قدس الله روحه وهو الذى قال عن
سيدى احمد انه قال كل اخ لا ينفع فى الدنيا فهو لا ينفع
فى الاخره وسيدى عبد الرحمن الطفسونجى فانه امير
كبير رفيع القدر رحمه الله واما محمد خطيب الحصن
فانه من الشعث الغبر الذى لا يوبه بهم فى الدنيا واما
مصدق الحصن فانه مما يقرى الجنه ويعرف السعيد من
الشقى واما ابو الحسن المخلص النهر فانه من المخاطبين
قدس الله روحه وكان اذا انقطع عنه الذى بينه وبين

ربه رفع طرفه الى السما وانشد يقول شعر

مابال كتبى ليس تقرا عندكم … اتظل عندكم بغير جواب
ارايتموا فى طيها من زلة … فتركتموا رد الجواب عتاب
ان كان تركلم الجواب تعتبا … فالعتب محمول من الاحباب
اوكان ردكم الجواب قطيعة … منكم فقد شبثت يدى بسراب
لم يكفنى ذلى وعظم بليتى … حتى بليت بفرقة الاحباب

واما سكر البنا قدس الله روحه فكان من اصحاب القلوب
الواصله وكان اذا فقد قلبه يقول للحادى غنى لى شعر

محروم وصل ما تمنى … وقتيل شوق مات غبنا
لله ما صنع الفراق … بصاحب القلب المعنى
ياما قضيت عهودنا … لا تحسبونا قد نقضنا
لم انس طيب حديثكم … فى اى مرحلة نزلنا

قال الشيخ عبد المنعم رحمه الله سال الفقرا لسيدى الشيخ
الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه فقالوا له اى
سيدنا الله من قبل الولى او الولى من قبل الله تعالى فقال

لهم اى ساده الولى من قبل الحق سبحانه وتعالى باقامة الفرايض
واداء الحقوق والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ورد
الشارد واتباع الشريعه المحمديه والحق سبحانه وتعالى
من قبل الولى باجابة الدعوة والانتصار له على من عاداه
وان يغير عليه وله فياخذ له بحقه ممن يتعدى عليه
وينتقم له ممن يظلمه من حيث لا يعلم ويجيب دعاه
ويقضى له الحوايج اى فقرا فلو لم يكن الحق سبحانه وتعالى
من قبل الولى على هذا الوجه فى ساير احواله باظهار
اشارته وتبيان كرامته لما قامت هيبه النبوة من
هيبه الله تعالى ولما كان الولى من قبل الله مطيعا له
كان الله من قبله مجيبا له لقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اطاع الله اطاعه كل شئ ومن كان مع الله كان
الله معه حيث كان وحيث توجه لقول عبد الله بن عمر
رضى الله عنهما حيث رجع من سفر كان فيه فوجد جماعة
على الطريق فقال ماهذه الجماعه فقالوا الاسد قد قطع

الطريق عليهم فنزل عن دابته ومشى اليه فاخذ باذنه ونحاه
عن الطريق ثم قال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انما سلط على بنى ادم من خاف غير الله ولو ان ابن ادم لم
يخف غير الله لم يسلط عليه غيره وانما وكل ابن ادم الى من رجا
ولو ان ابن ادم لا يرجو غير الله لم يكله الى غيره وهكذا حال
الولى مع ربه لم يرج احدا سواه ولم يعتمد على غيره فكان
الله له كافيا وكاليا وسار من قبله فى ساير احواله شعر

كان لى قلب اعيش به ضاع منى فى تقلبه
رب فاردد على فقد ضاق صدرى فى تطلبه
وارثى ما دام لى رمق يا غياث المستغيثين به

وايضا ما حكاه الشيخ حسن بن على رحمه الله قال سمعت
الشيخ حسن بن بشير بن شيخ القرا بالفاروث يقول
حدثنا قال سيدى احمد رضى الله عنه تزوجت برابعه
رحمها الله فقالت اى سيدى هل تطلب نفسك شى فقال
لها نعم طلبت نفسى منى هريسا من مدة كذا وكذا سنه

فقالت اى سيدى ما اهون هذه الشهوة وما أحَدّها
فقال لها اى بنت الشيخ كيف أكلُ الهريسه والفقرا
لم ياكلوا وكيف اخونهم واخصّ دونهم بشهوة من
شهوات الدنيا فان انا فعلت ذلك كنت خاينا كمن قال
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الناس من اكل
وحده ومنع رفده وجلد عبده والذى يُبغِض الناس
ويُبغِضونه

شعر

على رقيب لا اخونك طرفة — فان خفت ما عندى بيوم معادى
اكون كمن خان المشرك برما — طليق اساة وطول بعاد

قال فلما سمعت كلامه قالت اى سيدى فانا اعمل هريسا
يكفى الفقرا واهل الرواق فقال لها بارك الله فيكى
ثم انها طلبت الوكيل واخرجت له تمراً ودهنا ودقيقا
كثيرا وقالت اعمل هذا كله هريساً واعلمنى فعمل هريسا
كما ذكرته واعلمها قال فاحضرتِ الفقرا وقالت له فرّق
هذا على الفقرا قال فاخذه النقيب وفرّقه على الفقرا كلهم

واترك منه لسيدى احمد نصيبا كواحد من الفقرا قال
فاخذه النقيب وفرّقه على الفقرا والمجاورين كلهم ثم
اخذ لسيدى احمد نصيبا مثل احد الفقرا واتى به الى الدار
واوصله الى زوجة الشيخ واتت به اليه وقالت له
اى سيدى هذا نصيبك وقد اكل جميعُ الفقرا والمرابطين
فقال الحمد لله ثم تركه ونهض يصلى ركعتين شكراً لله
سبحانه وتعالى قال فبينما هو واقف يصلى فاتت فارةٌ
تدور حول الهريس تشمه واذا قد نهض عليها هرةٌ فاخذت
راسها قال فلما فرغ من صلوته بكى حتى اخضلت لِمّتُه
بالدموع ثم نحّى الهريس عنه فقالت له زوجته اى سيدى
لم نحّيتَهُ عنك فقال لها اى بنت الشيخ شئ يقطع فيه
الروس ما نجد فيه نصيب وعنه ايضا ما حدثنا
الشيخ على المقرى رحمه الله قال حدثنى على بن صفيه
وكلاهما من اهل فاسنقرا رحمهما الله قال كنا فى بعض
الايام جلوسا عند سيدى ابراهيم الاعزب قدس سره

ونحن بالرواق بام عبيدة وهو جالس مستقبل القبله
واذ قد دخل علينا بعض الولاه وكان من اكابر ابناء الدنيا
فلما قرب من سيدى ابراهيم الاعزب قدس سره قال الخادم
اى سيدى قد جا فلان الدين يسلم عليك فلم يلتفت اليه
فلما وصل الرجل اليه فاخذ يده يقبلها رفع راسه اليه فقال
له اهلا وسهلا ما انعم يديك ان سلمت من مظالم العباد ولم
تدخل النار ثم انه اجلسه الى جانبه وحدثه ساعه فلما
اراد ان يقوم قال له الرجل اى سيدى ادعو لى فقال سيدى
ابراهيم اى فلان احسن السيره مع الرعيه فلا يغرك عن
الدنيا وزهرتها فانه ما عند الله شى اعظم اثما من ظلم العباد
وحكم يوم بعدل بين الرعيه يعدل عبادة سبعين سنة
ثم ان الرجل ودع لسيدى ابراهيم وانصرف ولم ينهض له
عند قيامه ولا عند قدومه قال فلما بعد الرجل نهض بعض
الفقرا الى سيدى ابراهيم قدس سره وقال له اى سيدى
عن اذنك اتكلم قال نعم فقال اى سيدى نراك اذا جا الفقير

اليك تنهض له وتكرمه وتخدمه بنفسك واذا قدم
عليك ابناء الدنيا والعمال والنظار لا تقم لاحد منهم
ولا تكرمهم وتغلظ لهم الكلام فنريد تبين لنا فقه
هذا الامر قال فقال له اى ولدى اعلم اننى احضرنى سيدى
الشيخ الكبير السيد احمد فى بعض الايام بين يديه فقال
لى اى ابراهيم اوصيك بوصيه ان انت حفظتها وعملت
بها حفظك الله تعالى فى الدنيا والاخره وابراك من
الريا والنفاق وعشت حميدا رشيدا مهابا وحشرت
مع الانبيا والمرسلين عليهم الصلوة والسلام فقلت
له اى سيدى اوصنى بما شئت فتجدنى سميعا مطيعا
قال لى اى ابراهيم احب الفقرا واكرمهم واخدمهم
وانهض لهم واخفض لهم جناحك واظهر لهم سماحك
وتواضع لهم واغتنم ادعيتهم واتخذ عندهم ايد
فان لهم غدا دولة وشفاعة كشفاعة الانبيا عليهم
الصلوة والسلام ثم تلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

لابی ذر یا ابا ذر لكل شیٔ مفتاح ومفتاح الجنة حب
الفقرا والمساكین والدنو منهم وهم جلسا الله یوم
القیمة یا ابا ذر الفقرا ضحكهم ومزاحهم تسبیحهم ونومهم
صدقة وینظر الله الیهم كل یوم ثلاث مرات ثم قال لی ای
ابراهیم عش فقیرا ومت فقیرا علی حب الفقرا فقد قال
رسول الله صلی الله علیه وسلم لبلال یا بلال هواداك
والا النار ثم قال ای ابراهیم لا تحقر الفقرا ولا تزدریهم
فان الفقیر شین عند الناس وزین عند الله ای ابراهیم
تزیّیا بزی الفقرا واحبهم وتشبه بهم فقد قال رسول
الله صلی الله علیه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم ومن
احب قوما حشر منهم ای ابراهیم اخدم الفقرا وقف
علی روسهم بانشراح صدر وفرح وسرور وتلذذ
بخدمتهم وابذل جهدك برضاهم فقد قال رسول الله
الخادم فی امان الله ما دام فی خدمة اخیه المومن
وللخادم فی الخدمة اجر الصیام بالنهار والقیام

بالليل

224

باللیل وكخادم المجاهدین فی سبیل الله وكخادم الحاج
وكخادم المرابطین فی سبیل الله وكاجر كل بر فی الارض
وطوبی للخادم یوم القیمة لیس علی الخادم حساب ولا
عذاب وللخادم شفاعة مثل ربیعة ومضر فقال له
بشرنا یا رسول الله وان كان فاجر فقال خادم السوء
افضل عند الله من سبعین عابد مجتهد ومن معلم محتسب
وللخادم مثل اجر من یخدمهم ثم قال لی ای ابراهیم لا تتواضع
للاغنیا ولا لابناء الدنیا ولا تنهض لهم ولا تقرب ابوابهم
وان دعوك ای ابراهیم القرب من ابناء الدنیا یسم قلبك
والتواضع لهم یغضب الرب والتعظیم لهم یعظم الذنب
ویوجب السب ای ابراهیم ابناء الدنیا ان اكرمتهم
اهانوك وان احببتهم یبغضوك وان مازحتهم لم
یهابوك وان غبت عنهم اغتابوك وفی كل احوالهم
یعیبوك لانهم لا یروا سلامك علیهم ولا التردد الی
ابوابهم والترحب لهم الا لاجل دنیاهم وانك محتاج

الى عزهم فعزك صون نفسك عن صحبتهم وخذ منهم
فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القرب
منهم وعن التواضع لهم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعن الله من اكرم الغنى لغناه واهان الفقير لاجل
فقره ومن فعل ذلك فقد سمى فى السموات عدو الله
وعدو الانبياء ولا تستجاب له دعوة ولا تقضى له حاجة
ومن تواضع لغنى لاجل غناه اكبه الله على وجهه فى النار
ووكله عليه ثم قال لى اى ابراهيم اذا خدمت الغنى زدته
تكبرا واذا خدمت الفقير جبرت قلبه وزدت فى رغبته
وعظمت عند الله وخدمتك الملايكه واستغفرت لك
ثم قال اى ابراهيم احفظ وصيتى اليك ووصى فيها اخوانك
الفقرا والمحبين ثم قال سيدى ابراهيم الفقرا الفقرا فانا
اعمل بوصيته رضى الله عنه واقتدى بقوله وفعله ومن لم
يعمل بقول شيخه فهو كذاب ليس له من شيخه نصيب شعر

طريق الرشد واضحة السبيل   يسير بها المحب بلا دليل

فمن طلب العلى سهر الليالى   وهان النفس فى طلب الوصول
وتابع شيخه بجميل فعل   فخير الزاد فعلك للجميل
اذا ان شيت ان تدعى كريما   فخل النفس واقنع بالقليل
وجهدك رد نفسك عن هواها   لتبلغ ما تروم من الجليل
وعفر فى التراب لذى المعالى   خدودك شيمة العبد الذليل
عساك تنال سولك والامانى   اذا فز الخليل من الخليل

وعنه ايضا ما حدث به الشيخ ابراهيم بن عمر الفاروقى
رحمه الله قال حدثنى السيد السعيد عمر رضى الله عنه
قال سمعت سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى
رضى الله عنه يقول للفقرا اى ساده اذا سمعتم الحادى
يقرا ان كنتم قعودا فلا تقوموا حتى يفرغ من قراته وان كنتم
قياما فلا تقعدوا واذا اردتم الذهاب لحاجة يمنعكم
اللبث عنها فلا تبرحوا مكانكم حتى يفرغ من القراة وذلك
لاجل تعظيم للقران المجيد وللقارى وكان يرى استماع
القران اعتبارا عن المتكلم به وعنه ايضا بالاسناد وكان

يقول رضوان الله عليه ليس من التصوف اجوعنى واكرمونى
ولا تكرمونى ولا تزوروني واشار بذلك ان الحق تعالى
اذا اراد هذه الامور لعبده الهم الناس به واشغل
السنتهم بذكره وقلوبهم بحبه لقوله عز وجل لقوله عز وجل
فى قصة سيدى موسى بن عمران عليه الصلوة والسلام والقيت
عليك محبة منى ولقوله تعالى سيجعل الرحمن ودا شعر

كتمت الهوى والحب يظهر ما اخفى ... وحسبى انى حامل بالهوى حتفى
اذا رمت كتمان الذى قد اصابنى ... من الوجد ابدته المدامع من طرفى
فليس الهوى فى اختيار العاشق ... ولكنه سقم يزيد على الوصف

وبالاسناد عنه رضى الله عنه اذا مر على قارى يسلم عليه
ويقول له عن اذنك اجوز وربما كان القارى تلميذه
فيقول له اى سيدى تقول مثل هذا وانا من اتباعك فيقول
له اى ولدى والا فمن اين لى قوة اجوز على قارى كتاب الله
تعالى بغير اذنه وانه كان اذا عبر على موضع يعمل فيه
الكاغد لا يعبر الا هو على وضوء وطهارة كامله ويقول

من

من اين لى قوة اجوز على موضع يعمل فيه ما يكتب عليه اسم الله
تعالى بغير طهارة وغير وضوء وبهذا الاسناد عنه رضوان
الله عليه انه كان له مجلس بين الظهر والعصر لا يقوم منه حتى
يوذن العصر فان لم يكن ذلك بين العصر والمغرب لئلا
يفوت عنه وقت الوضو للصلوة قبل غروب الشمس فان لم
يكن قبل غروب الشمس فكان يديم المجلس للذكر فى يوم الخميس
وما بين الظهر والعصر لانه وقت اجتماع الفقرا وقصده
بذلك نفع الفقرا بالذكر وحمله لامرانه رحمه الله ما
اجتمع معه قط الا ويفيد خاطره فيه باطنا وظاهرا واستفاد
منه حتى ان الانسان يبقى بعد نظره معطرا بتلك النظرة
العطرة التى لا يسقيها بغير الله تعالى وبالاسناد عنه
رضوان الله عليه انه كان يامر الفقرا بصلوة النوافل
على الطريق واماكن الاجتماع لنفع الانتفاع والاقتداء
بهم ويقول لهم اذا فعلتم هذا وتعلمتم باب خير وتعلموه
الناس نفعتموهم وانتفعتم واذا ذكرتم الله سبحانه وتعالى

بتسبيح او قراة فاجمروا وايقظوا انفسكم وتوقظوا
به غيركم وكان يحرض على العلم الشرعي ويقول لاصحابه
من اشتغل عنا بالعلم كان له معنا او في سهم او قيل انه
قال له معنا سهمان سهم للعلم وسهم للفقر ولو اشغله
العلم عن المجي الينا وكان ينهى عن فقهاء السوء ويذكر
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من ازداد علما
ولم يزدد عملا لم يزدد من الله الا بعدا شعر

جدوا فان الامر جد … واعدوا له ما استعد
لا استعاد اليومان … ولت ولا للامس رد
ولا تغفلن فانما … اجالكم نفس يعد
وحوادث الدنيا تروح … عليكم ابدا تغد
ومالى كان مالى … ببسط واما لى تمد
وضيعت ما لابد منه … بكل ما لا عنه بد
ما نحن فيه ضياع ايام … تغار وتسترد
ان كان ما يكفيك ما … يكفي فما لعناك حد

هون عليك فليس كل … الناس يعطى ما يود
وتوق نفسك من هواك … فانما لك فيه صد
من كان متبعا هواه … فانه لهواه عبد

وبالاسناد عنه رضوان الله عليه انه كان يحض على اطعام
الطعام وعلى الخصوص في ليالي رمضان ويامر اصحابه
بذلك وكان لا يفطر حتى يشبع الفقرا لانه كان يخدمهم
بنفسه ويقول ليس الصايم من الطعام والشراب انما هو
صون النفوس عن الاثام والادناس وعن الذنوب
الموبقات وصون الالسن عن اللغو والرفث والغيبه
والنميمه ويقتدى بحديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ليس الصوم من الشراب والطعام انما الصوم
عن اللغو والرفث شعر

متى تمحى ايام ذنبي وشقوتي … واصبح مسرورا بقرب احبتي
وتخمد نارا الشوق بعد ضرامها … وتكشف لي بعد التفرق كربتي
واحظى بوصل من اناس عهدتهم … لبعدهم زادت علي بليتي

فلولا مراعاتي عهودا قديمة تنفست احرقت المطي بزفرتي
وبهذا الاسناد عنه رضوان الله عليه انه كان يقول
ينبغي للناس اذا دخل شهر رمضان ان يفرحوا ويستبشروا
بقدومه ويحمدوا الله للعبادة في مثله وان يبلغهم اياه
وان يوفقهم لقيامه وصيامه وان يجنبهم الفسوق والعصيان
وان يتراءوا الرؤية ليلة الثلاثين من شعبان فعل من
يستعجل لقدوم غايبه

شعر

فراق الذي اهواه اتلف مهجتي | واجرى دما يوم التفرق عبرتي
واوحشني من كنت انس بقربه | ترى هل لنا بعد التفرق رجعة
ومن بعدكم ما لذ لي طيب نعمة | حبيبي وصار الكل منكم بليتي
يعز علي كل يوم وليلة | تمروا ولم انظر اليكم بمقلتي
عدمت الرضى ان كان بعد حديثكم | حلا لي باذني ما يلذ فاصمت

ويشير قدس الله روحه بتاكيد النظر للهلال والصوم
اتباعا لامر الله تعالى وذلك حيث امرنا فقال عز وجل
فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال فينبغي لنا ان نتحمل مكارهه

لما في ضمن ذلك من امتثال امر الرب جل جلاله

مريني بامرك يا منيتي | فاني لما تامريني مطيع
وقولي فديتك لي مت جوى | فاني لقولك حق سميع

وبالاسناد عنه رضوان الله عليه انه كان اذا احد تاب
على يديه يتهلل وجهه فرحا ويحمد الله سبحانه وتعالى ويثني
عليه ويتمثل بالحديث المروي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ان الله اوحى الى نبيه داود عليه السلام
يا داود من رد لي شاردا كتبته سهيدا ومن كتبته شهيدا
لم اعذبه ابدا

شعر

وقفت على باب الرجا اتوسل | عسى انني احظى بوصل واقبل
تذلل لمن تهوى تعز بقربه | وما العز الا انني اتذلل

وبالاسناد عنه رضوان الله عليه انه كان يواصل مشايخ
الفقها في البلدان بالسلام والزيادة بالمبرة ويرى ان
المواصلة لهم من جملة القربات وكان يعظم الله دابه
وامر الله شعاره ويقول انه اقرب الطرق الى الله سبحانه

وتعالى ولم يقل باقوال المتكلمين وانشد في المعنى شعر

اجسم ذكر سعدى عن لساني   واخفى عن صبا باتى هواها
واحسد ناظرى عند التلاقى   على بعد المزار اذا راها

وكان يقول رحمه الله قدرة البارى جلت عظمته تتجاوز مفهم
العقول وكان اذا سيل عن المشايخ والاوليا قدس الله
ارواحهم يقول حدث عن البحر ولا حرج تحدثوا عنهم
ولا عجب فكيف بايات الله وكان يكثر قراة بسم الله الرحمن الرحيم
في كل حال ويقول هي الاسم الاعظم ويديم قراتها في مجالس ذكره
معظما لها رافعا لقدرها ويكثر كتابتها في كتبه وكان يكتب
بغير مداد فرجع بها اليه بعد ايام ليمتحنه بذلك فلما سلمها
اليه فتحها وقال له اى وكدهل مكتوبة وكان رحمه الله يقراها
فاتحة الكتاب في طرقه ومبتديه حتى انه اذا قرا القران يقراها
بين كل سورتين وكان رحمه الله يوذن ويامر الفقرا بالاذان
ويذكر لهم فضل الموذنين وثوابهم وكان لا يجسر احد ان
يتكلم بين يديه من الفقرا وغيرهم لاجل هيبته عليهم ولا يجسر

احد على اللغو في الصلوة بين السنة والفرض في الجمعة ولا
في غيرها ولا على الطعام الا فيما لا بد منه وكان ينهى الفقرا
عن اللغو واللهو والتماى واللعب ويشدد عليهم ويقول
لا تضيعوا اوقاتكم بما لا ينفعكم شعر

اذا ضيعتم الاوقات لهوا   وهزلا واتباعا للهواء
وافنيتم لياليكم بنوم   ويتبعه النهار بلا رضاء
فانتم كالبهايم راتعون   بلا علم يفيد ولا اتقاء

وبالاسناد رضوان الله عليه برواية الشيخ السعيد
الشهيد عمر الفاروثي رحمه الله ان سيدي الشيخ السيد
احمد الرفاعي قدس الله روحه كان يحمل اخبار الصفات
على ما وردت مع التعظيم من غير تعمق ولا تاويل وكان
يقول دايما تعظيما لهذا الاسم لم يحصل منه لاهل الارض
والسما الاعلى الصفات والاسماء حتى ان الانسان اذا حصل
له العرفان واستقام له الفهم والتبيان استبحر واذا
وصل الى الامر والنهى الخاص حاز وذلك ان الامر والنهى

لا يدرك ولا يحاط به وما وصل اليه منه فمشيته مشية
الامل في الاكثر ولو كان ما كان وهو معنى قوله تعالى وما
قدروا الله حق قدره من فاصل عليه ما عرف حق معرفته
سبحانه وتعالى

شعر

والله لو علمت روحي بمن علقت ... قامت على راسها فضلا عن القدم
ولو قدرت على جلدي لاجعله ... طرسا وابرى عظامي موضع القلم
لكان هذا قليلا في محبتكم ... وما وجدت له والله من الم

وبالاسناد عنه رضوان الله عليه انه كان اذا شاهد معا
الشيخ منصور قدس الله روحه يكشف راسه ويطرحه
على عتبة الباب زمانا حتى يرفعه وكان يعظم ما كان له
ويقول هذا واجب على كل مريد ان يكون مع شيخه هكذا
ولو بلغ مهما بلغ لانه يشهد قلبه فيه الكشف

لي حبيب يزيد في كل يوم ... حسنه مثل ما يزيد الهلال
فقريبان هجره والتنائي ... وبعيدان سلوتي ووصالي
فوحق الاله اني لعبد ... اشترتني عين با و دال

وانه

وانه قدس الله روحه يشير الى ان ارباب الولا ينقلون من دار
الى دار ويتنعمون بانواع التنعمات وارباب الفوايد يعاقبون
بانواع العقوبات لكثرة المخالفات وكان يقول رضوان
الله عليه اجمعت ارباب الولايه على ان كلام الموتى لهم واقع
وحديثهم معهم وسوالهم على قدر حال المتكلم والمكلم وكذلك
السلام على الملايكه والمصافحه لهم ومعرفة الشقي والسعيد
ومشاهدة الطرق من العيان كل على قدر ما انعم الله عليه وقسم
له وعلى رقي الهمم وعلوها الى صاحب القدم وكل منهم له مقام
لا يجاوزه احد ولا يتعداه وعلى ان افضل الناس بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضوان
الله عليهم اجمعين وكان قدس الله روحه يشهد على من لا
يقولها ويعتقدها بالاتباع وان ساب الشيخين ليس له
عند الله حرمه ولا شفاعه وكان يذب عن اعراض الصحابه
رضي الله عنهم قاطبة مثل عمرو بن العاص ومعاويه ومن نسب
ما جرى منهم ويامر بمحبتهم وينهى عن مسبتهم ويمدحهم

ولا يذمهم ويقول ان هولاء القوم قد عفى الحق عنهم ولم
يواخذهم بما جرى بينهم وانهم يتواهبون ويدخلون الجنه
باذن الله تعالى

شعر

من كان يعلم ان الله خالقه | فلا يسب ابابكر بهتانا
وبعده عمر الفاروق صاحبه | ولا الخليفة عثمان بن عثمان
اما علي فلا تنسى فضايله | والبيت لا يستوي الا باركان
حب الصحابة واقصر عن مسبتهم | لان احمد هناهم بغفران
كم جاهدوا مع رسول الله وانتصروا | لدينه وحموا عنه بمران

وكان قدس الله سره يرى من اعظم البر المحافظه على الجمعه
والجماعه ويحث عليها ويقول ان تارك المحافظه عليها
منتقص الاجر يخشى عليه الموت والعقوبه اذا تركها من
غير ضروره ويقتدى بحديث ابن عباس رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت بالجمعه
والجماعه فعلى تاركها عامدا لعنة الله وبالحديث الاخر عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال من فارق الجماعه اربعين يوما

من غير

من غير عذر مانع هوانا بحقها لم يقبل الله منه صوما ولا
صلوة ولا حجا ولا زكوة ولا صدقة ومن ترك الجمعه
ثلاث مرات من غير عذر مانع خلعت ربقة الايمان من
عنقه نعوذ بالله من ذلك

شعر

ومن يصب اذا الم خياله | ظل يبكي حسرة حذار الفراق
اذا لم يزر طيف خياله | بات طيا بلوعة واحتراق
زاره موهنا على غير وعد | وباللقا وطيب تلاق
زاره حين زاره ثم ولى | وتولى بمهجة المشتاق

وبالاسناد عنه رضوان الله عليه انه قال من ليس له شيخ
فشيخه الشيطان وان المريد ينال من الله سبحانه وتعالى
بركة شيخه بقدر ما تادب له وحفظ الحرمه وراقب
السر وينبغي للمريد ان يعرف لشيخه الحق بعد وفاته كما
كان يعرف له الحق بحال حيوته ويعلم ان السماع له باطن
غير هذا الظاهر وانه لا يصح الا لاربابه وادناه ذكر الصمت
للحق فيه واعلاه سران الهمه الى العزيز جل وعلا وان

ارباب الطريق فيه متفاوتون منهم اقوام لا يدركون حقيقته
واذا لم يعلموا ذلك يقدروا في جهله ويحملوا على المركب لا
لشرعي الظاهر اذا لم يكونوا من اهله وما هو الا لاصحاب القلوب
والنهضه والرغبه الى جناب علام الغيوب وان الداخل فيه
لا يخلو من الله ولا يلهو ولا يلغو ولا يشتغل بغير معامله سره
ومعاينته ومشاهدته لتخويفه ورده عن الادنى الى الاعلا
وجذبه الاخره من الاولى وتاسفه على ما فات منه من استعمال
الاشيا المقربه الى الله سبحانه وتعالى من الاوليا والاتقيا
وكان يامر الفقرا بالتمسكن والتقلل من الدنيا ولبس المرقع
وما البس شيا له ثمن تقع به المعامله وياخذ نفسه بذلك
حتى انه كان رضوان الله عليه في الشتا يلبس الصدره واكمامه
لا تعبر روس اصابعه مع لبس العمامة القصيره والتقليل
من ذلك مع الاستطاعه رغبه في الثواب حتى انه لم يرقع
ما عليه لتحصيل غيره وكذلك كان رضوان الله عليه يقلل
الاكل والشرب والمنام ويشير على ان بذلك ينال كثيرا من

الخيرات

الخيرات وكان يعتقد الاستوا من غير كيفيه كما قال سبحانه
وتعالى وانه مع كل شيء وقال في كتابه المجيد لا تحزن ان الله
معنا وقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وكان يقول ان للحق
سبحانه وتعالى كلاما لا يسمع من شيطان وان صاحب الحال
يستلذ بذلك بسمعه كما يجد لذاذة معناه بقلبه وان في
الناس من يطلبه فيجده بقلبه وسره بعيدا من الاوهام والتخيلات
حتى انه في النوم ومن يشاهد اثاره في مجالس الذكر وفي
المساجد الخاليه وفي وقت قراة القران ووقت التواجد
في السماع ومشاهدة الاسرار وانه كان يقول من ائمة
الرجال حالا وقولا من اذا رفع القصه جاه الجواب وقد
اختلفوا ايضا في ذلك فمنهم من ياتيه جواب الهام ومنهم
ياتيه اخص الخواص ومن القوم شهود يفهم منه المقصود
ولبس ذلك ممن سمع حقا خاطبه الملك المعبود فيا طوبى
لمن يكون له هذا السر في الحقيقه مشهود وكان يقول ان
الولي الكامل في غالب اموره لا يعمل عملا الا باذن سماوي

وانه يبلغ الى حال من ربه انه يعطي بالله ويمنع بالله ويغني
بالله ويفقر بالله ويمسك بالله ويطلق بالله فان مواهب
الله تعالى لهم تختلف على قدر قربهم منه فمنهم من يكون له
حماية خمسين فرسخا ومائة فرسخ والف فرسخ وكذلك
تفاوتهم بالنظر ومنهم من يكون له حماية كذا وكذا سنة
وكل ذلك بقدر معلوم وحد محدود وولاية مقسومة
وارزاق مفهومة مكتوبة في اللوح المحفوظ شعر

فقلت له كرر حديثا لذي انقضى	وذكرك من ذاك الحديث اريد
وتجديد تذكار الحبيب ارادتي	فذلك عندي والحديث جديد

وحدثنا محيي الدين ابراهيم بن عمر الفاروثي رحمه الله
قال حدثني والدي السعيد الشيخ عمر رحمه الله انه سمع سيدي
الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه يقول
اي فقراء من جملة صحة الاعتقاد وتصديق اشارات الصالحين
ان ابا العباس الخضر عليه السلام حي مرزوق في الدنيا
يسمع في مشاهدة ويرى وهو من اهل التكليف للشرع

المحمدي وكذلك الياس عليه السلام وان عيسى وادريس
عليهما السلام في السما وان سيد البشر وعروس مملكة
الرحمن محمد صلى الله عليه وسلم راى الانبيا قاطبة في ليلة
الاسرى وشاهدهم وشاهدوه وصافحهم وصافحوه
وسلم عليهم وسلموا عليه وصلوا وراه جسدا وروحا
وانه عليه الصلوة والسلام اسلم على يديه طوايف من الجان
والهموا به وانهم مختلفون كاختلاف الامم وان الشياطين
قاطبة من اهل النار وان الجان الموحدين العاملين يدخلون
الجنة لكنهم لا يبلغون شيا من موتى الموحدين الادميين
اذ التكرمة لهم والرسل منهم وان منهم من يتبع الصالحين
ويقرا عليهم ويسالهم ويتعلم منهم الدعا والادب ومنهم
الاشرار كما قسم الحق سبحانه وتعالى فريق في الجنة
وفريق في السعير وان الاوليا لهم شفاعة دون شفاعة
الانبيا وان لهم اجتماع في البرزخ ولكن تكميله في الاخرة
ويكون دونه وان الشيخ اذا كان كاملا يحضر مريده

عند الموت وعند مسئلة القبر وعند الميزان وانه يدور
وراء مريده ويغطيه اذا انكشف ويمنع عنه الاذا ما
استطاع ويقرب اليه المنافع رضي الله عنهم وارضاهم
ونفع بهم وبمددهم

شعر

انت الحبيب الاول ولك الهوى المستقبل
عندي لك الود الذي هو ما عهدت واكمل
القلب فيك مقيد والدمع فيك مسلسل
يا من يهدد بالصدود نعم تقول وتفعل
قد صح عذرك في الهوى لكنني اتعلل

وبالاسناد عنه رضوان الله عليه انه كان يقول العارف
الحق الذي لا يخلو ظاهره من بوارق الشرع وباطنه من نيران
المحبه

شعر

وسامعة شكواي والليل عاكف وقد هيجتني زفرة ونحيب
تقول وقد طال الوقوف ببابها من الواقف الباكي فقلت غريب
فقالت اتانا مخبر عنك بالذي ادعيت من الاسرار قلت كذوب

فقالت

فقالت فما هذا الذي انت صانع اذا نحن اوصيناك قلت اذوب
فقالت ارى وجها تغير حاله وقد غاض منه الماء قلت مريب
فقالت ارى الاخبار عنك تشاعت بنقضك للميثاق قلت اتوب

وبالاسناد عنه رضوان الله عليه انه قال رأى سيدي
الشيخ السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه في المنام وهو يقول
انا واهل ام عبيده في عيا انا ابني ومم يهدمون اشارة الى
عدم اقتدا اهل ام عبيده في احواله واقواله وقال الشيخ
ابراهيم الفاروثي رضي الله عنه عن والده رحمه الله انه قال
قال لي سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه
لا يكون الرجل رجلا حتى يظهر اثر بركته من بعده وقال
ايضا عن والده عمر رضي الله عنهما ان الشيخ الكبير السيد
احمد الرفاعي رضي الله عنه كان يشاهد الاوليا في منازلهم
واذا قدموا اصحابهم او كدا ديهم كانهم قدموا ويقول للفقرا
استحيوا من سيدي فلان فهو اذا يسمعكم وربما قال
السلام عليك اي سيدي فلان وقال ايضا قال لي والدي

رحمه الله انه راى الشيخ مكى البطمسانى قدس سره و ولده
يحيى وعمارا كان فرسان معه فى جماعة وسلم عليهما فى حال
اليقظة لا بالمنام وقال ايضا عن والده رحمهما الله انه سمع
سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى قدس سره يقول
ان الشيخ يعز على تلميذه ومريده ان ياخذه غيره من المشايخ
وارباب الذى عرف بها فى الحساب لا يقين لقوله تعالى وفى
ذلك فليتنافس المتنافسون وانه كان يقول رضى الله عنه
ان الحق سبحانه وتعالى يغير للولى فيقبل وينظر اليه فيرحم
وينظر الى المسى اليه فيعاقبه ويروى هذا الحديث عن سيد
البشر محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه
من ادى لى وليا فقد نازعنى فى ملكى وباء بغضبى وحق
عليه سخطى وحق غضبى على من اغضب من لم يجد لنفسه
ناصرا غيرى وقال الشيخ عمر رضى الله عنه قال لى سيدى
الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى قدس سره اى عمر ان ذرية
الاوليا منظورا اليهم بعين الرحمة فى الغالب وان ذرية الظالم

منظورا اليها بعين الغضب والسخط فى الغالب اى عمر اذا
اراد الله تعالى بعبده خيرا بغض اليه الدنيا واهلها
وحبب اليه الاخرة واهلها وقال ايضا عن سيدى الشيخ
الكبير السيد احمد الرفاعى قدس سره انه كان يعظم المسا حل
وينهى عن اللغو فيها وان ينام احد فيها بغير ضرورة وكان
فى الغالب لا يترك ظهره الى القبله احتراما لها شرفها الله
تعالى كالمشاهد لها وقال الشيخ رحمه الله قال والدى الشيخ
عمر رضى الله عنه ان سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى
قدس سره كان لا يرى استدبار جهة الشيخ منصور ولا
استقبالها ببول ولا بغايط احتراما لها وللسر الالهى
الذى فيه وينهى الفقرا انهم لا يستقبلون جهته ولا
يستدبرونها ببول ولا غايط ويقول لهم ان المشايخ عند
مريديهم كالقبله التى يتعبد الحق فيها وانه قدس سره
كان ينهى الفقرا عن طول الامل ويقول انه يوجب تقلل
العمل وتاخير التوبه ويذكر الحديث عن اسامه بن زيد

انه اشترى وليدة بماية دينارا الى شهر فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا ترون الى اسامة اشترى الى شهر
انا امله لطول الامل والذى نفسى بيده ماطرفت عيناى
الا وظننت ان جفناى لا يلتقيان حتى يقبض الله روحى
ولا رفعت طرفى الا وظننت انى لم اضعه حتى اقبض ولا لقمة
الا ظننت انى لا اسيغها حتى اغص بها وانه كان دابه
الاصلاح بين الناس ويذكر هذا الحديث عن ابى ايوب
الانصارى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا ادلك على حسنة يحب الله موقعها قلت بلى
بابى انت وامى يا رسول الله فقال تصلح بين الناس فانها
فضيلة يحب الله موقعها ويذكر حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا اخبركم بخير لكم من الصدقة والصيام
قالوا بلى قال اصلاح ذات البين واياكم والبغضة
فانها الحالقة وبقوله صلى الله عليه وسلم من اصلح
بين اثنين اصلح الله امره واعطاه بكل كلمة يتكلمها

عتق

عتق رقبة ورجع مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما
تاخر وانه كان قدس الله سره ينهى عن التحريش بين الناس
والافساد ويذكر حديث ابن عمر رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الشيطان لن يعبده المصلون
ولكن بالتحريش بينهم وكان قدس الله سره يرغب فى
قيام الليل فى شهر رمضان والتهجد فيه ويقول
للفقرا تفرغوا عن الشهر رمضان وقيام ليله عسى انكم
تظفروا فى ليلة القدر فانها جليلة ويشدد ميزر الحزم
خصوصا فى العشر الاخير ويذكر حديث عايشة رضى
الله عنها وعن ابويها قالت قلت يا رسول الله اذا انا
رايت ليلة القدر فما اسال الله سبحانه وتعالى فقال
لها قولى اللهم انك عفو غفور تحب العفو فاعف عنى
ويذكر حديث الشيخ منصور قدس سره انه قال ليلة القدر
ليلة عظيمة ما يراها الا اصحاب القبول والعناية شعر
وليلة وصل بات منجز وعده   حبيبى فما بعد طول مطال

من الادعية الماثورة التى علم النبى عايشة ان تدعو بها عند مشاهدة ليلة القدر

سقيت بها قلبا ابل غليله … زمانا فكانت ليلتى بليالى

وكان قدس الله سره يرغب الفقرا بالدعا عند الافطار بالدعا الذى دعى به رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لك صمت وبك امنت وعليك توكلت وعلى رزقك افطرت ذهب الظما وابتلت العروق وثبت الاجر انشا الله ويذكر حديث ابن عمر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان للمومن عند افطاره دعوة مستجابة وكان قدس الله روحه يوصى الفقرا بالافطار على التمر فان لم يجد فعلى الما ويذكر حديث انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من وجد تمرا فليفطر ومن لم يجد فعلى الما فانه طهور وكان رضوان الله عليه يجد قلبه فى ليالى رمضان بخلاف غيره من الشهور رضى الله عنه

شعر

ارانى اذا ما اظلم الليل اشرقت … بقلبى من نار الغرام مصابيح

اصلى بذكراكم اذا ما كنت خاليا … الا ان تذكار الاحبة تسبيح

يشح فوادى ان يخامر سره … وبعض الشح فى المرء يمدح

وقال الامام حدثنى الشيخ عمر قدس الله سره كان يحض على صلوة التراويح ويرغب فيها ويصلى بالناس ويحضهم على اجتماع الاطفال والرجال والنسا ويامرهم بالتبتل بركوعها وسجودها ويقول هى سنة فاغتنموها وعليكم بالسجود فلا تتركوه فان له فضيله عظيمة ويذكر الحديث الذى رواه ابن عمر رضى الله عنهما قال ان الله وملايكته يصلون على المتسحرين وقوله صلى الله عليه وسلم الفصل الذى بين صيامنا وصيام اهل الكتاب اكلة السحور اذ المتسحر يذكر الله سبحانه وتعالى ويسبحه وربما اسبغ الوضو وصلى ركعتين واستغفر الله تعالى وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم

شعر

تيقظ فانك فى غفلة … يميد بك السكر فيمن يميد

واى منيع يفوت البلى … اذا كان نيل الصفا والحديد

اذا الموت دانت له حيلة … فذاك الذى كنت منه تحيد

وتنقص في كل يوم نفسه ... وعندك انك فيها تزيد
اراك تؤمل والشيب قد ... اتاك يتبعك منه ماتريد

وانه رضوان الله عليه كان يصفر نفسه ويتمسكن ويتقلقل ويتململ ويقول الامر اعظم مما يظنون واصعب مما يتوهمون ويتنفس انفاس العليل حتى انا كنا نظن ان له سنين مريض سقيم وكان يفوح من نفسه روايح الكبد المحرق كما روى سيدي ابو بكر الصديق رضي الله عنه لما قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سبقكم ابو بكر رضي الله عنه بكثرة صوم ولا صلوة ولكن بسر وقر في صدره فحواه فسالت زوجته ما كان يعمل ابو بكر رضي الله عنه فقالت كان يضع راسه على ركبته الى الصباح فاذا رفع راسه تنفس كتنفس الصعدا فاشم من نفسه رايحة الكبد المشوي وسيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه كانت احواله كلها طبق احوال ساير الابرار والاصفيا الاخيار والمخلصين المحبين رحمة الله عليهم اجمعين

شعر

لم يبق

لم يبق الا نفس خافت ... ومقلة انسانها باهت
ومغرم تحرق احشاوه ... بالنار الا وهو ساكت
عدو يبكي له حسرة ... حسبك من يرثي له الشامت
لم يبق في اعضاه مفصل ... الا وفيه سقم ثابت

وبالاسناد عنه رضوان الله عليه انه كان يقول الاشهر الحرم اليوم العاشر من كل شهر منها عظيم فعشر ذي الحجه والعاشر من يوم النحر ويوم العاشر من المحرم عاشورا واليوم العاشر من رجب يمحو الله فيه ما يشا ويثبت واليوم العاشر من ذي القعده افضل ما عبد الله فيه وفيه يستجاب الدعا فتبتلوا لهذه الايام المعدوده والاشهر المعدوده المعلومه وواظبوا على كثرة الاجتهاد وواصلوا فيها ارحامكم واخوانكم واياكم والغفلة عن الطاعه فان الله تعالى لا يقبل عملا من رجل غافل وقلب خامل وانشد

يا غافلا عن نقص ايامه ... وطامعا في مهلة الماهل
افنيت ايامك في غرة ... وبعت اخراك بالعاجل

تروم ان تبقى بلا نقلة … هيهات ان تحظى على طايل
قدمت عصيانك قبل التقى … حتى متى تطمع بالباطل
لابد من يوم تزور البلا … وتلتقى بالعمل الحاصل

وعنه رضوان الله عليه ماحكاه لنا الشيخ ابراهيم بن عبد الرحمن شيخ القرا بالخراطين قال طلب الفقرا منى زيارة الشيخ محمد خطيب المحصن رحمه الله فاجبتهم الى ذلك ثم اننا اجتمعنا وانحدرنا للزيارة فلما وصلنا القرية وقصدنا دار الشيخ والوقت قد هجر النهار والحر موجود فوقفت على الباب وطرقتها فقالوا من داخل من انت فقلت فقرا يريدون السلام على الشيخ فلما سمعوا كلامى لم يلبثوا دون ان خرج الشيخ الينا حافيا مكشوف الراس رداه يجر خلفه على الارض وبعضه ملتفه بحلقه فلما رايته على تلك الحاله وسلمنا عليه وقبلنا كفه ثم قلت له اى سيدى ازعجناك وشق علينا خروجك على هذه الحاله واردنا الراحه فصادفت اذا حيث خرجت فى هذا

الوقت الحر وكريمتك مكشوفة وانت حاف قال له اى اخى لا تضيق صدرك على ما كان فما ثم الا الخير معى وصيه من سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى قدس سره انه قال لى اى محمد ما ورد وارد على مورود الا بيد سيف مجذوب فان التقاه بالبشر والرحب والا اخذ السيف راسه ثم قال اى محمد انت تعيش بعدى كثير ولا تموت حتى يظهر فيك عيب قلت له اى سيدى يكون فى جسدى ولا يكون فى دينى فقال فى جسدك ثم قال اى محمد اذا ورد الفقرا عليك وانت عريان فلا تقف حتى تلبس وان كان راسك مكشوف فلا تغطه وان كنت حافيا فلا تركب مداسك حتى تخرج اليهم قال ثم قال انعموا نمشى الى البيت فقلت له اى سيدى البيت الساعه فيه النسوان فلا ندخله فتنزعج النسا فتجى معنا انت من اجل الله تعالى الى الجامع حتى نبصرك ساعه ونصعد فجا الشيخ معنا وهو يرعد فلما وصلنا الجامع وكان قريبا منا فوجدنا

الحايط قد كسر فيا قليلا فدخلنا وجلسنا قليلا واخذ الشيخ
يحدثنا فقلت له اى سيدى نشتهى ان تحدثنا بما رايته
وسمعته من الشيخ الكبير السيد احمد رضى الله عنه
فبكى الشيخ وقال جاء سيدى الشيخ الكبير السيد احمد
الرفاعى رضى الله عنه بعض الكرات الى هذه القرية
وغنى الحادى فلما فرغ الفقرا من مجلسهم ودعا سيدى
وقال لى اى محمد نريد موضعا نعمل الوضوء فقلت له
سيدى بسم الله ثم خرج فاخذت الابريق وخرجت
خلفه انا وخادمه على بن الطرى فلما خرجنا الى الصحرا
قلت له اى سيدى اشتهى من اجل الله تعالى يطا قدمك
هذه الجبانه فقال لى اى محمد لا تكلفنى هذا الامر من
انا حتى افعل هذا فقلت له تطوها من اجل الله تعالى والحيت
عليه بالقول فاتى الى الجبانه وتحفى ونزع نعله واخذته
وتركته على راسى وبكى بكاء كثيرا ثم رمى نفسه الى الارض
وهى سخنه وقد اثارها الحر وصارت ترابا وجعل

يتمرغ على التراب ويمرغ شيبته وخدوده حتى علا
التراب عليه واسودت ثيابه وما بقى يعرف وجهه
من قفاه وانكشف راسه قال فبقيت انا اكل لحمى ندامة
منى كيف كلفته ذلك وما علمت ما يجرى له وبقى على
ذلك زمانا طويلا ثم انه جلس ومسح التراب عن وجهه
ولحيته وثوبه وغطا راسه ونهض قايما وجعل
يتخطى على اطراف اصابعه حتى وصل الينا فقدمت له
المداس فركبه ثم تمشى الى البر فلزمته وكشفت راسى
بين يديه وقلت له اى سيدى انا استغفر الله تعالى من
غفلتى ومما جرى على يدى وبسببى فقال لى لا واخذك
الله اى محمد من انا وما قدرى حتى تكون قد كلفتنى ان ادخل
على اقوام هذا يستغيث وهذا يحلف وهذا يسحب وهذا
مقيد وهذا مغلل ومن اين لى قوة على مثل هذا الامر
فلم يزل هذا المسكين الضعيف يتمرغ بين يدى العزيز
سبحانه وتعالى حتى وهب جميعهم ووهب كل من يدفن

فی هذه الجبانه الی یوم القیمه

شعر

وقوفی علی باب الحبیب وذلتی	وتعفیر خدی بالثری وبکای
وقهری واتلافی وعظم تخضعی	واسکاب دمعی واضطراب احشای
الذ لقلبی والشفاء لعلتی	اذا نلت منه بغیتی ومنای
اذا جاد مولای بعتقی وجاد لی	بسولی واعطانی هدا ورضای
تقطعت فی حبی له واطعته	وارضیته جهدی بکل رضای
وعاملته بالشکر والحمد والثنا	علی انه اهل لکل ثنای
واحییت فی ذکراه نفسا رضیة	تری ذکره طبا لاعظم دائی
ومن یشکر المولی علی نیل فضله	سیجزیه فی العقبی بخیر جزاء

وهذا ایضا اسوه له واتباعا لنبیه محمد صلی الله علیه وسلم
حیث خرج خلف جنازة رجل من الانصار فلما وصل الی
المقبره ووضع المیت علی شفیر قبره جلس رسول الله صلی
الله علیه وسلم الی جنب قبره ثم قال انکم تعرفون صاحب
هذا القبر فقالوا نعم یا رسول الله هذا قبر فلان فقال
لهم انه یعذب فی قبره بسخط والدته علیه فایکم یاتینی بوالدته

قال

قال فنهض بعض الاصحاب واتی منزل المراه فقال لها اجیبی
رسول الله صلی الله علیه وسلم قال فنهضت المراة حتی لحقت
برسول الله صلی الله علیه وسلم فسلمت علیه فرد علیها السلام
واجلسها وقال لها یا امة الله صاحب هذا القبر منک فقالت
ولدی فقال لها ما تعلمین من عمله فقالت یا رسول الله کان
قایما صایما ولکن کان یعقنی فقلت له ذات یوم قصم الله
عمرک فلم یلبث الا قلیلا ومات فقال لها رسول الله صلی
الله علیه وسلم ارضی عنه فابت فقال لها اتحبین ان تاکل
النار عضوا من اعضایک فقالت لا والله یا رسول الله فقال
ولدک عضو من اعضایک وهو یعذب فی النار لاجل عقوقک
فعند ذلک قالت یا رسول الله اشهدک واشهد الله انی قد
رضیت عنه فقال لها جزاک الله خیرا عن ولدک فان الله
تعالی انزل علیه رحمة عمت اهل المقبره جمیعا وعفی
عنه وعن اهل المقبره جمیعا ببرکه رضاک عن ولدک
ثم واری المیت الثری ورجع وذلک کله بسببه ببرکة النبی

صلى الله عليه وسلم فى امته اللهم لا تحرمنا بركته وفضله
وشفاعته برحمتك يا ارحم الراحمين وحدثنا الشيخ
الحاج جعفر بن عبد الله البغدادى قال سمعت محيى الدين
ابراهيم الاعزب رضى الله عنهم يقول خرج سيدى الشيخ
الكبير السيد احمد الرفاعى قدس الله سره ذات يوم من داره
الى الرواق ويده على كتفى كالمتكى فبينما نحن فى الدرب واذا بجماعة
من الصغار يلعبون راس من راس قال فالتفت الى سريعا
وقال لى اى ابراهيم اسمع ما يقولون راس من راس اى
ابراهيم من تمشيخ لك تلمذ له ومن مد يده لا تمد يدك
قبلها ومن تقدم عليك قدمه وكن اخر شعرة فى الذنب
فان الضربة ما تقع الا فى الراس واقتدى بحديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال من ولى امر ثلاثه ولم
يعدل بينهم ساله الله عنهم يوم القيمة هل احسن فيهم
امراسا واذا وليت بامر قوم ليلة فاعلم بانك عنهم مسئول

واذا حملت الى القبور جنازة　　فاعلم بانك بعدها محمول

وحدثنا

وحدثنا عنه رضوان الله عليه عبد الاحد بن كروبار
رحمه الله قال سالت سيدى نجم الدين قدس الله روحه
عن حال بدر بن شمراخ فقال لى اى عبد الاحد بدر بن
شمراخ كان رجلا ملاحا لبعض الولاة فجذبته العناية
فاتى سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى قدس الله
روحه فنظر نظرة الف عام حرها وعبدها ذكرها
وانثاها شقيها وسعيدها فاعجب بنفسه وعبرت
عينه على نبيه وشيخه فقال ما بقى لى حاجة الى نبى ولا
الى شيخ فسلبه الله ذلك النظر واعمى قلبه وبصيرته
فلما وقع بالنقص والعجز ندم فبكى ولام نفسه على تفريطه
ثم اتى الى ام عبيده وفرش خده على باب الرباط وبقى
سنة كاملة مطروحا يبكى والشيخ الكبير السيد احمد قدس
الله سره العزيز يمر كل وقت ولا يكلمه واذا ساله لا يرد
له جوابا فبعد السنه مر سيدى الشيخ الكبير السيد
احمد رضى الله عنه على عادته وبدر ملقى على عادته

ودموعه تجري فقال بدر اري ماء وبي ظماء شديد
فاجابه الشيخ الكبير السيد احمد قدس سره ولكن لا سبيل الى الورود
قال فلما سمع بدر الجواب ايس ان يرجع اليه ما سلب منه
فعند ذلك خرج بدر من ام عبيدة ليلا وهام على وجهه
في البراري تاسفا على ما فاته وطلب مكة حرسها الله تعالى
فحج واعتمر ورجع الى العراق واتى الى مرادر واقام عند
سيدي احمد المدلل رحمه الله وتوفي هناك وكان بينه وبين
صالح بن بكران اخوة وعهد فراه صالح في منامه وهو
في شناخوره في جهنم وهو يستغيث فلا يغاث فلما افاق
قلق له واتى الى سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي
رضي الله عنه فعرفه ما راى من حال بدر بن شمراخ وكونه
ماخوذ في شناخوره في جهنم فقال له الشيخ الكبير السيد
احمد الرفاعي رضي الله عنه صدقت فانه تعرض هذا الرجل
على النبوة والولاية وعبرت عينه على نبيه وشيخه فقال
له صالح اي سيدي واين الصفح والعفو والتجاوز فقال

لحالي

لحالي صالح الولاية يقع فيها السماحة واما النبوة فلا
يقع فيها السماح قال فلما سمع صالح كلام سيدي الشيخ
الكبير السيد احمد رضي الله عنه نهض من عنده واتى كبار
الجمع والمشايخ واصحاب سيدي الشيخ الكبير السيد
احمد وحدثهم بما راى وبما قال ثم سالهم المجي معه الى
سيدي الشيخ الكبير السيد احمد رضي الله عنه والشفاعة
اليه قال فنهض معه جماعة من اصحاب الدالة منهم
مريد بن علان ونفيس مربيب بموت ومحمد خطيب
الحصن وعبد مولى واخوه عبد الرحمن وحسين بن ربيع
والشنبكي ونصر الهمامية وسعد الله الترناني والشيخ
زفري والشيخ يعقوب بن كراز رحمهم الله تعالى فاتوا
معه الى سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي
الله عنه وكشفوا رووسهم وشفعوا لبدر فلم يقبل
منهم فرجعوا وهم يرعدون فزعا قال فلما راى صالح
ذلك عظم عليه وتركهم واتى الى الجمال ابي محمد بن يونس

خطيب اونيه وحدثه ذلك وطلب منه الشفاعه
لبدر من سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى قدس
سره فاتى اليه وشفع وساله فيه فقال له اى جمال الدين الله
احب اليك ان تسكت والا انحل فيك ما حل به قال
فرجع جمال الدين ولم تقض له حاجه فلما راى صالح
ذلك قال ما بقى لى الا انى التزم زوجه الست رابعه
ام صالح رضى الله عنها ثم انه دخل الى ام صالح الى الدار
وهو مكشوف الراس مشبوق بميزره واتى اليها وقبل
الارض بين يديها وكان صالح من اصحاب الدالله ثم عض
ذيله وبكى حتى ابكاها فقالت اى صالح قل لى حاجتك وان
اردت ولدى صالح فخذه فقال لها اى بنت الشيخ تعرفين
حديث بدر بن شمراخ مع سيدى الشيخ الكبير السيد احمد
رضى الله عنه وما جرى له وما وقع منه من الغلط واعراض
الشيخ عنه وحدثها حديثه كلها وسالها الشفاعة له
والى سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه

فقال

فقال له اى صالح كنت تتشفع له بمشايخ الجمع والروسا
منهم فقال لها قد سالوه فلم يقبل منهم فقالت كنت جيت
له لجمال الخطيب اونيه فقال لها فقد جيته اليه فلم يقبل
منه وما بقى لهذه النوبه الا انت لانه يرعى لك حقوق
اباك واجدادك فقالت له اى صالح اذا كان الرجال ارباب
المقامات والاحوال ما قبل منهم قولهم يقبل قول امراة لا
قدر لها فقال لها ما اعرف الا الله تعالى ثم انت فقالت له
اى صالح على الشفاعة وعلى ربنا التمام قال وكان لها عاده
اذا دخل سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى قدس سره
اليها الى الدار تنهض له قايمة وتلقاه بالرحب واذا جلس
تعمزه ساعه ثم تاخذ المروحه ساعه ثم تقدم له طعاما
وتقف قايمة وبيدها الما فلما كان ذلك اليوم خبت
صالح بن بكران فى خزانة وتغطت بازارها وقلبت وجهها
الى الحايط وجلست كالمغضبه فلم يكن الا ساعه واذا
سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه

قد دخل الدار وسلم عليها فلم تجبه ولا نهضت اليه فقال
لها اى بنت الشيخ اليس الخبر ما يغير الله بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم اى بنت الشيخ اراك معرضه فان كان اخبرك
عنى احد شيا فاستغفر الله منه فقالت له اى سيدى ما بلغنى
عنك الا الخير فقال لها فما هذا الذى لم ابلغه عنك فى الاعراض
فقالت له اى سيدى لى معك حق صحبه واريد ان اشفع عندك
شفاعه فان قبلتنى وقضيت حاجتى فبفضل الله وبفضلك
وان رددتنى خايبه فانا لا ابرح من مكانى ابكى على سوء
حظى وكسر قلبى لاجل ردك لى خايبه فقال لها اى بنت الشيخ
اشفعى ولو ببدر بن شمراخ فقالت له اى سيدى ولا اشفع
الا فيه قال فلما سمع كلامها وعلم قصدها نكس راسه
ساعه ورفعه وقال اى بنت الشيخ قضيت الحاجه ببركتك
قد نظر العزيز سبحانه وتعالى الى قلبك وصدق نيتك واخرجه
من النار فقالت له اى سيدى اريد الدليل على ذلك فقال
الدليل على ذلك صالح بن بكران الذى جعلك الشفيع له

ادعيه اليك فهو يخبرك بصحة ذلك وانه وهبه العزيز سبحانه
وتعالى وجعله فى مقعد صدق فقالت له اى سيدى يجيء
صالح حتى يحضر فقال احضرناه قال فعند ذلك ناديته
فخرج من الخزانة وهو مكشوف الراس ثم قبل الارض وبكى
فقال له سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى قدس سره
اى صالح كيف رايت اخاك بدر الان فقال سيدى هو فى
مقعد صدق عند مليك مقتدر ببركتك فقال له اى
صالح جزاك الله خيرا عن ربك وعن نبيك وعن شيخك
وعن اخيك فمثلك من ترجى صحبته وتصفو مودته
وتصلح اخوته فى الدنيا والاخرة اى صالح انت عملت بقول
الله سبحانه وتعالى وبقول صاحب النبوة والولايه فاما
قول الله سبحانه وتعالى الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو
الا المتقين وقوله تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم
واما قول النبى صلى الله عليه وسلم لا يرجع الاخ عن اخيه
ولو راى منه سبعين ذنبا يوجب الهجر واما قول الولايه

لا يترك المرء اخيه عن سبعين خلة اهونها وادناها
المنكر وانت اى صالح الاخ الحميم والصديق الصادق
ومثلك من يرجى للدنيا والاخره ويشفع لاخوانه فى الدنيا
والاخره واقتدى بقول النبى صلى الله عليه وسلم اكثروا من
الاخوان فى الله تعالى فان الرجل اذا رزقه الله درجة عالية فى
الجنة رفع اخاه اليه وقوله ما اصطحب اثنان فى الله سبحا نه
وتعالى الا وكان احبهما الى الله سبحانه وتعالى ارفقهما
بصاحبه وقول امير المومنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه
اخوك من ترك رضاه لرضاك ومراده لمرادك وكان معك
فى ساير احواله واثرك على نفسه

شعر

ان اخاك الحق من كان معك ... ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك ... شتت فيه شمله ليجمعك

وعنه رضوان الله عليه ما حدثنا به الشيخ ابو العباس
احمد بن ابراهيم الفاروثى حاكيا عن ابيه عن جده عمر رحمهم
الله تعالى ان سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى قدس سره

لما توفى ولده صالح كان جالسا فى مجلس الذكر يحدث
الفقرا فلم ينزعج ولا ابطل مجلسه وكان ولده صالح ممن
قراء القرآن العظيم وختمه وقراء الفقه وكان عنده
اجتهاد فى العباده والطاعه فقالوا اى سيدى يموت صالح
ولا تنزعج ولا تقوم اليه فقال لهم اى ساده كان سيدى
ابو بكر الهمدانى رحمه الله حدادا فبينما هو ذات يوم على
صنعته يعمل اذ سقط ولده من السطح فتمزق قطعا فقال
له اصحابه ان ولدك قد وقع من السطح فتمزق ومات
فلم يبطل صنعته ولم يقم اليه وقال لست ممن يزعجه ويحوجه
الى معارضة ربه فهذا لم يبطل صنعته ولم يقم اليه ابطل
انا مجلس الذكر لموت صالح وامر لا بد منه الا كان ذلك
اذهبوا فغسلوه واخرجوه قال فذهبوا وغسلوه وحملوه
وقبروه ولم يقم سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى
رضى الله عنه من مكانه حتى فرغ المجلس ثم قام فصلى على
قبره وقال ان الله حكم بالموت على عباده فلا ولد يبقى لوالده

ولا والد يبقى لولده ولو كان ذلك لكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم احق واولى بان يعيش له القاسم وابراهيم
واراهما بيده وذكر الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه كان فى بنى اسرايل امراة صالحة متعبدة مقعدة لا تتمكن
من الحركة ولا النهوض وكان لها ولد يحملها الى الوضو ويغسلها
ويحملها الى مكانها وكانت عميا زمنه وكان يعمل بكتفه
ويطعمها ويحمل اللقمه فيضعها بفيها فخرج ذات يوم يحتطب
فوجده الاسد فضربه واكله فاخبروها بذلك فقالت الحمد لله
الذى قبضه اليه طاهرا وجعله فى كفة حسناتى ولم تجزع
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ابقى الله ولدا لوالده
لكان قد ابقى ولد العجوز لامه وهذا اسوة له واقتدى بنبى
الله ايوب حيث ابتلاه الله تعالى بموت اولاده فسلط عليهم
ابليس فارمى عليهم البيت وهم نيام فقتلهم وكانوا اثنى عشر
ولدا ثم جاء اليه فاخبره بموتهم ليزعجه بذلك فلما سمع كلامه
قال الحمد لله ان كان قد اخذ اولادى فقد ابقى خيرا مما اخذ

ثم انه صلى الله عليه وسلم امر بهم فدفنهم من تحت التراب وقد
شق بهم اللعين ولم يشغله ذلك عن ذكر الله سبحانه وتعالى
والحمد لله سبحانه وتعالى والثناء عليه وانشد فى المعنى شعر

الصبر اعظم عند الله مرتبة … للصابرين وارقى رتبة وعلا
يثيبهم فيه جنات مزخرفة … رب العباد وخيرا دايما وعطا
ويكشف الحجب عنهم ثم ينظرهم … وينظروه عيانا يذهب الغلطا

وقيل وجد فى خزانة الشيخ ابى طالب بن عبد السميع الهاشمى
رحمه الله بعد موته كتاب بخط الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى
قدس سره يقول فيه انى احببت ان اودعك كلمات هن للمهمات
العظام من امور الدنيا والاخرة مستجابات للداعى بهن
على صحة الاعتقاد واليقين مع الاعتراف من نفسه بالذل
والانكسار وهن سر الله عز وجل وانه حرز للدنيا
والاخرة وهو هذا الدعا اللهم اطلق السنتنا بذكرك
وطهر قلوبنا عما سواك وروح ارواحنا بنسيم قربك
واملا اسرارنا بمحبتك واطو ضماير نا بنية الخير

للعباد والف انفسنا بعلمك واملا صدورنا بتعظيمك
وحيز كليتنا الى جنابك وحسن اسرارنا معك واجعلنا
ممن ياخذ ماصفا ويدع الكدر ويعرف قدر العافيه
ويشكر عليها ويرضى بك كفيلا لتكون له وكيلا ووفقنا
لتعظيم عظمتك وارزقنا لذة النظر الى وجهك الكريم
تباركت وتعاليت ياذى الجلال والاكرام يالا اله الا انت
وقيل عنه انه قال هذا دعاء خاص الخواص وعلمته لسيدى
ابراهيم الاعزب قدس الله روحهما وسيل الشيخ الصالح
القدوة سيدى محمد بن سكران رحمه الله عن قول سيدى
الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه حشرت
مع فرعون وهامان ان كنت رايت نفسى او ارى او خطر
لى يوما واحدا انى شيخ هذا الجمع او متقدمه وقوله انا
تمام كل ناقص فان النزول مع هذا الصعود فقال السايله
للفقرا اى ساده جواب قوله رضى الله عنه حشرت
مع فرعون وهامان ان كان خطر بسرى انى شيخ هذا الجمع

فصدق

فصدق اعلموا انه لما الحق سبحانه وتعالى لما دعانى الى هذا الامر
فكلهم اجابوا مبادرين فرحين لما دعوا اليه الا الرجل فانه
لما دعى الى هذا الامر ابى وتدلل ورمى نفسه الى الارض وقال
انا لا اصلح لهذا الامر وكلما دعى ابى فاوحى الله اليه اى احمد
تقوم بهذا نيابة عنا فانا المتكفل بهذا الامر والقايم فيه
وعلى اتمامه فلما سمع ذلك فاجاب الى النيابه فالحق سبحانه
وتعالى هو المتولى لهذا الامر والمدبر له والشيخ نايب يدعو
الناس الى طاعة هذا المولى ولما علم الشيخ الكبير السيد احمد
رضوان الله عليه ذلك قال هذا القول وصدق فيما قاله
لان الشيخ هو الشى والشى هو الله سبحانه وتعالى وهذا
معنى قوله حشرت مع فرعون وهامان ان رايت انى شيخ
هذا الجمع واما قوله رحمه الله انا تمام كل ناقص فانه قال
ذلك وقد ورد على بحر الكرم وراى العطا الجزيل والمواهب
العظيمه فغلب عليه الامر وغاب عن نفسه فخرج منه
الكلام بغير اختياره فقال انا تمام كل ناقص كما روى

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان على الدوام يقول
لاصحابه ان انا الا مخلوق من ماء مهين اكل كما تاكلون واشرب
كما تشربون واتمتع كما تتمتعون ان انا الا بشر مثلكم على سبيل
التواضع واذا راى الواردات الربانيه وراى العطا والكرم
قال انا سيد ولد ادم ولا فخر انا اول من تصافحه الملايكه
ولا فخر انا اول من تنشق الارض عنه ولا فخر شعر

نعم ذاك الحديث كما يقول ... ابوح به وان كره العدول
نعم قد كان ذاك ولا ابالى ... فدع من قال عنا او يقول
سواى يخاف عارا فى حبيبى ... وغيرى فى محبته دليل
لمن اهواه من قلبى مكان ... وحالى فى المحبة لا يحول
فيعجب من يلوم وليس يدرى ... حديثى فى محبته يطول
فيا احباب قلبى وهو قلب ... وفى لا يمل ولا يميل
متى تسمح بعطفكم الليالى ... ويطوى بيننا قال وقيل
عتاب دايم فى كل يوم ... وحقكم لقد تعب الرسول

وحدثنا الشيخ الصالح تقى الدين على بن ابراهيم بن البصرى

قال

قال حدثنى احمد بن على بن مطر سبط الخطيب جمال الدين خطيب
اوينه قال كان جدى من كبار اصحاب سيدى الشيخ الكبير
السيد احمد رحمهم الله تعالى وكان الوقت عليه فى مبتدئه
ضيق وكان للشيخ اسمعيل بن منعم شيخ اوينه بستانا
يزرع فيه بقولا فجات عليه سنه مجدبه مسعره فزرع
فى ذلك البستان ذره وجعل يسقيها هو واولاده بالدالية
قال فمشى الخطيب الى الشيخ الكبير السيد احمد رضى الله عنه
وشكى له ضيق وقته وساله ان ينفذ يشترى له البستان
من الشيخ اسمعيل فقال سيدى الشيخ الكبير السيد احمد قدس
سره سمعا وطاعه اى اخى انا امشى اليه ثم سار معه حتى
اتى اوينه فطلب الشيخ صاحب البستان فوجدوه وهو
يسقى واولاده بالداليه فقالوا له ان الشيخ الكبير السيد
احمد الرفاعى رضى الله عنه يطلبك ثم اتى الى السيد احمد
وسلم عليه وقبل يده فقال له الشيخ الكبير السيد احمد
الرفاعى قدس سره اى ولدى قد جيت اشفع اليك

لاخيك الخطيب عيسى توائم وتبيعه هذا البستان لاجل
عايلته فقال الشيخ اى سيدى انت تعرف هذا الوقت كيف
هو لنا فهاذه قد استوت على الحصاد وما لنا عنها خروج
نحن ذلك قال اى سيدى ان اشتريته منى بما اريد بعتك
فقال له الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى قدس الله سره
اى اسمعيل قل لى كم تريد ثمنه حتى اعطيك فقال اى سيدى
تشتريه منى بقصر فى الجنة فقال له الشيخ الكبير السيد
احمد الرفاعى من انا حتى تطلب منى هذا واين حميد واين
قدره اى ولدى اطلب مهما اردت من الدنيا حتى اعطيك فقال
له اى سيدى ما اريد شيا من الدنيا ان اردت البستان تشتريه
منى بما طلبت قال فعند ذلك سيدى الشيخ الكبير السيد احمد
نكس راسه ساعة وقد اصفر لونه وتغير ثم رفعه وقد
تبدلت الصفرة احمرارا وقال اى اسمعيل قد اشتريت منك
البستان بما طلبت فقال الشيخ اى سيدى اكتب لى خطك قال
فاخذ الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه كاغدا

وكتب

وكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى اسمعيل بن عبد المنعم
من العبد الفقير الحقير احمد بن ابى الحسن الرفاعى الضامن على
كرم الله سبحانه وتعالى قصرا فى الجنة يجمعه حدود اربعة
الاول الى جنة عدن والثانى الى جنة المأوى والثالث الى
جنة الخلد والرابع الى جنة الفردوس بجميع ولدانه وحوره
وفرشه واسرته وانهاره واشجاره عوض بستانه والله
شاهد وكفيل ثم انه طوى الكتاب وسلمه اليه فاخذه واتى
الى اولاده وهم على الدالية يسقون الدره فقال انزلوا
فقد بعت البستان لسيدى الشيخ الكبير السيد احمد قدس
سره فقالوا له كيف بعته ونحن محتاجون اليه فقال لهم
قد بعته بكذا وهذا خطه بيدى فقالوا لا نتركه الا ان
كنا شاركناك فيه فكيف تختص علينا فقال لهم انزلوا
وهو لى ولكم والله على ما نقول وكيل قال فنزلوا وسلموا
البستان الى الخطيب ثم بعد ذلك توفى الشيخ اسمعيل
ابن عبد المنعم فقال لاولاده اوضعوا الكتاب فى كفنى

فوضعوه فلما دفنوه فاصبحوا من الغد وجدوا على قبره

مكتوبا قد وجدنا ما وعدنا

شعر

رفعت الى مولاى قصه خاضع	دليل على باب الرجا موجع القلب
اقول انا عبدكم الذى تعرفونه	اخ الكيم فى البعاد وفى القرب
فان وجدت عفوا كنت اهلا وقادرا	وان كان لى رد فذلك من ذنب
توقع لى بالحال مقضى حقوقه	وتجزى على الاحسان منا بلا عتب
وتقضى له كل الحوايج عاجلا	على رسمه فعلى الاحبة بالحب

ومثاله ما رواه السرى يحيى قال قدم رجل من اهل خراسان الى البصره وكان تاجرا فباع قماشه واراد ان يسكن البصره ومعه عشره الاف درهم وجاء وقت الحاج فهم بالخروج الى مكه واهله معه فساله الناس لمن يودع رحله فقيل له تودعها الشيخ حبيب العجمى فاتاه وقال له انى خارج الى مكه باهلى ومعى هذه العشره الاف درهم وقد اردت ان اشترى بها فافعل ثم اودعه الدراهم وخرج الى مكه فاصاب الناس مجاعه فى البصره بعده فشاور حبيب

نفسه انه يشترى دقيقا بالعشره الاف درهم ويفرقه على الفقرا والمساكين واشترى للرجل من ربى منزلا فى الجنه فاذا جاء ورضى والا اعطيته عوض ماله ثم عمد الى الدراهم فاشترى بها دقيقا وخبزه وفرقه على الناس قال فلما قدم الرجل من مكه اتى حبيبا وساله هل اشتريت شيا ام لا فقال له حبيب قد اشتريت لك منزلا فيه قصورا واشجارا وانهارا ومرافق وكلما تختار قال فرجع الخراسانى وقال لاهله ان ابا محمد حبيب قد اشترى لنا منزلا واظنه كان لبعض الملوك ثم رجع الرجل الى حبيب بعد يومين او ثلاثه وقال له يا ابا محمد نريد ان نتحول الى المنزل فقال له الشيخ قد اشتريت لك منزلا فى الجنة من ربى عز وجل بقصور وحور ووصايف قال فسكت الرجل واتى زوجته فعرفها ما قاله حبيب فقالت يا رجل نرجو ان يكون قد وفق حبيبا وما قدر لنا منزلا فى الدنيا ارجع اليه وقل له يا ابا محمد اكتب لنا كتابا بعهده

المنزل الذي اشتريته لنا فقال له نعم ثم دعا حبيب بدواة وقرطاس وكتب له كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى حبيب من الله سبحانه وتعالى لفلان الخراساني منزلا في الجنة بقصوره وانهاره وحوره واشجاره ووصايفه وغلمانه بعشرة الاف درهم وعلى ربه ان يبري ذمة حبيب ويرضي الخراساني بما عهدته ثم سلم الكتاب الى الخراساني فاخذه وانطلق الى اهله فسلمه اليهم وبقي بعد ذلك اربعين يوما ثم حضرته الوفاة فقال لاهله اذا دفنتموني فاجعلوا هذا الكتاب في كفني ففعلوا ذلك ودفن الرجل فلما كان الغدا وجدوا الكتاب على قبره مكتوبا فيه برات ذمة حبيب من منزل الخراساني فاتي حبيب بالكتاب فقراه وجعل يقري اصحابه ما فيه ويقبله

شعر

دفعنا الى المولى المعظم قصة	لها شرح ما القى من الم الصد
اقول انا للخجلان مما جنيته	وانت محل العفو عن زلل العبد

فان كان جرمي عندكم يا مومّلي	حفاظ الهوى والله لاحلت عن العهد
فوقع لي بالحال من فوق قصتي	يجاب بما يرضى على القرب والبعد
ويجري على الرسم الذي لا يرتضى به	وحاجاته تقضى سريعا بلا رد

وحدثنا الشيخ عبد الاحد بن عبد الحميد بن كروبار رحمه الله قال حضرت عند سيدي نجم الدين احمد بن علي قدس الله روحه ذات يوم وسالته عن احوال سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه وجمعه وكيف كان يعلم ان ابناء الدنيا يحسدونه ويسبونه ويقولون في حقه اقبح الاقاويل وهو يدعو لهم بالخير مع ما يعلمون من فضل الله عليه وقوة العناية والاشارة فقال لي اي عبد الاحد سئل سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه بهذه المسئله وكان سايله سيدي عبد الرحيم فقال اي عبد الرحيم لا يضجرك ما تسمع في حق الغير سبحانه وتعالى لو ان اهل الارض جميعا يسمعوني من هذا الكلام الغليظ مثل الجبال ما حركوا عندي شعرة وسالت الله سبحانه وتعالى لهم التوفيق

والعفواى عبدالرحيم حسدهم يزيدنا عنداله رفعة
ويزيدهم غيظا كلما راوا نعمة اله علينا سابغه وانا اعلم
من نفسى النقيصه فلا ينفعنى مدحهم ولا يضرنى ذمهم واسال
اله لهم اصلاح امورهم وحالهم بمنه وكرمه وانشد فى المعنى

ان يحسدونى فانى لست لايمهم ... قبلى من الناس اهل الفضل قد حسدوا
فدام لى ولهم ما بى وما بهم ... ومات اكثرهم غيظا بما يجدوا

وهكذا روى عن ابى عبداله حسين الحلاج رحمه اله لما
ظهرت منه الكرامات والامارات التى منحه اله بها حسده
اكثر الناس حتى اهل العلم ووشوا به الى الخليفه وساله
المقتدر وجعلوه ساحرا وقالوا فيه ما اباحوا به دمه
وطلبوا قتله فاحضروه الى الخليفه وساله بمسايل غامضه
حقيقه وشريعه فاجاب عن ما ساله ثم قال له يا امير
المومنين لست بلايم القوم على فعلهم وحسدهم لانهم ما
راوا ما رايت ولا شاهدوا ما شاهدت شعر

وحرمة الوداد الذى لم يكن ... يطمع فى افساده الدهر

ماناالنى

ما نالنى عند نزول البلا ... بوس ولا مسنى الضر
ما قد لى عضو ولا مفصل ... الا وفيه لكم سر
بما شا من يحسدنى فليقل ... فليس لى مع غيركم ذكر
فدام للحساد لى كيدهم ... ودام لى فى ذلك الاجر

وحدثنى الشيخ عبدالعزيز الحيرى قال حدثنى الحاج
عبدالصمد قال كان سيدى ابراهيم الاعزب قدس اله سره
ذات يوم جالس فى الرواق والفقرا حوله وهو يحدثهم
واخوه نجم الدين جالس معه فى المجلس من جمله الفقرا واذا
به قد نهض قايما واتى الى سيدى نجم الدين وقال له ا شيخ
اخرا انت معى فى هذا الجمع فقال لا فقال له قم واخرج من
الرواق واعبر بيتك فقال له سمعا وطاعه ثم نهض
سيدى نجم الدين وخرج واصحابه حوله حتى اذا عبر
المعبر وقع سيدى ابراهيم مغشيا عليه ثم افاق وقال
للحضار الحقونى باخى وردوه على فخرجوا خلفه جماعه
فردوه ثم قالوا له اى سيدى اخبرنا لاى حال اخرجته ورجعت

طلبته فقال لهم اي ساده الانصاف من الاشراف لما كان
اخي جا السامعي في المجلس كانت تنزل علي القصص من السما
فتعرض عليه ثم علي بعده فاخذتني الغيره منه ولم املكها
حتي نهضت اليه واخرجته من عندي فلما خرج انقطعت تلك
القصص فاحوجني انني انفدت ارجعه ثم سالت الله تعالى
ان يجعلني اخي احمد ويجعل اخي احمد انا لم يفعل ذلك
للحديث شعر

من لا يغار على المحبوب من نظر … بعينه فهو في دعواه متهم
فكيف محبا يرضى ان يرى احدا … محبوبه وهو بالاشواق يغرم
اني اغار عليكم من يدي وفمي … وناظري بحيث لا يبدي بي الالم

وهذه الغيره لله سبحانه وتعالى ليست كغيرة اهل الدنيا
لان غيرتهم بحسده وغيره الانبيا والاوليا عليهم السلام
لله عز وجل كغيره سيدنا موسى بن عمران عليه الصلوة
والسلام حيث كره الموت واراد الله تعالى ان يكره
اليه الحيوة وكان يوشع بن نون خادمه فنباه الله

فجعل

فجعل يروح ويغدو على موسى فيقول له موسى ما احدث
الله اليك فيقول له يوشع يا نبي الله الم اصحبك كذا كذا
سنه فهل كنت اسالك عن شي مما احدث الله اليك حتى
تكون انت الذي تبتدي به ثم اوحى الله عز وجل الى يوشع
ان كن للناس مكان موسى على كرسيه وانك تتوكو على يد موسى
على الكرسي مكان موسى وان يقف موسى يحجبك فاتى
يوشع الى موسى يخبره بذلك فاجاب فلما رقي يوشع
الكرسي ووقف موسى حاجبا اخذته الغيره العظيمة
فسال ربه الموت فهذه الغيره غيرة ربانيه لله شعر

اياك نعبد بالهوى ونوحد … واليك نركع في الظلام ونسجد
وهواك غاية سولك موحد … وعليك لذلنا العذاب السرمد
وعلى رضاك يغار من هو عاشق … لعلاك حتى دمعه لا يجمد
فامنن بعفوك قد عرفت بزلتي … فالعفو منك هو الدوا المنجد

وحدثني الشيخ ابراهيم بن عبد الرحمن شيخ الحرمين رحمه الله
قبل موته بايام وكان قد مرض مرضا شديدا طويلا رايت

بينما يراه النايم واليقظان كانني بارض فسيحة وكان في تلك الارض قصرا عاليا عظيم البنا وعليه طيور كثيره خضر وحول القصر عالم لا يحصى عددهم الا الله سبحانه وتعالى قال فقلت لبعض الناس لمن هذا القصر فقال للسيدي الشيخ الكبير السيد احمد فقلت له اي فقير ان سيدي احمد في بني الرفاعي كثير فقال للسيدي نجم الدين احمد بن علي فقلت له فما هذه الطيور التي حول القصر فقال هذه ارواح الصالحين يسلمون عليه فقلت له فما هذه الخلق فقال هولاء اصحابه ياخذون كتب امانيهم من النار قال فقلت انا صاحبه اريد انا مضي مع الناس اخذ كتابا مثلهم قال فاتيت باب القصر فوجدت علي بن بدران خادمه فعرفته وسلمت عليه وسلم علي ثم قلت له اي اخي اريد ان ادخل على سيدي نجم الدين واسلم عليه فقال لي انه داخل القصر ما تقدر تدخل عليه اليوم فقلت له تدخل اليه وتسلم لي عليه وتقول له ان فلانا يريد كتابا مثل هولاء الناس قال فدخل وغاب عني

ساعه ثم رجع ومعه كتابا فيه الا انه مكتوب بالنور فاخذته ورجعت فسالنا هل قراته قال نعم فسالناه ما كان فيه فابى ان يعلمنا

شعر

اتى زايرا والليل قد شاب راسه	يخبر لي ان الوصال قريب
فقلت له اهلا وسهلا بزاير	محب ففيه الحبيب يطيب
فديتك غير ذكر الوصال فان لي	على طيب ايام الوصال نحيب
لئن جادت الايام للصب باللقا	فما ذاك الا والها وعجيب

وحدثني الشيخ ابراهيم بن احمد المعروف بابن الندا النقاد قال حدثني سيدي علي بن سيدي نجم الدين قال سمعت ابراهيم الاعزب رحمه الله يقول حضرت يوما من بعض الايام انا وسيدي احمد رحمهم الله تعالى على طعام فبينما نحن ناكل واذا به قد بهت وغاب عنا ساعه حتى سقطت اللقمة من يده ثم افاق ورجع الى الطعام قال فلزمت يده وقلت له اي سيدي اخبرني اين كنت الساعه فقال اي ابراهيم عندك فقلت له بحياة الشيخ منصور اخبرني

ابن كنت فقال اى ابراهيم اقسمت على بقسم عظيم اعلم انه
قد خرج من خلف سبع بحار رجل يريد المجى الى هذه البقعه
واخذ العهد على يد جدك وهو مشرك فادركته الوفاة فى
طريقه فنادى وهو يجود بنفسه اى سيدى احمد فادركته
فاسلم على يدى واخذت العهد عليه ثم قبض فحضرت وفاته

وواريته تحت الثرى ورجعت الى عندك

ناديت حادى عيسهم يوم النوى — وقد وهى جلدى وعيل صبرى
بالله يا حاديهم قف ساعة — واغتنم الصبر واكسب الاجر
وقل لهم عار عليكم لانني — احبكم وتطيلون فى هجرى
والله ما لذ لقلبى راحه ولا هنا — فى اليوم ولا فى باقى العمر
الا كيبا والها متيما — ذا جسد بالى ودمعه يجرى

ومثال ذلك ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
كان فى بنى اسرايل رجل مسرف على نفسه قد قتل مائة نفس
فافتكر العالم فى امره وقال اقول له نعم عسى يرجع عن
المظالم ثم قال نعم اقصد مدينه كذا فان فيها قوما صالحين

قال

قال فقصد الرجل المدينه فادركته الوفاة فى طريقه فمات
فتخاصم عليه ملايكه الرحمه وملايكه الغضب فاوحى الله
سبحانه وتعالى اليهم ان امسحوا بين القريتين فالى ايهم كان
اقرب فهو منهم قال فمسحوا فوجدوه الى القرية التى فيها الصلحا
اقرب بانمله فحكم له بالجنة وذلك لخالص نيته والعبارة
عن قول سيدى الصالح السيد احمد الرفاعى قدس سره
حضرت خلق البحر السابع قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان العبد الصالح لتزوى له الارض وهو فى حانوته
من اربع جهاتها حتى يقضى فيها بامر الله سبحانه وتعالى
ما يشا وسيدى السيد احمد رضوان الله عليه ممن كانت
له الارض تطوى باذن الله سبحانه وتعالى فلما كان ذلك
وهو فى موضعه كذلك وسبقت العناية فى ذلك الرجل
بحسن ظنه اظهر الله عليه ان الله يفعل ما يشاء ويختار

احسن يقينك بالاله — وحب اهل الخير جمعا
ودع الهوى وسلوكه — ان كنت ذا عقل وسمعا

فحسابك في يوم الحساب … من كرام القوم تدعا
فلقد نصحتك فاعتبر … ما قلته عقلا وشرعا
ان اليقين هو الطريق … ووقته سفلا وترعا

وحدثنا احمد بن عبد الرحمن بن الشيخ يعقوب بن كراز
رحمه الله حاكيا عن ابيه عن جده الشيخ يعقوب رحمه الله تعالى
انه سال سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي قدس سره
عن قول الله سبحانه وتعالى ما زاغ البصر وما طغى قال هذه
الاية نزلت مخبرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليلة
الاسرى اوقفه الحق سبحانه وتعالى بين يديه واعرض عليه
جميع الكرامات فلم يشتغل بها عن مطلوبه من ربه عز وجل
ولم يلتفت يمينا ولا شمالا لشده شوقا الى الله تعالى ولذيذ
مناجاته والتمتع بمحبوبه ونيل مطلوبه فلهذا قال الله سبحانه
وتعالى مخبرا عنه ما زاغ البصر وما طغى وما طلب غيرنا
ما زاغ عنا ولا التفت الى ما اريناه من عجايب امورنا
ومخلوقاتنا ونعمنا الا خولناه بها ولهذا كان يقول في دعايه

صلى

صلى الله عليه وسلم اللهم متعنا بالنظر الى وجهك الكريم
واشغلنا بالشوق الى لقايك من غير ضرة مضرة ولا فتنه
مضله لانه صلى الله عليه وسلم كان الشوق مركبه والله
مطلبه قال وساله عن امير المومنين علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه اين هو مدفون فقد اختلف فيه الاقوال
فقال رضي الله عنه قد اجتمعت جميع السادات العارفين
قدس الله ارواحهم على انه مدفون بمشهد الكوخ فقال
له الشيخ عمر الفاروثي رحمه الله اي سيدي جميع ارباب
الحديث يقولون انه مدفون بالنجف فقال صدقوا اي عمر
انتم تقولون الحديث مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ان قبر المومن سعته مسيرة سنه فكيف يكون هذا
السيد المحتشم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه هل عندكم
احد بعد النبيين وابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم
افضل منه واكثر من ايمانه فلا تكثر له ان يكون قبره
وروضته مسيرة يومين او ثلاثة او شهرين او ثلاثة

فهذه المساله غير كثيرة عليه رضوان الله عليه شعر

مررت على دار من احبه فهاج غرامى قبل ان تراه عينى
فهمت غراما واشتيا قا ولو عنا ودبت نحولا من تصادمه البين
فهذا ولم احض لربه بنظرة فكيف ولو عاينته لدنا حينى

وحدثنى الشيخ احمد بن عبد الرحمن بن يعقوب بن كراذ عن ابيه عن جده يعقوب رحمهم الله انه قال سالت سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه عن قول سيدى الشيخ منصور قدس الله سره لما قرا القارى وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر فقال سيدى الشيخ منصور فيما قال لانه كان مختارا مدحورا من قبل القبل والولى يظهر على ما لا يظهر عليه الانبيا خوفا من غيرة الانبيا فاظهر على الامر سرا انه ما بعث الله نبيا وقضى له بالامر الا اظهر عليه اولياءه سرا حتى اذا ظهر على وجه ارض ذكروا ذلك فتابوا وخافوا ولهذا قال سيدى الشيخ منصور قدس سره انا حضرت وكان حضوره سرا باطنا ولو سئل عن موسى

عليه الصلوة والسلام لاخبر عنه وعن ابيه وامه واحواله وكراماته ولو سئل سيدنا موسى عليه الصلوة والسلام عن الشيخ منصور ما اجاب ولا عرفه من اى امة ولا فى اى زمان هو وذلك ان الشيخ منصور شاهده عيانا فاخبر عن ما شاهده من اموره ومقامه فى الارض مشاهده مرئى عينى بعناية قديمة سابقة من اجل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لان الاوليا من امته والصالحين حضرت العزيز سبحانه وتعالى اشباحا على مقامات الانبياء من قبلهم ولهذا قد قيل ان لكل ولى من امة محمد صلى الله عليه وسلم على قدم نبى من انبياء بنى اسرائيل وسيدنا موسى عليه الصلوة والسلام لم يظهره الله سبحانه وتعالى على احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم خوفا من غيرته عليه السلام انه كان غيورا فيكون كل ولى من امة نبى عند نبيه كنجم عند قمر وكل ولى من اولياء امه محمد صلى الله عليه وسلم كنبى من انبياء بنى اسرايل

شعر

تجلى على سرى حبيبى فشاهدت	له مقلتى سرا وعظم مقامى
فاخبرت عنه بالذى هو اهله	وما خاب فيه مقصدى ومرامى
ولو سايلوا عن مقامى ومحضرى	لانكر حالى بين اللحوم عظامى

وقيل انه رضوان الله عليه سيل عن المسطره واستقامت
سطورها فقال كذا من استقام بنفسه استقام به غيره
ولما استقام سطر هذه المسطره استقام بها الكتاب والخط
والكاتب فمن اراد ان يكون مستقيما فلا يتبع الهوى
ويبدل جهده بالتقوى ويميت لذاته بالمجاهدة حتى
ينتفع به غيره

شعر

كن على الزهد صابرا	فالنعيم لم ينله الا فتى مستقيم
خالف النفس يستقيم لك القلب	ويحيى بك الفواد السقيم
كل راض نفسه برضى الله	وعاف عفى الذنوب فهو السليم
فاجتهد يا اخى فى عمل الخير	فيوم الحساب يوم عظيم

وحدثنا الشيخ الخطيب احمد بن ابى طالب المعروف
بابن المقرى قال كان عندنا فى الصحاونه رجل صالح من

اصحاب سيدى عبد الرحمن الطفسونجى رحمه الله وكان زاهدا
عابدا متورعا له قدم بالخير والصلاح قال قال لنا يوما من
الايام وقد اجتمعت فيه بالرباط فى الصحاونه اى ساده
رايت البارحه رويا عجيبه فقلنا له خبرنا عن روياك
فقال رايت فيما يراه النايم كان مراكب كثيره منحدره
على القرايا وفى كل مركب علم فيقدم المركب على القريه ويصعد
منها اقوام فياخذون من القريه الرجل والاثنين والخمسة
والعشره والعشرين والاقل والاكثر ويمضى ويجى المركب
الاخر فيفعل مثل ذلك حتى قدموا كلهم فى القرايا واخذوا
منها اناسا قلايل ثم اقبل باخر المراكب مركب عظيم المنظر
لاجل كبره ومنظره وسعته وفيه غلمان وعلى صدره رجل
اشعث اغبر عليه قميص قصير الاكمام والدبل على راسه
احرام وهو منكس راسه على ركبته لا يكاد يرفعه وجعل
كلما خرج المراكب المقدمه امامه من قريه واخذوا بغيتهم
قدم هو مركبه وصعد منه اقوام كوحوا كل من فى القريه

كبارها وصغارها ورجالها ونساها حتى كلاب القرية
نزلوهم المركب وتوجهوا نحو القرية الاخرى ففعل بها كذلك
فلا المركب يمتلى ولا الرجال تسام من كثرة الناس واخذهم
معه فى مركبه فلما رايته ابهرنى وخرق عقلى فتقدمت الى
بعض الناس فقلت له يرحمك الله اخبرنى من اصحاب هذه
المراكب ومن صاحب هذا المركب الكبير ومن شانهم
فقال لى اما تعرف من هولا فقلت لا والله فقال اصحاب
المراكب الصغار هم المشايخ ياخذون مريديهم من القرى
فقلت فلمن هذا المركب الكبير الذى فيه العالمين فقال هذا
مركب سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى فانه اخذ
المشايخ مرادهم والذى يصلح لهم من المريدين فقدم هو
وقدم كل من لا يصلح لغيره من الناس اما سمعت عنه
انه قال انا تمام كل ناقص قال فامسكت عنه الى ان قدمت
المراكب وصعد الناس منها فرايت الرجل يصعد وخلفه
العشرة والعشرون والخمسون والمايه والمايتين حتى

قدم

قدم مركبه فصعد فرايت قد صعد خلفه عالم لا يحصى
عددهم الا الله تعالى حتى ظننت ان القيمة قد قامت وقد
نفخ فى الصور لكثرة الخلق والعالم فانتبهت وانا مرعوب
لما رايت ثم قال اى فقرا وحق العزيز سبحانه وتعالى لولا
ان لا يجوز الخروج من مذهب الى مذهب والانتقال من
شيخ الى شيخ لكنت قد انتقلت من سيدى عبد الرحمن الى
سيدى احمد رضى الله عنهما وانا اخذ عليه العهد لهذا
الشيخ حتى لا يفوتنى قال فاخذنا عليه العهد ولم يزل
يروى هذه الرويا على الفقرا حتى مات ودفن بالرباط
بناحيه الصحابه

شعر

من ذل لله نال العز اجمعه ... ونال ما يتمناه ويطلبه
ومن تواضع للرحمن معترفا ... بفضله بانت العليا تخطبه
كن بالقضا راضيا يرضيك مرسله ... يوم المعاد ولا تابى فتسلبه
والق الامور بصدر واسع رحب ... فليس ينفع مركوب تقطبه

وسمعت الشيخ الصالح احمد بن مصدق رحمه الله يقول

حدثني الشيخ احمد بن عبد الرحمن بن الشيخ يعقوب بن كراز
رحمهم الله قال كان في ام عبيده رجل يهودي صباغ وله
فيها بيت واولاد وهو ساكنها سنين كثيرة فذكروه يوما
عند سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي قدس سره
فانفذ يطلبه فلما حضر عنده وسلم عليه قال له اي فلان
انت رجل كبير وقد افنيت عمرك في المعاصي والضلال وانت
اليوم جاري ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم اوصاني في
حق الجار وانا نريد لك ما نريد لانفسنا والله سبحانه
وتعالى يقول ان الدين عند الله الاسلام واشتهي ان
يكون لجوارنا لك اثر فقال اليهودي اي سيدي قل لي ايش
تريد حتى اقوم به فقال سيدي اي مبارك اشتهي ان تقول
معنا لا اله الا الله محمد رسول الله فقال اليهودي اي سيدي
لي اهل وانساب ومال واولاد واخاف اذا قلتها
يجفوني اهلي وياخذون اولادي ومالي وابقى فقيرا
بلا مال ولا اولاد فقال له سيدي اي مبارك قل معنا

اشهد لك عند الله سبحانه وتعالى بها وتكون مسلما
سرا وعلى دينك ظاهرا فقال اليهودي اي سيدي اذا
كان الامر على هذا مد يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا خير الناس
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر ثم عمر ثم
عثمان ثم علي رضوان الله عليهم اجمعين وان كل دين غير
دين الاسلام باطل ثم انه اعادها عليه ثلاث مرات
وكساه ونهض من عنده وجاء الى دكانه وبقي على حاله
مدة حيوة الشيخ الكبير السيد احمد رضي الله عنه فلما
توفي سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي قدس سره
وتولى بعده سيدي علي رحمه الله وتمهد به الوقت احضر
اليهودي وقال له اي فلان تعلم ان سيدي الشيخ الكبير
السيد احمد رضي الله عنه كان وسيع الصدر عظيم الخلق
يحتمل مزاجه كل شيء واني لست كذلك واشتهي اما انك
تقولها معي او ترحل من جوارنا فلا يمكن ان تكون جارنا

وانت يهودي قال فلما سمع كلامه الشيخ بكى بكاء شديدا
ودق على راسه وقال اي سيدي والله ما لي حاجة اليك
مضت لي بيعة مع الشيخ موسى الوقت واخذها علي وشهد
لي بها وعليها احيى وعليها اموت ثم حدث لسيدي علي
بالقصه فبكى وخلاه وهذا كان من بعض مكارم اخلاقه
وتلطفاته بالخلق واستجلاب قلوبهم الى الخيرات والطاعات
واما الرجل فرجع الى اهله وعرفهم حاله وانه مسلم
فاسلم اهله واولاده واظهروا اسلامهم ببركة سيدي
الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه

شعر

تلطفت بي حتى تملكت مهجتي ... واخرجتني من ظلمة الكفر باللطف
واوضحت لي سبل النجاة الى الهدى ... فلاحت لي الانوار تخبر بالعطف
حويت من الاحسان خلقا وعفة ... وفضلا وتاييدا يجل عن الوصف

ومثال هذا ما روي عن سيدي ابي بكر الصديق رضي
الله عنه انه اتاه رجل في زمان خلافته فقال له يا ابا بكر
اني رجل من اهل الكتاب ولي مال وعشيرة واولاد واريد

ان اسلم واخافهم فقال له سيدنا ابو بكر رضي الله عنه
قلها معي اشهد لك بها وكن مسلما سرا وانت مع اهلك
واولادك على دينهم ظاهرا حتى يحكم الله لك فقالها واسلم
وبقي زمانا يكتم ايمانه حتى قبض ابو بكر رضي الله عنه وهو
يتردد اليه فلما ولي عمر رضي الله عنه الخلافة اتى الرجل
فقبض عليه حاله فقال له عمر رضي الله عنه اعلن بها ولا
تخف ترى بركتها فنهض الرجل واتى اهله وحدثهم بحاله
فاجابه اهله واولاده الى ذلك واسلموا وحسن اسلامهم
وروى ايضا عنه رضي الله عنه سمعت الشيخ عز الدين
ابا العباس احمد بن ابراهيم الفاروثي رحمه الله ان سيدي
الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي قدس الله سره العزيز
راى في المنام ان الغلا ياتي على الناس في زمانه مدة
ثلث سنين لا يجي فيها ما ولا تمطر السما حتى ياكل الناس
المحرمات والميتة وكان الفقيه علي بن نصر الامونابي
صاحبه ومن خواصه وممن كان الشيخ يزوره غيبا

ويطلع على اسراره وكان المنام الذي راه الشيخ
الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه قد علم مني
كثرة العيال والوراد فلم احس في بعض الايام الا
وسيدي الشيخ الكبير السيد احمد عندي في الاموميه
وحده بلا خادم ولا معه احد الا الله سبحانه وتعالى
فقمت اليه وقبلت يده وسلمت عليه وقلت له اي سيدي
ايش الخبر فقال لي اي علي اني قد رايت في المنام انه ياتي
على الخلق في المغرب والمشرق غلا ثلث سنين لا يزيد
الما ولا تمطر السما حتى ياكل الناس المحرمات والميته
ويموت الناس على الطريق جوعا وقد جيت لاخبرك
لعلك تشتري في هذا الزمان ما يكفيهم هذه المدة
قال الفقيه لا والله لا فعلت ذلك كيف يكون ان
اشبع وجاري جايع فلا افعل ذلك فقال له سيدي
الشيخ الكبير السيد احمد رضي الله عنه اي علي احسنت
بارك الله فيك وجزاك الله الخير فاين غلتكم التي لكم

في البيت

في البيت فقام الى الغرفه فقال له حدني اليها قال
فاصعدته اليها فوضع يده فيها وقال بسم الله الرحمن الرحيم
ثم قال لي اي علي لا تترك احدا يصعد اليها ويا خذ منها غير زوجتك
وحدها تسمي الله وتدخل تاخذ حاجتها قال فقلت له السمع
والطاعه ثم انه رضوان الله عليه خرج من الباب وودعني
ورفع قدمه وخطا في الهوى وغاب عني فلم اعلم كيف مشى
ثم انه لما جا الغلا لم يعلم بهذه المده التي بقيت ولما رخصت
الدنيا وكثرت الغلات بعنا من تلك الغلة ما شا الله
وهي على حالها ببركته رحمه الله وهذا القول دليل على
انه كان يلهم ويخاطب ويكاشف وذلك كفضيلة الانبيا
عليهم الصلوة والسلام كان اكثر وحيهم في المنام منهم
سيدنا ابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام حيث راى
في منامه انه يذبح ولده وكان وحيا من الله سبحانه وتعالى
اليه وهو منام ليذبح ولده فرؤيا الانبيا عليهم الصلوة
والسلام حق والصالحون رحمهم الله على قدم الانبيا

ارثا وسيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي قدس سره
ما كان منامه الا حقا والهاما من الله سبحانه وتعالى
وكرامة له وفضيله وصدقا كرؤيا رسول الله صلى الله عليه
وسلم حيث راى فى منامه انه يفتح مكة حرسها الله تعالى
ويملك ساداتها ويقتل ويأسر وكان ذلك وحيا اوحاه
الله تعالى اليه فى منامه واراه قدرته قبل بلوغها فبلغ ما
راى وحكم ودخل المسجد الحرام كما راه فى المنام شعر

ولما غشانى النوم من بعد ما خفى ... جفونى اراني الله فيه العجايب
وشاهدت احوالا يذوب لهولها ... فوادى وجسمى قبل شيب الذوايب
اذا عددت لم يكن للحال شرحها ... يكاد لها رضوى وليلان ذايب
فلو شاهد المولود فى المهد بعضها ... غدو الامسى بالاصابل شايب

ومما روى لنا سيدى نجم الدين احمد بن على قدس الله روحه
قال حدثنا الشيخ احمد البناد قال حدثني الشيخ محمد الخطيب
الحصن قدس الله سره قال كنت ذات ليلة من الليالى بارده
مظلمه مغيمه فى البيت وانا قايم اصلى وقد انقضى من الليل

اوله

اوله واذا برجل ينادى من يرحم الغريب ويأويه من هذا
البرد ويسد جوعته قال فلما سمعته قلت فى نفسى لعلى
اكسب حسنة هذا الرجل وادخله البيت يبيت عندى
وياكل شيا ثم انى بطلت الصلوة وخرجت الباب وناديته
تعال الى فقير فلما سمع كلامى رجع الى فادخلته الدار
واجلسته على التنور وقدمت له الطعام وقلت له بسم الله
كل فمد يده وقال اى محمد هذا الخبز اليابس بلا ادم فقلت
فى نفسى ما هذا الا جبارا ما هو جايع ثم سكتت عنه فقال
لى اى محمد قلت له لبيك فقال لى من القطب فى بنى الرفاعيه
فلما سمعت قلت وشت والله ما هذا الرجل الا فضوليا
ثم انى ندمت على دخوله الى عندى وكان قلبى مايلا الى
محبة سيدى احمد بن ست الكرم قال فلما سمع كلامى ضحك
وقال لى اسكت اى محمد حسبتك تعرف شيا فسيدى احمد
يموت الساعه فلما سمعته دخل على كلامه حتى رضنى
وقلت ليت الموت ياخذ روحك وانغضت عليه غيضا

شديدا ثم قلت له الا و من هو القطب فقال القطب سيدى
نجم الدين احمد بن على الذى يكون صاحب الامر والنهى وصاحب
الحكم فى البيتين قال فلما سمعته قلت له حيرم ثم ثم ندمت
على كلامه فقال لى كانك قد ضاق قلبك فقلت له نعم وسكت
ثم سكت عنى وانى متفكر فيه وفى قوله فلما كان وقت الفجر
قمت لانبهه واخرجه فلم اجده مكانه والخبز مرميا ما اكله
فقلت يكون خرج وترك الباب مفتوحا فقمت الى الباب
فوجدته بغلقه فعند ذلك علمت انه من الرجال فقمت
وخرجت فصليت الصبح وتوجهنا الى ام عبيده وانا فزعان
على سيدى احمد ابن ست الكرم فلما وصلت الى ام عبيده ودخلت
الرواق وجدت سيدى احمد بن ست الكرم جالسا فى الرواق
وهو طيب بعافية ففرحت وسلمت عليه وقلت فى نفسى
كذب الشيطان ثم اقمت بالرواق يومين ويوم الثالث
قالوا قد حم اليوم سيدى احمد بن ست الكرم ولم يخرج يصلى
الصبح ثم بقى ثلاثة ايام وتوفى الى رحمه الله تعالى فنالنى عليه

غما عظيما ثم اجتمع الناس للقرا وسيدى نجم الدين رحمه الله
مع الناس فى الرواق بالعز فبينما انا ماشى بين يديه نادانى
اى محمد تعال فجيت اليه وسلمت عليه وقبلت يده فقال لى
العلامه صحيحه قد انكرت ذلك القول من ذلك الرجل
فقلت له نعم اى سيدى الامر لى ان اعيش واسافر معك
واصحبك فقال تعيش وتعيش وتعيش ثم اخذ العهد
على وتوبنى فكان جواب قوله تعش وتعيش وتعيش
اننى قد عشت ثلاثة اعمار مايه وعشرين سنة وانا
اليوم مترقب الموت

شعر

رجال لهم بالمجد اعظم رتبة ... لهم شهدت فيها كبار الغرايم
بهم القوم سادوا بالتواضع والعطا ... على الناس حتى خصصوا بالكرايم
خدودهم فرشا على الارض ذلة ... لخالقهم كى يظفروا بالغنايم
بهم تزهر الدنيا وتجلى قتامها ... ومن بشرهم تهل قطر الغمايم
فرايتهم ليس انقضا لفضلها ... واياتهم مشهورة بالمواسم
تخبر عنهم مثلهم عند مثلهم ... كذا المسك يبدو انشره عند باسم

ومثال هذا ما روى عن شقيق البلخي رحمه الله انه قال
خرجت سنة من السنين حاجا الى بيت الله الحرام وقد خرج
وفد عظيم فاخذت زمام ناقتي اطلب مكانا منفردا اذ نظرت
الى فتى شديد السمرة عليه سمت العباده وهو منفرد عن
الناس فقلت هذا الفتى من هولا الصوفيه المتوكله
يريد ان يكون كلاًّ على الناس فناداني اى شقيق اجتنبوا
كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ثم مضى وتركني فقلت
في نفسي هذا الفتى قد تكلم على ما في سري وكلمني باسمي هذا
والله ولي ثم اني اسرعت اليه فلم اجده وغاب عني ثم ارتحلنا
الى واقصه فرايته قايم يصلي على كثيب رمل فقلت امضي
اليه واساله ان يجعلني في حل فلما قربت منه ناداني اى
شقيق قال الله تعالى واني لغفار لمن تاب ثم غاب فلما
نزلنا زباله رايته قايما على بير وقد ادلى ركوته فسقطت
في البير فقلت صاحبي والله ثم رايته وقد رفع راسه
نحو السما وقال اللهم سيدي ردها علي فلم يتم كلامه حتى

فاضت

فاضت البير فمد يده فتناول الركوة ثم ملاها واكمل
الوضوء وصلى ركعتين ثم قام وحركها وترك فيها من
الرمل وشرب فدنوت منه وقلت له اطعمني يرحمك الله
من فضل ما انعم الله عليك فناولني الركوه فشربت ما فيها
فاذا هو سويق وسكر ثم غاب عني فلم اره خبرا حتى
دخلنا مكه حرسها الله تعالى وقضيت حجتي فاذا انا
بالفتى نصف الليل وقد ازهرت النجوم وهو في جانب
قبه شرابي راكعا وساجدا فوقفت حذاه وهو يقرا بخشوع
وبكا ودموع عينيه تجرى على خده الى طلوع الفجر ثم
جلس وسلم ودعا وقام يطوف بالبيت سبعا وخرج عن
المسجد فرايت له حاشيه وغلمان وعليه لباس غير ما شاهدته
عليه والناس حوله يسالونه عن مصالحهم ويقبلون يده
فقلت لبعض الناس ما هذا الفتى فقالوا هذا موسى بن
جعفر عالم ال النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم
وهكذا كان سيدي نجم الدين احمد بن علي عالم بني الرفاعيه

بعد حجه وصاحب الاشارات قدس الله سره العزيز
وسمعت عز الدين ابا العباس احمد بن ابراهيم الفاروثي
رحمه الله يقول على الكرسي ان سيدي الشيخ الكبير السيد
احمد الرفاعي رضي الله عنه شكى عليه بنو الصبر في عند
قاضي الهماميه فاحضره فلما وصل اليه سلم عليه ثم قال
لهم بما تدعون على الشيخ فقالوا ان القراح الفلاني لنا
فقال له القاضي فما تقول قال صدقوا هو لهم فقالوا والموضع
الفلاني لنا فقال صدقوا فقالوا والدار الفلاني لنا
فقال صدقوا وكلما يقولون عن شي انه لهم قال هو لهم فقال
القاضي اذا كان الامر كذلك لم جيتموا به فقال له سيدي
ولا انا ازاحمهم على الدنيا الجايفه الفانيه والله لو طلبوا
البيت الذي انا فيه لاعطيتهم اياه قال فلما سمعوا ذلك
كشفوا روسهم وتابوا على يديه شعر

اطاع الله حتى هان فيه | على جمع ما فوق التراب
واعطى الكل من مال النفيس | لوجه الله من خوف الحساب

فقال

وقال قنعت من الدنيا بحال | اما انها تولى الى الذهاب
ببلغة راكب ويبدل نفس | وترد بل الحياة مع الثياب
وايقن ان للدنيا زوالا | فجانبها واثرها الكلاب
وقال اذا الجى الرحمن عبدا | يكون مرامه عن الصواب

ومثال هذا ما روى عن سيدنا عثمان بن عفان
رضي الله عنه انه اشترى من رجل يهودي نخله وتصرف
بها سنين فلما ولي الخلافه ومات اليهودي اتاه ولده وقال
يا امير المومنين ان هذه النخله لي تركت واني اريدها
فقال له امير المومنين اني قد اشتريتها من ابيك واوفيته
ثمنها فقال له اما تحلف او البينه او ترد النخله فقال
رضي الله عنه لا احلف على الدنيا فانها لا قيمة لها
مع اني صادق فيه واخاف ان يجري على لساني او تقول
الناس حلف كاذبا ثم سلم لليهودي ثمن النخله مرة
ثانية ثم قتل في عامه رضي الله عنه وارضاه شعر

دع الدنيا تعز لطالبيها | وجانب اهلها ومواليها

ولا ترغب بها فلها اناس ... لها خلقوا وما هم نابليها
صفات نعيمها كدر وزور ... ولذتها تزول ومن يليها
فكم طمعوا بها قوم بخلد ... فقد نادوا وما هم بالعيها
فلا تركن الى الدنيا بحب ... فافلها واف لمبتغيها
فقد شاهدت ما قد كان منها ... وما فعلت قديما ساكنها
فان بيعت وما فيها بفلس ... فاحذر يا اخي ان تشتريها

وسمعت الشيخ عز الدين احمد بن ابراهيم الفاروثي رحمه الله يقول على كرسيه ان شيخنا الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه دعاه رجل من اهل ام عبيده ليفطر عنده وكان رمضان وقد جاء في الصيف والقيض فقال له سمعا وطاعه فلما صلى الشيخ صلوة المغرب جا الرجل اليه وقد صلى السنه بعد الفريضه فقال له بسم الله قال وكان للشيخ عادة يصلي ركعتين بعد المغرب فلم يدعه يصليها ثم اتى به الى بيته فاوقفه على الباب ودخل ليفرش له ونسينا فلما راى اهله واولاده فرشوا الحصير فانساه الله الشيخ

بجلس

فجلس هو واولاده حوله وقدموا الطعام وافطروا وشبعوا فعند ذلك نهض الرجل ليخرج فيصلي فوجد الشيخ قايما لم يقعد فلما راه ذكر وكشف راسه واستغفر وقال له والله اي سيدي نسيتك فقال له الشيخ اي ولدي ما كان الا الخير نمشي نصلي عشاء الاخيرة ونرجع فنفطر ولم يكن عنده غيظ ولا حرد ولا تغير وهذا من جملة اخلاقه رضوان الله عليه

شعر

على الباب عبد يبتغي منكم الرضى ... بغيركم عن حبكم ما تعوضا
فجودوا له بالوصل فالوصل قصده ... ومنوا له بالعفو عن كل ما مضى

وهذا كما روي عن ابينا اسمعيل الذبيح بن ابراهيم الخليل عليهما وعلى نبينا افضل الصلوة واتم التسليم انه اتاه رجل فقال له يا نبي الله قد هيات لك طعاما واشتهي ان تجي معي الى منزلي فقال له نعم ثم نهض معه واتى الى منزله فقال له الرجل يا نبي الله اجلس ههنا حتى اتيك ثم تركه ومضى فغاب ثلاثة ايام ثم رجع اليه وهو جالس

مكانه فقال له يا نبي الله ان الطعام الذي هيأته لك
خرج فارجع من حيث جيت قال فرجع ولم يتغير عنه
شيء فقالوا له اصحابه في ذلك فقال لهم نحن اهل بيت
لا نضجر ولا نرد سايلا ولا نخيب املا ولا نخلف
وعدا ولا قولا ومثال ذلك ماجرى لنبينا محمد
صلى الله عليه وسلم وذلك ان امراة اتته فقالت يارسول
الله اجلس ههنا حتى اتيك ثم تركته مكانه ومضت فغابت
عنه نصف نهار وهو جالس مكانه ثم رجعت فوجدته
جالسا فقالت يارسول الله ارجع من حيث جيت فرجع ولم
يتغير لذلك فقال له اصحابه في ذلك فقال نحن اهل بيت
لا نرد سايلا ولا نخيب املا ولا نكسر قلب احد قط فصلى
الله وسلم على هذا النبي الكريم والرسول العظيم والروف
الرحيم وعلى اله واصحابه وذريته وعترته الطيبين
الطاهرين كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

شعر

اذا دعيت باسم الحب روحي — شوقا له في سويدا القلب اوطان
اظل ارجف عن وجد وعن شغف — الى المنادي ولب القلب لهفان
اسعى اليكم على راسي ولي المه — من حبكم والهوى للصب نيران

ومما رواه لنا الشيخ شمس الدين محمد بن عثمان عن الشيخ
الكبير السيد احمد الرفاعي الحسيني قدس الله سره العزيز
انه خرج مع مريديه ومحبيه وبعض مشايخ كرام ذات
يوم على شاطي الفراة يتحادثون في امر التصوف والعلوم
اللدنيه والمواهب الالهيه فقام الشيخ شمس الدين
محمد المذكور سايلا الى السيد الكبير الشيخ احمد الرفاعي
المذكور قايلا اي سيدي متى يصل الى مراده ويصير مرادا
ويتصرف في الاكوان ظاهرها وباطنها فاجابه الشيخ
الكبير السيد احمد الرفاعي وقال اي محمد لا يصل الواصل
الى هذه الرتبة حتى يخرج الانسان عن نفسه ومالوفات
حسه ويترك جميع الشهوات المباحات وغيرها ويصرفه
الله تعالى في كون وجوده وعوالمه فاذا صرفه في كون وجوده

وعوالمه صرفه الله تعالى فى الكون المطلق واذا صرفه
فى الكون المطلق صار امره بامر الله تعالى اذا قال للشى كن
فيكون واذا التفت الى هذا النهر الجارى وقال لاسماكه
اجيبوا طايعين مطبوخين مشويين فيطلعوا باذن الله
تعالى ويطيعونه ولا يخالفون امره وكان فى المجلس رجل
كبير الشان يقال له عمر الفاروثى ابن الخطيب فقال له اى
سيدى هذا الرجل الذى ذكرتموه لم يكن مخلوقا بل يكون ربا
ثانيا فغضب الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى الحسينى
غضبا شديدا وقال تادّب يا عمر لا افلح من كفر وحاشا
وكلا ثم حاشا وكلا ان يصل المخلوق الى مرتبة الربوبيه
بل لله اسماء وصفات فاذا تخلّق العبد باسماء ربه
وصفاته وتحقق بهما فينظر اليه الحق بعين قربه فيصير
فعله فعل ربه والتفت الشيخ الى النهر وقال للاسماك
يا خلق الله اتونى طايعين واحضروا الى مشويين لناكل
منكم الاخوان والحاضرين فما استتم قوله حتى تراكمت

عليه الاسماك من البحر ونطقت له بلسان عربى فصيح
السلام عليك يا خلاصة خلقه كل من لحمنا انسعد بك
يوم القيمة فاخذ الشيخ من الاسماك وهى مشوّيه
ووضعها بين ايديهم واتى لهم من عالم غيب الله تعالى
بخبز طرى سخن رايحته تفوق المسك والعنبر فاكل
الشيخ واكل القوم اجمعين وما بقى من الاسماك الا العظام
النخره فقال له عمر الفاروثى اى سيدى ما علامة الرجل
المتمكن فى حالة التصرف فى كون وجوده وشهوده قال
الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى هو ان يقول لهذه العظام
كونى سمكا كما كنت اولا باذن الله تعالى فما استتم كلامه
حتى قامت وتناشرت سمكا حيا شاهدة لله بالوحدانيه
ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرساله وللشيخ الكبير بالولايه
العظما فلما صار كذلك فانبهر القوم ودهشوا وقاموا
قايمين على اقدامهم كاشفين روسهم شافعين لعمر الفاروثى
فى قبول التوبه مما وقع فقبل توبته وجدد عهده وعهودهم

اجمعين فقام عمر الفاروثى على قدميه وانشد قايلا

شعر

سمجتى والقلب يا اهل الوفا	فى مدنح ابن الرفاعى قدصفا
الولى الزاهد القطب الذى	توجو دبى بتاج المعرفا
فاشتهت منه رجال شهوخ	من سماك البحر والناس واقفا
حين دعى الاسماك جات نحو	وانطقت لهُ باللسان المنصفا
ياولى الله كل من لحمنا	كى نشرف فيك يوم الموقفا
يا مريد ابن الرفاعى لاتخف	لاجل شيخك لاتكن متخوفا
لاجل سلطان المشايخ كلهم	جده المختار طه المصطفى
قدطلب عتق العصاه من ربه	فعتق لاجله الوفا مولفا

وعن الشيخ شمس الدين المذكور ايضا انه خرج مع
الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى ذات يوم الى الصحرا
فبينما هما سايرين فى الصحرا اذ راى اسدا كاسرا مفترسا
لشاب وقدخلع كتفه من جسده ومسك ياكله فزجره
الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى زجرا شديدا وقال له

اى خلق

اى خلق الله ما نهيتكم عن ايذاء الخلق الذين يمرون ببلادى
فنطق السبع واتى الى حضرة الشيخ مسلما عليه بلسان
عربى فصيح وقال له اى سيد السادات وصاحب
الجود والكرامات لى سبعة ايام ما اكلت شيا ولا شربت
وانا داير على ولدى فما وجدته وهذا الشاب قد ارسله
الله الى رزقا مقسوما بسبب غضب والدته عليه
فانتم تريدون قطع نصيبى من ذلك الامر الى الله تعالى
ثم لكم فلما سمع الشيخ كلامه لم يعبوء به بل التفت
اليه بنظر الغضب والجلال فوقع السبع ميتا لوقته
فى الحال واخذ ذراع الرجل ووضعه فى مكانه وقال
بسم الله الرحمن الرحيم ومسح عليه بيده المباركة فعاد
كما كان اولا بل اشد واقوى وقال الشيخ للشاب
ما اسمك قال اسمى داود بن ابراهيم فقال له الشيخ
اى داود اسلخ غريمك بيدك فسلخه واخذ الجلد
ومضى الى والدته واخبرها بالقصة وتاب على يديها

مما يغضبها ويغضب الله تعالى وعلق الجلد على باب تكيته
بعانه الى الان الناس يزورونه وصار من الاوليآء
العظام ومما رواه لنا السيد المفضال الصادق
فى المقال الشيخ حسن النقيب رضى الله عنه انه قال
حضرنا فى مجلس الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى رضى
الله عنه مع جماعة من المشايخ الكبار ذوى القدر
والافتخار واصحاب الكرامات والاسرار منهم سيدى
بقاء بن بطو ومنهم سيدى حماد الدباس ومنهم سيدى
ابو سعيد الخراز على المخزومى ومنهم سيدى تاج العارفين
ابو الوفا ومنهم سيدى عبد الرزاق الواسطى ومنهم
منصور بن الحسين ومنهم عقيل المنبجى ومنهم سيدى
حيا بن قيس الحرانى ومنهم سيدى عبد القادر الكيلانى
ومنهم سيدى احمد الازرق ومنهم سيدى محمد بن عبدو
ومنهم سيدى عدى بن مسافر الشامى وغيرهم من بقية
الاولياء العظام وهم ببلاد النبط على شاطى الفراة

يتحادثون

يتحادثون فى علوم واسرار عجيبه واحوال غريبه
اطلعهم الله تعالى عليها فبينما هم كذلك اذ قام من القوم
رجل والتفت بالكلام الى الشيخ الكبير السيد احمد
الرفاعى وللحاضرين وقال اى ساده ايدكم الله بصدق
الكلام والسعاده ما منا الا ومن هو يحدثه نفسه
بانه شيخ الشيوخ وسلطان العارفين وهذه دعوى
لا دليل لها الا برهان قوى مبين فاطرق الحاضرون
روسهم ولم يرد احد جوابه فعاد القول ثانيا ثم ثالثا
فالتفت اليه الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى
وقال حشرت مع فرعون وهامان وقارون وقوم
تبع وبخت نصر ان خطر ببالى انى شيخ على احد من خلق
الله تعالى مطلقا الا ان يتعمدنى الله برحمته فاكون كاحد
المومنين لكن اى ساده انظروا الى امامكم من ذلك الشاطى
ماذا ترون فقالوا اى سيدنا نرى شجرة كبيرة ممتدة
الاغصان طويلة الافنان فقال لهم اى ساده من كان

منكم يريد مشيخه الشيوخ فيدعوها اليه بان تاتى اليه
الى هذا الجانب فنقوم كلنا نبايعه ونكون فى خدمته
ونرعى حق حرمته فلما سمعوا كلامه قاموا كلهم ودعوها
واحدا بعد واحد فلم تتحرك من مكانها فلما قام قطب
الوجود سيدى تاج العارفين ابو الوفا ودعاها فتمايلت
واضطربت اضطرابا شديدا حتى كادت ان تنكسر ولم تقم
من مقامها فقام قطب السادات السيد عبد القادر الكيلانى
ودعاها فقامت من مكانها وسعت الى كنار البحر ووقفت
هناك فلما جات نوبة الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى
رضى الله عنه فجاوا اليه وقالوا له انت نوبتك اى سيدى
فادعها فقال لهم ومن هو حميد اللاش حتى يكون له نوبه
فقالوا له نقسم عليك بالعزيز سبحانه ان تقوم وتدعها
فى نوبتك حتى نرى مقام عزتك فقال لهم اى ساده اقسمتم
بعزيز لا يمكننى المخالفه وقام قايما على قدميه وقال اى
خلق الله اقسم عليكى بالعزيز سبحانه الا ما اجبت دعوتى

واتيتنى

واتيتنى طايعة مقرة بما الهمكى الله تعالى به فشقت
الارض والبحر واتت طايعة مقرة شاهدة بلسان عربى
فصيح قايلة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانك شيخ الشيوخ
على الاطلاق وشيخ اهل الارض والسما بالوفاق فلما
شاهدوا من كراماته ما شاهدوه عيانا قاموا على اقدامهم
وكشفوا روسهم وبايعوه ان يكون شيخا عليهم وعلى
كل من يلوذ بهم هو وذريته الى يوم القيمه ومما
رواه لنا ايضا الشيخ حسن النقيب قال كنا ذات
يوم فى الرواق عند سيدى الشيخ الكبير السيد احمد
الرفاعى رضى الله عنه وكان جالسا فى مجلسه جماعة
كثيرة من المشايخ المتصرفين فى الجزئيات والكليات
وهو يحدثهم بكلام غريب وسر عجيب اذ جاه رجل
مغتم ومرعوب ووقع بين يديه مغشيا عليه فقال له
الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى رضى الله عنه اى ولدى

مابالك فقال اى سيدى انا سواق الساقيه التى يتوضا
منها الناس فبينما انا كذلك اذ جاء اسد كبير ضرغام
افترس الثور الذى يدور فى الساقيه واكله فقال له
الشيخ الكبير السيد احمد رح الى السبع وادعوه ان ياتى
الى عندى فقال لا اقدر على ذلك واخاف ان ياكلنى
فقال له لا تخف فانه لا يقدر على ذلك ولا يوذيك
نا
بذره من ذرات الوجود فقام الرجل وقمت معه فدعو
الاسد فجاء سريعا مطيعا فلما قرب من الشيخ وقف
امامه وقال السلام عليك يا ولى الله فقال له الذى خلق
الله لاى شى اسات الادب مع الفقرا واكلت ثورهم
الذى يخرج لهم الماء الذى يتوضون به اما خفت من
الله تعالى وخشيت منه فقال له الاسد اى سيدى
حملنى على ذلك حلمك وجودك وكرمك لاننى لى خمسة
ق
ايام لم اذق شيا من الزاد وانت اكرم الاوليا على الاطلا
فحملنى على ذلك الحلم فقال الشيخ قبلت عذرك وعفوت

عنك

عنك لكن بشرط ان تكون قايما بهذه الخدمه انت ونسلك
وذريتك الى يوم القيمه فقبل الاسد منه هذا الشرط
بشرط اخر ان لا يوذى من الصيادين لا هو ولا نسله
الى يوم القيمه وبويع على ذلك وهو الان قايم هو
ونسله بالخدمه الى يوم القيامه وكل من توجه الى
ام عبيده فانه يراه عيانا وروى عن الشيخ الجليل
والهمام الفضيل الشيخ عمر الفاروثى قال كنا فى مجلس
سيدى الشيخ الكبير السيد احمد بن ابى الحسن الرفاعى
الحسينى وحوله جماعة من اكابر الرجال وفحول
الابطال منهم سيدى حيا بن قيس الحرانى ومنهم
سيدى ابو بكر بن النجا ومنهم سيدى احمد الازرق ومنهم سيدى
ابو سعيد الخراز على المخزومى ومنهم سيدى على بن خميس
ومنهم سيدى عقيل المنبجى ومنهم سيدى محمد بن عبدو
ومنهم سيدى احمد الزعفرانى ومنهم سيدى تاج العارفين
ابو الوفا ومنهم سيدى عدى بن مسافر الشامى ومنهم

سيدى عبد القادر الكلانى ومنهم سيدى عتيق
القطب الفرد الجامع وهم يتحادثون فى حضرة الشيخ
بعلوم غريبه واسرار عجيبه وهو جالس بينهم يرد
جوابهم فبينما هم كذلك اذ قام الشيخ الكبير السيد احمد
الرفاعى على قدميه كاشفا راسه وقال الله اكبر الله اكبر
ظهر الحق وبان الصدق نوديت من الحضرة العليه ان تقوم
يا احمد وتاخذ معك عبد القادر الكيلانى وعدى بن مسافر
وتحج الى بيت الله الحرام بهما وتزور النبى عليه السلام
لان هناك دعوة من الرسول يوصلها اليك وكان فى المجلس
من انكر عليه فى باطن الامر فنظر اليه بعين الجلال فمات
لوقته وبعد موت الرجل سمعوا الندا من الحضرة العليه
كما قال الشيخ الكبير فقالوا باجمعهم سمعا وطاعه وكشفوا
روسهم وجددوا البيعه عليه ثانيا وثالثا وانشد بعضهم

يقول فى حضرة الشيخ شعر

مرنا بامر فانا لا نخالفه وحدحدا فانا عنده نقف

وانحج معهما بقية التسعة انفار وتاهبوا للسفر
فطلع معهم جم غفير ومحفل كبير حتى وصلوا الى
ارض الشام ومروا على قرية تسمى قَطَنَه فراوا فيها
غلاما راعى الاغنام فنادوه وقالوا له يا غلام هل عندك
لبن نشربه فقال عندى لكن لم ياذن لى صاحب الاغنام
ان افرط فيه فالتفت الشيخان الجليلان اليه فهما
السيد عبد القادر الكيلانى والشيخ عدى بن مسافر
الشامى وقالا كلا منهما هذا يكون مريدى وولدى
فالتفت اليهما الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى
وقال لهما تادبا ليس لكما فيه من حق والتفت الشيخ
الى الولد وقال اى حسن اعندك لبن نشربه ثانيا فقال
له اى سيدى عندى نعجه عجوزه عجفا جربا لا ينتفع
بها منذ عشر سنوات فان اردتم آتى بها اليكم واذبحها
لكم فقال الشيخ ايت بها الى فاتى بها الى الشيخ فمسكها
الشيخ ومسح عليها بيده المباركه فعادت كما كانت اولا

ودرت لبنا سايغا للشاربين فحلبها واسقى الحاضرين
منها واسقى الولد وبايعه وقص شعره ونفخ في فيه فاطلعه
الله على الملك والملكوت لوقته والتفت الشيخ الكبير السيد
احمد الرفاعي الى الشيخ عبد القادر الكيلاني وقال في نظير هذا
اوهبتك رجلا حراميا يسمى مسلم المصمادي يكون توبته على
يدك ويصير من الاقطاب الربانيه فقال قبلت واسقطت
حقي من حسن والتفت الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي
الى الشيخ عدي بن مسافر الشامي وقال اي عدي اوهبتك
في نظير هذا الولد بلاد الاكراد جميعا ويكون فتحها على
يدك والبركة لهم بهمتك فقال قبلت واسقطت حقي
من هذا الولد وهذا الولد نزل له خلعة التشريف بالقطبانية
قبل ان يقوم من مقامه وقال له الشيخ الكبير السيد احمد
الرفاعي خذها مني لك ولذريتك الى يوم القيمة من باح بالسر
منهم قتل لوقته ونهضوا وساروا طالبين مكه المشرفه فمروا
على المدينه المنوره فنزل الشيخ عن مطيته ونزلوا الجماعة

اجمعين نحو تسعين الف رجل ومر بهم الى مدينه النبي
صلى الله عليه وسلم وهو داخل الى الحجرة النبوية فوقف
تجاه الحجرة وانشد يقول شعر

في حالة البعد روحي كنت ارسلها ... تقبل الارض عني وهي نايبتي
وهذه دولة الاشباح قد حضرت ... فامدد يداك لكي تحظى بها شفتي

يمينك ك

السلام عليك يا جداه فقال له من داخل الحجرة وعليك السلام
يا ولدي وانشق تابوت الرساله ومد يده الشريفه صلى
الله عليه وسلم فقبلها وبايعه بيعة كلية وامره بلبس
الشاش الاسود وان يصعد على منبر الرسول صلى الله عليه
وسلم وان يعظ الناس وقال له ثانيا لقد نفع الله بك
اهل السما واهل الارض وهذه البيعة متصلة بك
وبذريتك الى يوم القيمه والحاضرون يشهدون بذلك
باسماعهم وابصارهم وكتبوا هذه الابيات على تازير
الحجرة النبوية على صاحبها اشرف الصلوه وافضل
التحيه فهم يتداولونها الى يوم القيمه رضوان الله عليهم

اجمعين وهذا ورده الشريف الذى تلقاه من
جده رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة واخذ
بد عليه عهده ولقنه اياه وذكر انه من قراه فى عمره
مرة واحدة حرم الله تعالى جسده على النار ورفع له
بعمل اهل الثقلين ونظر اليه فى كل يوم سبعين مرة
وفتح له ابواب خيرى الدنيا والاخرة واماته على الايمان
التام من غير فتنه وباهى به الملايكه فى كل يوم سبعين
مرة وكذلك من حمله معه او سمعه او دفنه معه
فى قبره وهو هذا الدعا الشريف المبارك

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم اجعلنا ممن ركبت على جوارحهم من المراقبه
غلاظ القيود واقمت على سرايرهم من المشاهدة
دقايق الشهود فهجم عليهم انس الرقيب مع القيام
والقعود فنكسوا رؤوسهم مع الخجل وجباههم
للسجود وفرشوا لفرط ذلهم على بابك نواعم الخدود

فاعطيتهم برحمتك غاية المقصود صل على محمد وعلى ال
محمد وسلم اللهم ارزقنا منك طول الصحبه ودوام
الخدمه وحفظ الحرمه ولزوم المراقبه وانس الطاعه
وحلاوة المناجاة ولذة المغفرة وصدق الجنان
وحقيقة التوكل وصفاء الود ووفاء العهد
واعتقاد الوصل وتجنب الزلل وبلوغ الامل
وحسن الخاتمه بصالح العمل صل على محمد خير البشر
وسلم اللهم يا من اجرى محبته فى مجارى الدم من
المشتاقين وقمع سطوات الشك بحسن اليقين
اثبتنا اللهم فى ديوان الصديقين واسلك بنا
مسلك اولى العزم من المرسلين حتى نصلح بواطننا
من لطايف المؤانسه ونفوز بالغنايم من تحف المجالسة
والبسنا اللهم جلباب الورع الجسيم واعذنا من
البدع والضلال الاليم فقد سالناك بصدق الحاجه
والاعتذار والاقلاع عن الخطايا بالاستغفار

امرتنا اللهم بالسؤال ففاجأتك قلوبنا بالافتقار ونظرت
اليك مقل الاسرار بسلطان الاقتدار فاجبر اللهم
ذل انكسارنا بلطف الاقتدار وجنبنا اللهم الاصرار
من فنون الاشرار حتى تسلك بنا سبل اولى العزم من الاخيار
وصل على محمد وعلى آل محمد الاطهار وسلم اللهم يامن حمل
اولياءه على النجب السباق ورفعهم باجنحة الزفير
والاشتياق واجلسهم على بساط الرهبة وحسن
الاخلاق واهطل عليهم سحب الاماق وشعشع
انوار شموس المعرفة في قلوبهم كبرق الشمس عند الاشراق
وكشف عن عيونهم حنادس الظلم واجلسهم بين يديه
بتغريد القلوب واتصال العزم والطمانينة وسمو
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد سادات البشر وسلم
اللهم ارخص علينا ما يقربنا اليك واغل علينا ما يباعدنا
عنك واغننا بالافتقار اليك ولا تفقرنا بالاستغناء
عنك بكرمك اخلص اعمالنا وبارادتك اجعلنا نتوكل

عليك وبمعونتك اجعلنا نستعين بك اللهم بجاه
اهل الجاه وبمحل اصحاب المحل وبحرمة اصحاب
الحرمة وبمن قلت في حقه الم نشرح لك صدرك
اشرح اللهم صدورنا بالهداية والايمان كما شرحت
صدره ويسر امورنا كما يسرت امره يسر لنا من
طاعتك طريقا سهلة ولا تواخذنا على الغرة والغفلة
استعملنا في ايام المهلة بما يقربنا اليك ويرضيك
منا صل على محمد وعلى آل محمد وصحبه وسلم اللهم
اطلق السنتنا بذكرك وطهر قلوبنا عما سواك
وروح ارواحنا بنسيم قربك واملأ اسرارنا
بمحبتك واطو ضمايرنا بنية الخير للعباد وألف
انفسنا بعلمك واملأ صدورنا بتعظيمك
وحيز كليتنا الى جنابك وحين اسرارنا معك
واجعلنا ممن ياخذ ما صفا ويدع الكدر ويعرف
قدر العافية ويشكر عليها ويرضى بك كفيلا لتكون

له وكيلا ووفقنا لتعظيم عظمتك وارزقنا لذة
النظر الى وجهك الكريم تباركت وتعاليت يا ذا
الجلال والاكرام يا لا اله الا انت سبحانك لا اله
الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك
اللهم انى اسالك باحدية ذاتك ووحدانية اسمائك
وفردانية صفاتك ان تؤتينا سطوة من جلالك
وبسطة من جمالك ونشطة من كمالك حتى يتسع فيك
وجودنا ويجتمع عليك شهودنا ونطلع على شواهدنا
فى مشهودنا اطلع اللهم فى ليل كوننا شمس معرفتك
ونورا فى عيننا بنور بيان حكمتك وزين سماء زيننا
بنجوم محبتك واستهلك اشغالنا فى شغلك واستغرق
تقصيرنا فى طولك واستمحض ارادتنا فى ارادتك
واجعلنا اللهم لك عبيدا فى كل مقام قايمين بعبوديتك
متفرغين لالوهيتك مشغولين بربوبيتك لا نخشى
فيك ملاما ولا ندع عليك غراما رضينا اللهم بما

ترضى

ترضى والطف بنا فيما ينزل من القضا واجعلنا لما
ينزل من الرحمة من سمايك ارضا وافننا فى محبتك
كلا وبعضا صحح اللهم فيك مرامنا ولا تجعل فى
غيرك اهتمامنا واذهب من الشر ما خلفنا وامامنا
نسالك اللهم بمكنون هذه السراير يا من ليس الا
هو يخطر فى الضماير صل على سيد السادات ومراد
الارادات حبيبك المكرم ونبيك المعظم محمد
النبى الامى والرسول العربى وعلى اله وصحبه
وسلم اللهم انى اسالك بالالف المعطوف
وبالنقطه التى هى مبتدا الحروف بباء البها بتاء
التاليف بثاء الثنا بجيم الجلاله بحاء الحوع بخاء
الخوف بدال الدلاله بذال الذكر براء الربوبيه
بزاى الزلفى بسين السنا بشين الشكر بصاد الصفا
بضاد الضمير بطاء الطاعة بظاء الظلمة بعين
العناية بغين الغناء بفاء الوفا بقاف القدره

١

لم يجوز الفاعل اضماره فى الفعل واختار الحذف تحرزا عن الاضمار قبل الذكر ح بانه جار فى الجمع بحيث [illegible]
عن شريطة التفسير نعم اصلا قل هو الله احد بخلاف حذف الفاعل فانه لم يوجد اصلا وفيه نظر
والجر وهم فاعل عند سيبويه وما قام وما قعد الا انت ونحو ضرب واكرم القوم واخواتهم وتبدل [illegible]
بينهما او وقد لانه المهمل فاعل والعمل [illegible] فيه حذفه [illegible] اطعم من باب عدم الفاعل [illegible]
كان الجوامد لا من باب حذف الفاعل والامثلة السابقة من باب تقدير الفاعل لا من باب [illegible]
من باب التنازع [illegible] الحذف [illegible] فليس [illegible] ما قاله من [illegible] فى البعض

وعلى الذى عنه بانه يقول ان المراد من الاسم الظاهر بعدهما الاسم الظاهر العرفى اللغوى لا الاصطلاحى [illegible]
الضمير المنفصل من المرفوع والمنصوب والمراد من الاشتغال من الضمائر بعدها هو الظاهر المقصور [illegible]
الفرق بين الحذف والاضمار انما يظهر فى التثنية والجمع والتانيث [illegible] الحذف [illegible]
والزيدان [illegible] والمراد من الفضلة [illegible]
[illegible] ضرب [illegible] وبعض ان المراد ذلك من [illegible] فى الوجه

بكاف الكفايه بلام اللطف بميم الامر بنون النهى
بهاء الالوهيه بواو الولا بياء اليقين بالف
لام فا لا الا انت وحدك لا شريك لك وانّ
محمدا عبدك ورسولك الفاشى فى الخلق حمدك
الباسط بالجود يدك لا تضاد فى حكمك ولا تنازع
فى سلطانك وملكك وامرك تملك من الانام
ما تشا ولا يملكون منك الا ما تريد اللهم انى
اسالك واتوجه اليك بجاه نبيك محمد صلى الله
عليه وسلم واسالك اللهم باسمائك الحسنى
وباسمك العظيم الاعظم الذى دعوتك به ان تصلى
على النبى الامى محمد صلى الله عليه وعلى
اله واصحابه الطيبين الطاهرين
وعلى جميع الانبيا والمرسلين
والاوليا والصالحين
والحمد لله

٩٠
١٠
٥٠
١٧٠

[illegible]
[illegible]

٨٠
٩٥
١٧٥

٥٥